طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

تمـــوز | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٣

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

طليعة لبنان يكرم حكيم طرابلس في ذكرى رحيله

عندما تتوسع مساحة الشغور...

من يحمي الطفولة في لبنان؟

القيادة القومية: ثورة تموز علامة مضيئة في التاريخ العربي

رسالة أمين سر قيادة قطر العراق في ذكرى ثورة تموز

جبهة التحرير العربية ترحب بقرار البرلمان البرتغالي

البعث في السودان يجدد دعوته لوقف الحرب

في رحاب الوطن العربي الكبير

كلمة الطليعة

عندما تتوسع مساحة الشغور

مرت فترة التسعة أشهر على انتهاء ولاية رئيس الجمهورية، والبلد ما زال واقعاً تحت وطأة الشغور الرئاسي دون أن تلوح في الأفق أية مواعيد محددة لإنجاز هذا الاستحقاق الدستوري الذي بات تعطيله مشهداً مألوفاً في الحياة السياسية اللبنانية. والمشكلة لم تعد كامنة في انحصار الشغور في هذا المرفق الدستوري الذي يعتبر الأول في تراتبيات المؤسسات الدستورية، بل بات الشغور العملي يغطي غالبية المرافق والمؤسسات ذات الصلة بإدارة الشأن العام، تعلق الأمر منها بالشأن السياسي أو النقدي أو المالي أو الإداري أو تعلق بمرافق خدمات النفع العام. وهذه الحال لم يشهد لبنان مثيلًا لها حتى في أقسى الظروف الأمنية والسياسية وحتى المالية التي مر بها منذ تشكلت دولته مروراً بكل الحقب السياسية التي عبرها من مرحلة الانتداب إلى مدى "الحقبة الاستقلالية".

وإذا كان موقع الرئاسة الأولى ما زال شاغراً مع ما لذلك من تأثيرات سلبية على الانتظام العام، فإن مجلس الوزراء الذي تناط به السلطة التنفيذية ليس في وضع طبيعي، إذ إنه يمارس وظيفته في النطاق الضيق لتصريف الأعمال، ومثْله المجلس النيابي الذي لم يمارس دوره كما يفترض به كهيئة ناخبة لانتخاب رئيس للجمهورية وفق ما نص عليه الدستور، بل مارس سياسة تقطيع الوقت باعتبار أن لحظة "القطاف الرئاسي" لم تنضج بعد بانتظار صفقة مقايضة دولية إقليمية يجري طبخها في الكواليس. وما ينطبق على هذا المجلس كهيئة ناخبة ينطبق عليه أيضاً كهيئة تشريع في ظل تباين وجهات النظر حول دوره التشريعي في ظل الشغور الرئاسي.

من هنا، فإن المرفق الدستوري بكل مؤسساته، إما معطّل بسبب الشغور وإما بحكم المعطّل بحكم تجاذبات المواقف وانشدادها إلى دوائر المصالح الفئوية على حساب المصلحة الوطنية العليا. ومن المرفق الدستوري بكل مؤسساته إلى المرافق الأخرى التي لا تنتظم الحياة العامة دون انسيابية طبيعية في سير أعمالها، تشكل عملية الشغور الحاصلة في موقع حاكمية مصرف لبنان، واحدة من الإشكالات الكبرى التي يواجهها لبنان حالياً، نظراً لأهمية الموقع في إدارة الشأنين المالي والنقدي. وبعد وقت ليس بالبعيد ستطرح إشكالية الشغور في موقع قيادة الجيش، بعد الإحالة الحكمية لقائده الحالي على التقاعد، وقس على ذلك شغور مواقع أساسية في هرمية الإدارة السياسية والمالية والعسكرية والأمنية بعد تعذر تعيين بدلاء عن الذين انتهى إشغالهم لمواقعهم لبلوغهم السن القانونية.

إن الشغور في موقع رئاسة الجمهورية وهو الموقع الذي يشكل صمام أمان دستوري لانتظام الحياة العامة، أحدث ندوباً في الجسم السياسي، والشغور في موقع حاكمية المصرف المركزي وهو الموقع الذي يفترض فيه أن يشكل صمام أمان نقدي، لن تكون تداعياته السلبية بأقل من تلك الناجمة عن الشغور الرئاسي، نظراً للدور الذي يؤديه المصرف المركزي في ضبط السوق النقدي تحاشياً لتفلته في ظل حالة تفلت سياسي باتت سمة من سمات الواقع اللبناني منذ أصبح التعطيل عرفاً يمارس على قاعدة "المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً". وإذا ما أضيف إلى الآثار السلبية الناجمة عن الشغور في موقعي صمامي الأمان الدستوري والنقدي، تلك الناجمة عن شغور موقع صمام الأمن الوطني، فإن إطالة أمد الشغور في هذه المواقع الثلاث، سيدفع إلى تفلت عام لن يترك جانباً من جوانب الانتظام العام لإدارة مرافق الدولة بمعزل عن تأثيراته السلبية وخاصة مضاعفتها المعيشية في ظل الانهيار المتواصل دون قعر للعملة الوطنية.

إن إطالة أمد الشغور في المفاصل الأساسية لبنية الدولة سيؤدي إلى توسيع مساحة الشغور لتطال المواقع الأدنى في التراتبية المؤسساتية، وهذا يؤشر إلى تحلل الدولة كصيغة متقدمة من صيغ إدارة الاجتماع السياسي. وعندما تنهار الدولة، فإن الانهيار لا يقتصر على جانب دون آخر من تلك التي تشكل الهيكل العام للدولة كما وظائفها المناطة بها.

إن البناء ينهار عندما تتقوض ركائزه، والدول كذلك. حيث إن الانهيار الدستوري سيؤدي حكماً إلى خسارة الدولة لمركزها الدستوري والقانوني باعتبارها الشخص الأهم من بين أشخاص القانون العام، ومع انهيارها تنهار منظومة المفاهيم والأعراف والتقاليد والأحكام الناظمة لسير المجتمع وتحل محلها مفاهيم كانت سائدة في مراحل ما قبل قيام الدولة، حيث كانت تسود المفاهيم والتقاليد والأعراف القبلية والعشائرية، والأحكام الناظمة لعلاقات الجماعات قبل اندماجها في المشروع الأوسع الذي يخضع لقوانين وقواعد ناظمة له والذي باتت تعرف باسم الدولة

بحسب ما عرفّها القانون الدستوري. وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته وتناوله النتائج السياسية والاجتماعية الناجمة عن انهيار الدولة والمفاهيم التي تسود حيث يقول: عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون والمنافقون والمدّعون، والكتبة والقوّالون والمغنون النشاز والشعراء النظّامون والمتصعلكون وضاربو المندل، وقارئو الكفّ والطالع والنازل وقارعو الطبول والمتفقهون والمتسيسون والمداّحون والهجاءون وعابرو السبيل والانتهازيون، وتتكشف الأقنعة ويختلط ما لا يختلط. ويضيف، وعندما تنهار الدول، يسود الرعب ويلوذ الناس بالطوائف وتظهر العجائب وتعم الشائعات... ويصبح الانتماء إلى القبيلة اشدّ التصاقاً، وإلى الأوطان ضرباً من ضروب الهذيان. وكأن ابن خلدون يعيش اللحظة التي نحن فيها، وما تناوله في مقدمته عن حال الدول عند انهيارها، يعيد الاعتبار لحقيقة أن التاريخ يعيد إنتاج نفسه على مستوى إدارة الاجتماع السياسي إذا ما توفرت ذات المعطيات الموضوعية والذاتية. ومن يأخذ بتوصيف ابن خلدون على شموليته يستنبط مفردات تعكس طبيعة الحال السائدة في لبنان حالياً. ومن هذه المفردات ما يندرج تحت عنوان البدع. والبدع على أنواع، منها ما يتعلق بأنماط العلاقات والمفاهيم الشعبية، ومنها ما يتعلق بأنماط العلاقات السياسية والدستورية. وإذا كان من بلد شهد ويشهد سيلاً من البدع الشعبية كما بدعاً سياسيا ودستورية، فإن لبنان يحتل مراحل متقدمة في ميدان هذا التصنيف أسوة بحلوله في مراتب متقدمة في تصنيفه كموئلٍ للفساد بكل أشكاله وأنماطه.

إن لبنان وقبل أن تصل مرحلة الانهيار في بنية الدولة إلى ما هي عليه الآن، فإن كثيراً من البدع الدستورية عُمِلَ بها، وأصبحت بمثابة العرف. واليوم مع تمادي مساحة الشغور وتحلل بنية الدولة تسود بدع يتم تداولها كمخارج من المأزق الدستوري – السياسي القائم ومنها الدعوة إلى اعتماد الفدرالية كنظام دستوري للبنان.

إن الذين يدعون إلى الأخذ بالفدرالية كنظام دستوري للبنان، يدركون جيداً أن هذا الطرح لا يمكن أن يؤخذ به، ليس لأن ثمة معارضة واسعة له وحسب، بل لأن ما يتطلبه النظام الدستوري الفدرالي من مواصفات ليست متوفرة في لبنان، ولهذا فإن وضع هذا الشعار قيد التداول السياسي مع القناعة باستحالة قيام مثل هذا النظام، إنما يعبّر في جانب منه، عن عجز في مواجهة تحديات تحول دون إعادة الاستنهاض الوطني في ظل ما يتعرض له من إطباق دولي وإقليمي وتثقيل سياسي وعسكري واقتصادي ممن يتخذ من ساحة لبنان منصة لإدارة مشاريع على مستوى الإقليم. هذا من ناحية، أما من ناحية ثانية، فإن الفدرالية كنظام دستوري يؤخذ به في العديد من دول العالم، لا تصح لكل زمان ومكان، وهي تعتمد أساسا في الدول المركبة وليس في الدول البسيطة التي منها لبنان.

إن الدعوة للفدرالية هي دعوة مبطنة للتقسيم، كما الدعوة إلى إعادة النظر بالنظام الإداري والتوسع بمفهوم اللامركزية الإدارية التي أكد عليها اتفاق الطائف إلى شموله بما يسمى باللامركزية المالية. علماً أن ثمة لامركزية مالية تمارسها البلديات بحكم الصلاحيات الممنوحة لها بموجب القانون لناحيتي الجباية والإنفاق. أما توسيع مفهوم اللامركزية الإدارية ليشمل الجانب المالي جبايةً وانفاقاً، فهذا لا يبرره التفاوت في عمليات الجباية بين منطقة وأخرى، لان الجباية العامة تعود إلى الميزانية العامة، وهي بدورها تتولى الإنفاق على القطاع العام. وخاصة قطاع الموظفين في الإدارة العامة وقطاعات الجيش والأجهزة الأمنية. وهؤلاء يؤدون خدمة عامة يستفيد منها المواطنون على قدم المساواة، ودون تمييز بين منطقة وأخرى. وإذا كان الذين يدعون إلى جعل المناطق تستفيد بنسبة جباياتها، فماذا يقولون عن المناطق التي تغذي بعناصرها، الإدارة العامة بقاعدتها العريضة والقوى الأمنية على مختلف تشكيلاتها، وهم الذين يقع عليهم عبء تسيير المرفق الإداري، وعبء توفير الحماية للأمن الوطني والمواطن.

إن الأخذ بمنطق تخصيص المناطق الأكثر جباية وتغذية للمالية العامة بالإنفاق عليها غُنْماً، يقود إلى الأخذ بقاعدة القياس على الغنم الإداري والأمني حيث إن المناطق الذي توفر تغذية أوسع بإعدادها للإدارة العامة وللقوى الأمنية يفترض حينئذٍ أن تستفيد أكثر من غُنْم الخدمات الإدارة والأمنية على مستوى أمن المواطن والأمن الوطني. فهل بهذه العقلية تنصهر المجتمعات وتبنى الأوطان.؟

إن الدعوة إلى الفدرالية كنظام دستوري هي دعوة عاجز وخائف، وهي دعوة هروب إلى الأمام وتستبطن نزوعاً نحو التقسيم، وهذا لا يشكل تعارض مع ما نص عليه الدستور في مقدمته، بل يشكل أيضا مقتلاً للبنان الواحد الموحد، ودعوة للانعزال كما دعوة العزل وهي دعوة رفعتها القوى الوطنية سابقاً واعترفت بخطئها، ونرياً أن لا يندفع بعض اللبنانيين إلى الوقوع في هذا الخطأ المميت.

إن الذي حرك مثل هذه النوازع هو انهيار الدولة، والرد لا يكون بالعودة إلى ملاذات الحماية بالطائفة والمذهب، بل بالعمل المديد دون كلل أو ملل لإعادة الاعتبار للدولة كهيئة معنوية اعتبارية يناط بها حصراً إدارة الاجتماع السياسي. وهذا ما بات يحتل الأولوية في الجهد الوطني، وملء الشغور في الإدارة السياسية والعامة هي أقصر الطرق لوضع حدٍ لتوسع حالات الشغور.

لبنانيات

طليعة لبنان: التأخير في ملء الشغور الرئاسي سيفاقم من نتائج تحلل الدولة

أكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن التأخير في ملء الشغور الرئاسي وإعادة تفعيل مؤسسات الدولة، سيرفع منسوب تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، في ظل عشوائية التشريع واستباحة الحريات العامة والتعامل مع ساحة لبنان باعتبارها ساحة مقايضات في خدمة مشاريع القوى الدولية والإقليمية.

جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية فيما يلي نصه:

بعد شهر على الجلسة النيابية التي لم تسفر عن انتخاب رئيس للجمهورية، تتمدد مساحة الفراغ في مؤسسات المرفق العام لتصل هذه المرة إلى موقع حاكم مصرف لبنان والمجلس العسكري وكثير من المؤسسات ذات النفع العام. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بكل انعكاساتها المعيشية في ظل الارتفاع المتواصل في أسعار السلع والخدمات التي لا تستقر عند حدٍ معين، مما يؤشر بأن الاستقرار في سعر صرف العملة الوطنية إنما هو استقرار وهمي في ظل استمرار الانسداد السياسي وتجاذبات التعطيل بين قوى المحاصصة الطائفية المشدودة إلى مصالحها الفئوية على حساب المصلحة الوطنية العليا .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، التي سبق وأكدت بأن القوى الممسكة بمفاصل السلطة، لا تملك سلطة التقرير في انتخاب رئيس للجمهورية وهي تعمل وفق توجيهات مشغليها من قوى دولية وإقليمية، ترى أن إطالة أمد الشغور في المرفق الدستوري الأول، لا يؤدي إلى مزيد من التحلل في مؤسسات الدولة وحسب، وإنما أيضاً لإبقاء هذه الساحة مفتوحة لإعادة تكييفها وفق ما تقتضيه مصالح القوى الدولية والإقليمية التي تتعامل مع لبنان ليس باعتباره ساحة وطنية قادرة على إنتاج مشروع وطني مستقل، وإنما لاستعمالها ساحة مقايضات في إطار الصفقات الكبرى بين قوى الإقليم غير العربية .

وانطلاقاً من الواقع الذي يرخي ظلاله على معطى الأزمة، فإن القيادة القطرية للحزب إنما تؤكد على ما يلي:

أولاً: بالنظر إلى الأهمية التي تنطوي عليها عملية إعادة ترتيب الأولويات، وما تحتله قضية إعادة الاعتبار للدولة من أولوية، فإن الإسراع في ملء الشغور الرئاسي سيساهم في التدرج الإيجابي نحو إعادة تفعيل مؤسسات الدولة من خلال ملء الشغور أيضا في المراكز الشاغرة أو التي ستشغر وخاصة مؤسسات المرفق المالي كما المرفق العسكري. وكل تعطيل لهذا الاستحقاق الدستوري سيؤدي إلى تعطيل العمل في المرافق العامة بكل تأثيراته السلبية على الانتظام العام وتسيير شؤون البلاد والعباد .

ثانياً: إن إعادة الانتظام العام لدورة الحياة العامة، بكل عناوينها الدستورية والسياسية والاقتصادية، لا يحّد من تأثيرات الخارج الإقليمي والدولي على مسارات الأزمة ومخرجات حلولها وحسب، وإنما أيضاً، يفسح المجال أمام إعادة تثبيت المبادئ الأساسية لدولة القانون، سواء في مجال التشريع، الذي بات في ظل تحلل مؤسسات الدولة تشريعاً عشوائياً وغب الطلب، مثلّه مثل الأحكام التي تصدرها بعض المحاكم وتشوبها عيوب جوهرية خاصة بما يتعلق منها بتجاوز الدستور الذي يؤكد على احترام الحريات العامة وتحديداً حرية التعبير وإبداء الرأي تحت سقف القانون. ولهذا فإن تشديد الدعوة لإقرار قانون استقلالية السلطة القضائية يشكل أحد الشروط الأساسية للإصلاح في بنية النظام السياسي كما المدخل الفعلي لتشكيل السلطة وفق القواعد التي توفر شبكة أمان سياسي محمية بقوة الدستور والقانون في مواجهة سلطة قوى المنظومة الطائفية التي تستقوي بفائض قوة الأمر الواقع من ناحية، ونظام المحاصصة من ناحية أخرى لتعطيل ديموقراطية الحياة السياسية إسنادا إلى قاعدة بدعة الديموقراطية التوافقية .

ثالثاً، أن إعادة الاعتبار للدولة عبر إعادة تفعيل مؤسساتها في كل المرافق الدستورية والإدارية ومؤسسات النفع العام، لا يضع البلد على سكة التعافي التدريجي فقط، وإنما يساهم أيضاً في تخفيض منسوب الصخب السياسي الداخلي الذي كلما ارتفع منسوبه، كلما كان القصد منه شد الأنظار عن مفاوضات سرية لتمرير صفقات مشبوهة على حساب المصالح الوطنية للبنان كما المصالح القومية للأمة العربية، وكما حصل في صفقة ترسيم الحدود البحرية وما يعد له من خطط لترسيم الحدود البرية مع فلسطين المحتلة مع قدوم المبعوثين الأميركيين إلى المنطقة والذي استبقه العدو الصهيوني بفرض أمر واقع جديد من خلال ضم كل قرية الغجر إلى كيانه. وهذا القضم الصهيوني لأرض لبنانية إنما يعبر عن طبيعة المشروع الصهيوني التوسعي وخطورة هذه المسألة لا تواجه بالمشهدية الانفعالية والاستعراضية لأغراض فئوية وإنما بموقف وطني، باعتبار أن هذه القضية هي قضية وطنية بامتياز ومسؤولية التصدي للعدو هي مسؤولية وطنية عامة أيضاً، وهذا ما يشكل عاملاً ملحاً لوضع استراتيجية دفاعية لن تستقيم إلا بدور للدولة اللبنانية، وهذا سبب إضافي لإعادة الاعتبار لبناء الدولة وتفعيل حضورها في تأدية وظيفتها الرعائية في توفير شبكة أمان اجتماعي والوطنية في توفير شبكة أمان وطني .

رابعاً، أن القيادة القطرية للحزب وهي تؤشر على مخاطر استمرار الفراغ في مرافق الدولة، تدعو قوى الاعتراض الوطني من أحزاب وطنية وهيئات مجتمع مدني مشدودة إلى برنامج التغيير الوطني الديموقراطي إلى تفعيل حضورها في ساحتي الفعل الشعبي والسياسي من أجل تشكيل مرجعية وطنية، لقيادة الحراك الشعبي والسياسي الوطني ولأجل رفع مصد سياسي وشعبي في مواجهة المنظومة السلطوية التي لا توفر فرصة إلا وتستغلها لإعادة إنتاج نفسها، وانتخابات الرئاسة مثالاً.

إنه لا خيار أمام القوى الوطنية إلا بوحدة رؤيتها السياسية استناداً إلى برنامج يعيد ترتيب الأولويات في ضو مقتضيات المصلحة الوطنية، ولا إمكانية لهذه القوى للارتقاء في مواجهة قوى المنظومة إلى مستوى التأثير في ساحة الفعل السياسي إلا بوحدة فعلية تكون قادرة على استقطاب أوسع الشرائح الوطنية والفعاليات النقابية ولأجل تأمين الشروط الضرورية لبلورة معالم المشروع الوطني للتغيير والذي لا يستطيع الوصول إلى مآلاته إلا إذا توفرت له رافعة سياسية وحاضنة شعبية عابرة للطوائف والمذاهب والمناطق وتعمل لأجل تعديل موازين القوى الذي يفرض التغيير باليات العمل الديموقراطي. وإذا كانت المحاولات السابقة لتشكيل المرجعية الوطنية قد تعثرت، فليس ما يحول دون إعادة البحث الجدي في تجديد انطلاقة هكذا مشروع سياسي لا نرى بديلاً عنه كي يثبت الوجود الوطني نفسه كحقيقة قائمة في الحياة السياسية اللبنانية .

انحطاط الأخلاق، كإحدى مظاهر انحلال السيادة

نبيل الزعبي

يوماً إثر يوم، يُصدَم الرأي العام اللبناني بالمزيد من الأخبار السيئة والمشينة التي تضرب القِيَم والأخلاق العامة لتنقل الصورة المشوّهة إلى الخارج عن مجتمع بدأ يميل إلى شريعة الغاب في ظل دولةٍ مُغَيّبة تتحلّل فيها القوانين بقدر الغياب الذي يصيب المؤسسات الرسمية والمواقع السيادية التي تشكل العناصر الأساسية لمكوّنات الدولة وتعريفاتها السياسية . يصيبك القلق والإحباط في مجتمع بدأت الأخلاقيات العامة تتآكل فيه إلى درجة الذوبان في مستنقعات الانحلال فتعجب كيف يمكن لكائن بشري أن يرمي بمولودة حديثة على قارعة الطريق فتتلقفها الكلاب التي تعوي في ناصية الشارع وكأنها تستغيث لمشهدٍ تحتار فيه من يكون المسعور المتوحش الحقيقي، أهذا الكلب الحيوان! أم ذاك البشري الذي ارتكب جريمته في عتمة الليل ! والكلاب المسعورة منه براء .

هو المسعور الآخر الأشبه إلى الذئب المتلبّس جلد البشر، من اعتدى على طفلة السنوات الخمس، وتسبّبَ بموتها التراجيدي في واقعةٍ غير مسبوقة من التحلّل الإنساني الآخر الذي نادراً ما تسمع عنه حتى في غابة الوحوش ليصدمك الواقع القائل: لا تعجب من ذلك وأنت في بلد كل ما فيه مُستباح ، ولا عجب أمام انحلال السلطة وفساد ساستها، وانحدار الإعلام المأجور إلى ادنى مهاوي الابتذال، وترئّح القضاء أمام الابتزاز والتهويل، أن لا يؤثّر كل ذلك على الأخلاق العامة ويدفعها إلى الحضيض والتوحُش في آن وقد تحولت المدنية إلى عكسها وفرضت شريعة الغاب نفسها بديلاً عن القوانين واقتصر مفهوم الدولة ببضعة عصابات كي لا يعود المواطن ليميّز بين المستفيد من هذا الواقع أو المشجّع عليه غباءً كان او عن سابق تصوُّر وتصميم، لتعود إلى مقولة الطبيب البريطاني سيدتي سميث:

"أن الظروف الاقتصادية والسياسية الشبيهة، تجعل المجتمع يفور بأعنف الجرائم وأكثرها وحشية" وليعلم من سيزعم غداً، إن أبواب التحلُل هذه، مقصورةٌ على منطقة لبنانية دون أخرى، فإن ما يحصل من ارتكابات إجرامية بحق البشر والحجر والشجر، فيها من الانحطاط والنذالة، ما يشمل كل الأراضي اللبنانية وما يتعدى التعنيف الأسري بحق الأمهات او حضانات الأطفال وما أخرجته من شرائط تصوّر بشاعة التنكيل برُضّعٍ خُدّج استأمن ذويهم بشراً عليهم، او "جمعيات خيرية" تتاجر باليتامى وحديثي الولادة والممارسات الفاضحة بفتيات قُصَّر، وتحمل مسمى "المحبة والسلام "!!!او المجرم الذي لم يتورع قرابة منتصف احدى الليالي القاتمة عن وضع طفلين حديثي الولادة داخل كرتونة تحت جسر نهر إبراهيم، مثلاً ، ليُوَلّي هارباً ويتركهما تحت مصيرٍ مجهولٍ آخر لولا العناية الإلهية التي تدخلت في الوقت المناسب، فكم كان الكلب أكثر أماناً ووفاءً من كل هؤلاء المنتشرين على طول وعرض مساحة لبنان الجغرافية وديموغرافيته التي لا تستثني منطقة ومذهب او دين .

ثم تتوقف هنيهةً لتتساءل عن المجرم الحقيقي وراء كل ما تقدم، هل هو الذي ارتكب الجريمة بملء إرادته الحرة، أم ذاك الذي تَرَكَ له الظروف الملائمة ليستخرج ما في دواخله من نذالةٍ وشرور دون عقابٍ أو حساب!! لعلمه المُسبَق أن الجريمة في لبنان صارت للمرتكب اكثر سهولةً من شربة الماء واهون عليه وهو يعود إلى بيته مطمئناً إلى ان من دمّر نصف مدينة بكاملها كالعاصمة، وقتل وجرح وأعاق وشرّد الآلاف من أبنائها، لم يزل حراً طليقاً فيما المتهم طليقُ والقاضي محبوسُ في بيته مكبل الصلاحية وعاجز عن القرار .

لنقُلها، وبالفم الملآن، أنها المنظومة الفاسدة المسؤولة المباشرة عن نظام فقد كل جماليات الحياة وانتزع نسغها الحي من شعبٍ يموت ببطءٍ، ليفيق على نفسه ويجد أن مستنقعات الانحطاط تحيط به من كل جانب، فيسعى عبثاً ان لا يتلوّث فلا يجد من خيارات سوى مراكب الموت لإخراج نفسه من هذا الجحيم او انتظار المجهول القادم على خيوط الأمل، لتبقى القلة القليلة التي تآخت مع انحطاط وفساد هذه المنظومة، التي لم يعد يكفيها التعطيل والتخريب في الحياة السياسية لهذا البلد وحسب، وإنما امتد فسادها لعمليات بناء الدولة الراقية الحديثة ومرافقها الخيرية وامتدت أياديها إلى القضاء تخريباً وتعطيلاً، وتطاولت على الجيش اللبناني لتزيد من إرباكاته وإغراقه في شؤونه الخاصة، وتركت التعليم الرسمي على عواهنه ليقتصر على بضعة أسابيع في السنة في ظل إلغاء كل ما يتعلق بالتربية المدنية والوطنية في مناهج التعليم لزمنٍ طويل، وتركت حيتان المال الكبار يصطادون فقراء لبنان ويتحكمون بلقمة عيشهم ويحرّمون الدواء والمشفى إلا عن المحظوظين من الاتباع والمحاسيب .

لنخرج من الحظائر المرسومة الحدود لأطياف الشعب اللبناني أيها السيدات والسادة، ونحن نعيش في ظل قِلّة الأخلاق هذه الأيام، ما يعجز فيه المرء عن التحمّل والوصف، ولنعترف أن الكيان برمته مهدد بالسقوط، عندما تسقط الإنسانية والأخلاق ولا حاجة بعدها للدخول في التفاصيل .

انها حاجتنا الوطنية اليوم للإبقاء على السقف الوطني الجامع كوسيلة أساسية لاستمرار حياة الناس وحمايتهم من آتون المحارق المعيشية التي تعطل النشاط والتفكير والجهد البنّاء، ولا يلزم سوى الرادع القانوني وتطبيق الثواب والعقاب على الجميع دون استثناء، وباتت مسألة تعليق المشانق في الساحات العامة ضرورة وطنية وأخلاقية لإعادة الهيبة إلى قضاء مستقل لا يميّز في القوانين بين الحاكم والمحكوم، وبدون ذلك، لا امل يُرتجى بعد اليوم لتعيشون عليه أيها اللبنانيون وانتم تترحمون على كلاب كانت أرأف بكم من منظومة مسعورة، حرام تشبيهها بالكلاب.

طفولة مستباحة في ظل الانهيار ، من يحمي أطفال لبنان

نعمت بيان
مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

إن حالة الانهيار والانحلال التي المّت بكل مفاصل الدولة اللبنانية التي تسببت بها الطغمة السياسية الفاسدة، الفاقدة لكل المعايير الأخلاقية، أوصلت البلاد إلى حال يُرثى لها. حيث كان لهذا الانحلال والانهيار تداعيات خطيرة على كافة الصعد، وأخطر هذه التداعيات، اغتصاب الطفولة .

ففي خلال أيام من الشهر الحالي حصلت عدة جرائم تتعلق بحالات اغتصاب أطفال وإتجار بالبشر من خلال جمعيات تديرها مافيات وعصابات "محمية" من عصابات النظام السياسي الذي غيّبت وشلتّ عمدا" عمل مؤسسات الدولة عن القيام بدورها لتصل الأمور إلى ما وصلت اليه من انفلات ليس فقط على الصعيد السياسي والمالي، بل الصعيد الأخلاقي والاجتماعي والتربوي والصحي والسبحة تكر ...

فمنذ ما يُقارب الأسبوع توفيت الطفلة لين طالب، ابنة الخمس سنوات، متأثّرة بنزيف حادّ، نتج عن تعرّضها لاعتداءات جنسيّة متكرّرة، وتلاها جريمة اغتصاب طفل لا يتجاوز عمره السبع سنوات، أيضا بجريمة اغتصاب، لتُصدم بعد ذلك بكشف فضيحة لأحدى الجمعيات لرعاية الطفولة بتهمة جريمة الإتجار في البشر والتي أُتخذ بحقها وبحق إدارتها الإجراءات القانونية اللازمة. واعتبرت المحكمة "أن هذا العمل الإجرامي يمس "بالمبدأ السامي والمقدّس، المنصوص عنه في جميع القوانين والاتفاقيات الدولية واللبنانية، منها الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل تاريخ 20/11/1989 والقانون 422/2002، والمتوافق بدروه مع أبسط مبادئ الأخلاق وحقوق الطفل والإنسانية ."

وأكدت المحكمة وشددت بجزم،" إن الأطفال المعرّضين للخطر، والذين يتم وضعهم في مؤسسات اجتماعية من قِبل محكمة الأحداث بغية حمايتهم من الخطر اللاحق بهم من قِبل أهلهم وذويهم، تعرضوا لأبشع وأفظع الجرائم التي يمكن أن تطال جسدهم ومشاعرهم وحقهم بعيش طفولة سعيدة وآمنة، كما أن الأطفال الرضّع الذين يتم التخلي عنهم بشكل شبه يومي من قِبل أهلهم، عِبر تركهم أمام مكبّات النفايات دون أية رأفة أو إحساس، هم قبل كل شيء هم أطفال اللّه، وإن أطفال اللّه ليسوا عرضة للبيع ولا للتجارة ولا للاغتصاب ولا للتحرش الجنسي وللابتزاز ولا لتشغيلهم في منازل أصحاب المؤسسات كعمال نظافة، ولا لسوء التربية وانحطاط الأخلاق عبر السماح لهم بالسهر في ملاهي ليلية وصولاً لحد الثمالة والانتحار، ولا لتوجيه كلمات نابية وجارحة بحقهم وإهانتهم كترداد أمام مسامعهم أنهم ثقل على الجمعية وأنهم ليسوا مرغوبين فيهم، ولا لقلّة النظافة المُسبّبة للأمراض الحادة كما هو موثق داخل إحدى الجمعيات ."

وهذا وقد أصدرت المحكمة قرارا" يقضي بإقفال الجمعية بشكل فوري وحالي، وختمها بالشمع الأحمر، بشأن المخالفات الفاضحة بحق القصّار الموجودين داخل الجمعية.

هذه اللآآت المتعددة التي أصدرتها المحكمة يجب ان تُوجه أيضاً للدولة اللبنانية بالدرجة الأولى لأن مؤسسات الدولة هي التي تقع عليها المسؤولية الأكبر عن هذه الجرائم حيث وزارة الشؤون الاجتماعية المعنية بهذه الدور غائبة كليا" عن القيام بدورها على أرض الواقع.

ومن باب التذكير، تُلزم المادتين رقم 34 و35 من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل الدول: "بحماية الأطفال من جميع أشكال الاستغلال الجنسي والاعتداءات الجنسية، يشمل دلك تجريم إكراه الطفل على القيام بممارسات جنسية، وبغاء الأطفال واستغلالهم إباحيا". كم تُلزم الدول أيضا" بالحؤول دون خطف الأطفال وبيعهم أو الإتجار بهم."

وفي السياق، أظهرت العديد من الإحصاءات والدراسات لمؤسسات دولية ومحلية الحالة المرعبة التي يعيشها أطفال لبنان. فقد صدر بيان، مطلع شهر يوليو الماضي، عن ممثل "يونيسيف" في لبنان إدوارد بيج بيدر قال فيه "إن المعلومات والتقارير التي يتم تداولها مؤخراً في وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي عن ممارسات عنفيه جنسية وجسدية جسيمة بحقّ الأطفال، هي مؤشر إضافي إلى تزايد مظاهر العنف ضد الأطفال في لبنان."

كما ناشدت منظمة "اليونيسيف" الأسر والمجتمعات والسلطات المحلية توفير السلامة والرفاه للأطفال والشباب، ودعت الجميع إلى كسر حاجز الصمت بشأن إساءة معاملة الأطفال ودعم حقهم في الحماية، حتى يتمكن كل طفل من العيش في بيئة آمنة خالية من العنف. كما دعت إلى حماية خصوصية الأطفال الناجين من العنف، وشددت على ضرورة ألاّ يتم نشر معلومات متعلقة بهؤلاء الأطفال، بما في ذلك الأسماء والصور ومقاطع الفيديو التي تحتوي على مشاهد عنيفة؛ لأن نشر هذه المواد والمعلومات قد يزيد خطر وصم الأطفال وأسرهم اجتماعياً.

وفي شهر ديسمبر الماضي، صدر عن اليونيسف تقريراً

تموز 2023
طليعة لبنان الواحد

يفيد أن طفلاً من بين كل طفلين في لبنان معرض لخطر العنف الجسدي أو النفسي أو الجنسي، في الوقت الذي تكافح فيه الأسر لمواجهة الأزمة المتفاقمة في البلاد. ويشير التقرير إلى أن حوالي 1.8 مليون طفل، أي أكثر من 80٪ من الأطفال في لبنان، يعانون من فقر متعدد الأبعاد، بعد أن كان العدد حوالي 900,000 طفل في عام 2019 .

وفي شهر نوفمبر الماضي أيضاً، حذّرت "اليونيسف" من أن "مستقبل جيل كامل من الأطفال في لبنان على المحك جراء تفاقم تداعيات الانهيار الاقتصادي عليهم، من نقص في التغذية والرعاية الصحية، وارتفاع في معدل العمالة في صفوفهم."

كما أظهرت الدراسة التي أجرتها المنظمة على مدى ستة أشهر أن "مئات آلاف الأطفال في لبنان معرضون للخطر"، متحدثة عن تراجع دراماتيكي في أسلوب عيش الأطفال اللبنانيين فيما لا يزال الأطفال اللاجئون يرزحون تحت "وطأة الضرر الكبير"، كما ظهر أن عدد الأسر التي أرسلت أطفالها إلى العمل ارتفع من 9 ٪ إلى 12."٪

إن النتائج التي تسجل اليوم هي متوقعة بسبب الأزمة التي المّت في البلاد، لناحية ازدياد حالات العنف ضد الأطفال، إن من ناحية الأهل أو من ناحية المجتمع، خاصة مع التراجع الكبير على صعيد الصحة النفسية للأهل وللأطفال على حد سواء، وعدم قدرة الأهل على تأمين احتياجاتهم واحتياجات أطفالهم، مما زاد من الضغط النفسي الذي يؤدي إلى زيادة في اللجوء إلى العنف. كما إن هناك نسبة كبيرة من الأطفال الذين لا يعرفون بوجود أماكن يلجؤون إليها عند تعرضهم للعنف، لطلب الحماية أو الدعم، وهناك أطفال يعرفون انهم بخطر، ولكن لا يعرفون أن هناك قانوناً وجمعيات وجهات في لبنان قادرة على حمايتهم وتحصيل حقوقهم، حتى المجتمع بشكل عام في بعض المناطق لا يعلم أيضاً بوجود هذه القوانين وهذه الجهات التي تؤمن الحماية والدعم، حسبما أعلنته المتخصصة في حماية الأطفال فرح بربر إلى صحيفة الحرّة.

دور القوانين

تعاقب المادة 505 من قانون العقوبات اللبناني كل من جامع قاصراً دون الخامسة عشرة من عمره بالأشغال الشاقة المؤقتة لمدة لا تنقص عن خمس سنوات، ولا تنقص العقوبة عن سبع سنوات إذا كان الولد لم يتم الثانية عشرة من عمره، ومن جامع قاصراً أتمّ الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة عوقب بالحبس من شهرين إلى سنتين.

أما المادة 506، فتنص على أنه إذا جامع قاصراً بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة أحد أصوله شرعياً، كان أو غير شرعي أو أحد أصهاره لجهة الأصول، وكل شخص يمارس عليه سلطة شرعية أو فعلية أو أحد خدم أولئك الأشخاص، عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة. ويُقضى بالعقوبة نفسها إذا كان المجرم موظفاً أو رجل دين أو كان مدير مكتب استخدام أو عاملاً فيه فارتكب الفعل مسيئاً استعمال السلطة أو التسهيلات التي يستمدها من وظيفته.

ولكن وبالرغم من وجود قانون في لبنان لحماية الأطفال، وقانون حماية الأحداث رقم 4222002، إلا أنه لا يشكل رادعاً قويا"، بدليل تكرار هذه الجرائم وتسارعها، لاسيما في ظل كل ما يحصل من فوضى اجتماعية وأمنية وسياسية في البلاد نتيجة الأزمة الاقتصادية القائمة منذ العام 2019، والتي صنفت من الأسوأ في تاريخ العالم، حيث "لا تطبق هذه القوانين بالشكل اللازم.

في النهاية، إن مسؤولية حماية الطفولة هي مسؤولية الجميع، ولكن الدور الأهم والمسؤولية الأساسية وبالدرجة الأولى تقع على عاتق الدولة، إن كان من ناحية سن قوانين صارمة وتطبيقها بحق منتهكيها، أو من ناحية دور الوزرات المعنية بهذا الموضوع، وخاصة وزارة الشؤون الاجتماعية المعنية الأكبر بهذا الموضوع من حيث نشر التوعية والرقابة والمتابعة الدائمة. كما يجب إعادة النظر بصياغة قوانين العقوبات التي تجرم كل من يعتدي على قاصر خاصة فيما يتعلق بالاعتداءات الجنسية والجسدية والاستغلال والإتجار كي لا يجرؤ أحد على خدش براءة القاصرين.

إن جريمة انتهاك براءة الطفولة في لبنان هي واحدة من تداعيات انهيار وانحلال أجهزة الدولة وعدم انتظام عمل المؤسسات، لذا لا بدّ من صرخة مدوّية نرفعها عالياً في وجه السلطات المعنية لإعادة الحياة إلى مؤسسات الدولة للقيام بدورها المطلوب، لتدارك ومنع تكرار هذه الجرائم بحق الطفولة، لأن هذا الوضع المأساوي، إن استمر على هذا الحال من الفراغ والإهمال وعدم تطبيق القوانين الصارمة، فعلى أطفالنا ومستقبلهم السلام !

* * * * *

الموقع الإلكتروني لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

ففي الرابع من شهر كانون الثاني **2015**

بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي :

www.taleaalebanon.com

نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
7

طليعة لبنان
يكرم حكيم طرابلس برفع مستوى خدمات المستوصف الشعبي

كتب المحرر السياسي

لا يُذكَر راحلنا الكبير الدكتور عبدالمجيد الرافعي، إلّا وتُذكَر معه معاني الوفاء للحزب الذي حمل مِشعَلَه على مدى عقودٍ ستة من السنين بالتمام والكمال، منذ أن تعرف على "البعث" في العام ١٩٥٧ وقد بدأ طبيباً شاباً لفت أنظار البعثيين في طرابلس فتبنوا ترشيحه للنيابة في مواجهة الزعامة التقليدية المعروفة في المدينة، إلى يوم رحيله في شهر تموز من العام ٢٠١٧ متبوّءاً الموقع المتقدم في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي كنائبٍ للأمين العام، والأول علنياً على الصعيد القومي في مواجهة قضايا الحزب قومياً وفي الأقطار بسبب الظروف الأمنية التي املت على الأمين العام عزة الدوري، العمل بمنتهى السرية والحيطة والحذر بعد مِحنة الحزب في العراق واغتيال أمينه العام الشهيد صدام حسين .

ومع هذا الواقع الخطير والمعقد، لم يوفر الدكتور الرافعي أية وسيلة للتواصل مع رفاقه على الساحة القومية وعلى رأسها رفيقه الأمين العام فيبادرون للامساك بناصية قيادة الحزب بعد احتلال العراق واعتقال معظم قيادات الحزب والدولة، وتلك مأثرة لا تقل تضحيةً عن الشهادة بحد ذاتها عندما يعلن راحلنا الكبير، ومع كل عوامل اليأس والقنوط التي سيطرت على البعض، ومن مكان إقامته في مدينة طرابلس العروبة، أن "البعث" باقٍ بقاء الرسالات، ومتجذّر في ارض العروبة وعراقنا الأشم، تجذّر السنديان وقامات شجر النخيل، وان الفداء بالأنفس والدم لن يتوقف منذ اللحظة التي اعلن فيها الغزو الأميركي البريطاني الصهيوني والثلاثيني، احتلال العراق في التاسع من نيسان العام ٢٠٠٣ ليستمر في دحره وإجباره على الانسحاب في العام ٢٠١١، مخلّفاً وراءه قوىً عميلة مذهبية انتقاماً من هذا القطر، شعباً وأرضاً ومؤسسات .

ومن عرف المناضل عبدالمجيد الرافعي جيداً وواكب مسيرته المشرّفة على مدى ذلك التاريخ الطويل من حياة الحزب والأمة، يدرك تماماً مقدار تمسكه بالشرعية الحزبية ومحاربته لكل أشكال التكتل والانحراف التنظيمي داخل المؤسسة الحزبية وقد دفع جرّاء ذلك الأثمان الغالية بسبب عدم مجاراته المتكتلين والأنظمة التي حمت تلك الظواهر الشاذة، وآثر على نفسه صفة المناضل المخلص للشرعية الحزبية على شتى المغريات التي كانت ستتيح له، وعلى السجادة الحمراء ، اعلى المواقع الوزارية والرئاسية في بلده الأم لبنان، وحتى الموقع النيابي الذي تبوأه في العام ١٩٧٢، فقد كان نتاج سنين من الصمود في وجه من حاربوه وعملوا على تغييبه عن المشهد السياسي لولا إرادة الجماهير التي انتفضت وأعطته اعلى الأصوات وحملته إلى البرلمان بزنودها لا برضى الخارج ودون تقديم التنازلات على حساب المبادئ .

بقي حكيم المدينة، كما يصفه أبناء طرابلس وفياً لقَسَمه الحزبي مفضلاً التهجير القسري عن البلد والأهل والخلان، على أن يتنازل ذرةً عن مبادئه ومواقفه ولازم رفاقه في قيادة الحزب في العراق اقسى سنوات الحصار وشدائد الأيام، في نفس الوقت الذي كانت عيناه شاخصة إلى التنظيم في لبنان لمنع تسلل الإحباط لدى الرفاق بعد أن فاقت أعداد المعتقلين منهم المئات فما وهنوا وما ضعفوا رافضين الحرية على أن يكتبوا رسائل الاسترحام التي تنال من قيادتهم ومسيرتها .

هذه هي مسيرة الدكتور عبدالمجيد الرافعي التي يجب ان يعيها كل مناضل في صفوف الحزب العظيم الذي رواه عطاءً وتضحيةً ووفاءً ليجعل من صلابته ما يفوق جبال الصوان بحيث لم يحاول أي مرتد ومنحرف الارتطام بها، إلا وتكسرت جمجمة عظامه وأيقن أن البعث الرسالي اكبر من كل أطماع الطامعين وتخرُّصات المتخرّصين ويكفي أن يعلم القاصي والداني شهادة المناضل الحكيم الرافعي المجيد وهو على فراش المرض متوجها لرفاقه بعبارةٍ واحدة لا ثاني لها: إياكم والإحباط، حافظوا على حزبكم وشرعية قيادته القومية، ولا تجعلوه يغادر حدقات عيونكم ما بقي فيكم عرقٌ من الحياة ينبض .

في الذكرى السادسة لرحيل كبيرنا وفقيدنا الرافعي المجيد، نجدد العهد له ولمن سبقنا على دروب الوحدة والحرية والاشتراكية لنجدد القسم ونجدد الولاء لشرعية الحزب القومية الممثلة بالرفيق الأمين العام المساعد المناضل علي الريح السنهوري ورفاقه أعضاء القيادة الذين يتحملون اليوم بكل فخرٍ وشرف مسؤوليات ومشاق اقسى واخطر مرحلة يمر فيها الحزب على مستوى الأمة وأقطارها وقد نالوا ثقة قواعد الحزب وكوادره وجماهيره في سبيل أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة. ولمناسبة الذكرى السادسة لرحيله عمدت قيادة الحزب إلى تكريمه بما كان يُحب عبر رفع مستوى خدمات وتقديمات المستوصف الشعبي في الزاهرية الذي تديره المؤسسة الوطنية الاجتماعية بجعل خدماته كتلك التي تلبي مواصفات مؤسسات الرعاية الاجتماعية حيث سيكون الافتتاح الجديد بعد الانتهاء من أعمال التأهيل والذي سيتزامن مع الذكرى السنوية لرحيل حكيم طرابلس.

* * * * *

محطات مضيئة في المسيرة النضالية للدكتور عبد المجيد الرافعي

ن. ز.

بحلول الذكرى السادسة لرحيل الدكتور عبدالمجيد الرافعي والتي تصادف في الثاني عشر من شهر تموز لهذا العام ٢٠٢٣، ومع المحاولات الرسمية المتعثرة المتوجهة نحو تعزيز مرفأ طرابلس وتطويره لنقله إلى مصاف المرافئ الكبرى على شاطئ المتوسط، بالشكل الذي يليق بمدينة طرابلس وموقعها الجغرافي الاستراتيجي، ينبغي الإشارة إلى المحطات الأساسية التي كان للراحل الكبير الدكتور عبدالمجيد الرافعي شرف الوقوف عندها في سبيل تنشيط وتوسيع هذا المرفأ الحيوي للمدينة وما يمكن أن يحقق ذلك من نهوض وتنمية وتوفير آلاف فرص العمل لأبناء طرابلس والجوار وأقضية الشمال اللبناني، وتلك كانت أولى البنود التي تضمّنتها المذكرة التي سلّمها إلى رئيس الجمهورية اللبنانية سليمان فرنجية محدداً فيها موقفه من الاستشارات النيابية حول الحكومة الجديدة التي تشكلت عقب الانتخابات النيابية التي جرت في العام ١٩٧٢، وأُنتُخِب فيها الرافعي نائباً عن المدينة .

)جريدة بيروت العدد٣٢٦ تاريخ٢٥/٥/١٩٧٢(.

ولم يقبل رحمه الله، بالوقوف مكتوف اليدين إزاء إمعان الحكومات اللبنانية المتعاقبة في تجاهل المرفأ او الوقوف أمام المطالبات الشعبية بتطويره، وإنما سعى إلى إقناع رفاقه في قيادة الحزب والثورة في العراق الاعتماد ما امكن، على مرفأ طرابلس كمرفأ أساسي لاستيراد البضائع إلى العراق وعلى رأسها الخشب ومادة الكبريت، ولا يزال العديد من المواطنين يتذكر كيف كانت لعمليات استيراد الخشب والكبريت المصدَّر إلى العراق من الخارج عبر مرفأ طرابلس من انعكاسات اقتصادية كبيرة لصالح الاقتصاد اللبناني وتوفير فرص العمل لمئات العائلات في طرابلس والجوار التي أُفسِح المجال لعمل أبنائها في مرفأ طرابلس دون أن نغفل حركة المواصلات غير المسبوقة للشاحنات الكبيرة التي تنقل الخشب وغيره إلى العراق وتعود محمّلةً بكل ما يلزم لبنان من مساعدات عينية، دوائية وغذائية لتستفيد منها المدينة والجوار حيث كانت توزع بالمجان للمستحقين والمحتاجين الذين كان رفاق الدكتور الرافعي في الحزب واللجان الشعبية يعتمدون قوائم خاصة بالمستحقين في الأحياء الشعبية لتوزيعها بشكل دوري دون تطبيل وتزمير أو تمييز بين مواطن وآخر، ولقد كان لهذه التجربة ان تتطور وتتوسع وتجعل من المرفأ محطةً أساسيةً استراتيجية للعراق، لولا التآمر الذي طال المدينة، محلياً وإقليمياً، ومنع عنها هذه البحبوحة الاقتصادية لأسباب سياسية معروفة كانت ترى في مصالح الدول ما هو اهم من مصالح الشعوب ولو أدى ذلك إلى المزيد من عمليات الإفقار وانتشار البطالة، ولذلك كانت عمليات إحراق الخشب في ظلامات احدى الليالي بتواطؤ أمني داخلي وخارجي، غايته دفع الحكومة العراقية إلى الانكفاء ووقف عمليات الاستيراد .

ثمة فرصة ذهبية أخرى قدمها العراق إلى لبنان بتوصية واقتراح الدكتور عبدالمجيد الرافعي بهدف تعزيز الواقع الاقتصادي للبنان ولمرفأ طرابلس بشكل أساسي، وذلك أواخر تسعينيات القرن الماضي إثر تطبيق اتفاقية النفط مقابل الغذاء التي تعامل العراق الوطني المُحاصَر بموجبها مع الهيئات التابعة للأمم المتحدة، وقد عرض العراق على الدولة اللبنانية اعتماد مرفأ طرابلس، مرفأً أساسياً لاستيراد كل ما يحتاج اليه من بضائع وتصديره إلى العراق وفتحَ للهيئات الصناعية والزراعية اللبنانية المجال الواسع في المشاركة ضمن الاتفاقية ومبدياً كامل استعداده لإصلاح مصفاتي طرابلس والزهراني لتصدير النفط منهما إلى الخارج مع تخصيص لبنان بكميات كبيرة من النفط بأسعار تفضيلية لتسد حاجاته من هذه المادة، وفوق ذلك عرض إيداع المبالغ المتوفرة من عائدات النفط في المصارف اللبنانية بدون فوائد، غير أن المنظومة السياسية الحاكمة التي لم تزل تتحكم بالدولة اللبنانية، لم تُبدِ اي تجاوبٍ مع هذه الفرصة بالرغم من ترحيب الهيئات الاقتصادية بها واعتبارها فرصة يجب أن لا تُفوّت وطالبوا بالاستفادة منها على غرار ما فعلت المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية التي ضخّت اتفاقية النفط مقابل الغذاء مليارات الدولارات إلى خزينتهما، ومن هنا، لنا أن نستخلص الأسباب الحقيقية التي أوصلت لبنان إلى الإفلاس والإفقار على أيدي هذه المنظومة التي لو تلقفت العرض العراقي في حينه ، لما كانت الخزينة اللبنانية على ما هي اليوم من إفلاس وديون بمليارات الدولارات ونجزم أن لبنان، كان سيعيش الاكتفاء الذاتي، إن لم تكن خزينته في بحبوحة دائمة وتجنّبنا كل هذا الانهيار المالي والاقتصادي المفتوح على ما هو اخطر، حتى إشعارٍ آخر.

تحت السيطرة، حتى لا تتكرر حادثة القرنة السوداء ونتجنب حدود الدم

ن. ز.

لا شيء يثير فضولك هذه الأيام ويحرّك ما في دواخلك من مخاوف وقلق على الأرض التي تعيش فيها والدولة التي تتدثر بها، سوى عبارة "تحت السيطرة" التي أصبحت لازمةً دائمة في التقارير الأمنية الصادرة عن الأجهزة العاملة في هذا البلد، وما أكثرها، ظناً منها أنها تخفف من وطأة الأحداث اليومية التي يعيشها المواطن وتكدّر له عيشه وهو الذي تآخى مع الفلتان الأمني والصخب السياسي مع كل ما يرافق ذلك من احتقان وتحريض وتخوين على هذا المقلب وذاك .

ومع كل ما تتضمنه هذه العبارة "الأمنية الفوقية" من معانٍ خلّبية لا تنطبق بالمطلق على الوقائع الميدانية التي يعيشها اللبنانيون وهم يطالعون عكسها في الصحف اليومية ومواقع التواصل التي تغزو العقول والأفكار، فإن ما ينقصها بالتالي العبارة القائلة ان "ليس في كل مرّة تسلم الجرّة" ولعمري ان في تلك الأخيرة من الموضوعية والحياد ما يدفع إلى تجنُّب وقوع الكوارث قبل حصولها وما يستدعي الوقوف على جملةٍ من القضايا الداخلية العالقة في إدراج الإهمال الحكومي بحيث يرتقي السكوت عنها إلى مثابة المس المباشر بالأمن الوطني والتهديد المتقطع للسلم الأهلي الذي ما أن ينتهي من كارثة ليُواجَه بالمزيد من الأخطار والكوارث التي تملك في حيثياتها الخفية، ما يدفع إلى التسميم الدائم لليوميات اللبنانية وتقزّم في القضايا المصيرية التي يواجهها اللبنانيون، لتدنو بها إلى قِعْر الصراعات الأهلية المستعرة على ملكية بضعة الأمتار المربعة من هذه الأرض على هذا الجانب، او بعض البِرَك من المياه على الجانب الآخر، وهكذا دواليك فيتحول الطارئ إلى عامل توتر دائم في حياة الناس فيحمى به وطيس النيران المتنقلة وليدفع الثمن مواطنون أبرياء فتشوا عن مياه الري في أعالي قمم الجبال وما دروا أن الحظائر المذهبية لا تقتصر على الساحل أو الداخل المعذَّب وإنما تتشارك واللبنانيين في هوائهم ومياههم وزرقة سماء بلادهم الصافية.

لا يعني ما تقدم أن المقصود حصراً ما يتعلق بالحادث الأليم الذي شهدته منطقة القرنة السوداء في الجبل الشمالي اللبناني مؤخراً، وأودى بحياة شابين ضحيتين من منطقة لبنانية عزيزة شأنها شأن كل المناطق الأخرى في لبنان الكبير، وان كان ما حدث يشكل بحدّ ذاته مدخلاً إجبارياً للتطرق إلى عمق الأزمة التي لا تقتصر على حدود جغرافية معينة متنازع عليها بين بلدتي بشري وبقاع صفرين، وإنما تمتد في جذورها إلى ما قبل الاستقلال اللبناني، ربما، ولم تجد إلى اللحظة الراهنة من هو على

استعداد في هذا الكيان المركّب لمعالجتها والوقوف على أسباب تكرارها وتجوالها بين محافظة وأخرى وهذه البلدة اللبنانية وتلك بحيث صُمّخت آذان اللبنانيين بالخلافات العقارية الحادة بين بلدات لاسا وافقا واليمونة والعاقورة في جرود بلاد جبيل مثلاً، أو عكار العتيقة وفنيدق في محافظة عكار، أو بين عكار والهرمل وغيرها وغيرها، ليتبدد العجب أن مجموع الأراضي المختلف عليها عقارياً على مساحة كامل أراضي الجمهورية اللبنانية تبلغ ما يوازي الـ ٣٩٠٠ كلم مربع من الأراضي غير الممسوحة حسب التعبير الجغرافي للكلمة والتي، وإن شكلت بالكيلومترات المربعة ثلث أراضي الجمهورية اللبنانية، فإنما تعني سياسياً ووطنياً أنها القنابل الموقوتة الجاهزة للتفجير في أية لحظة على مستوى كل شبرٍ فيها وبمساحة مفردات الاحتقان السياسي الداخلي الذي ادخل اللبنانيين في آتون خلافات مركبة ومفتعلة لا ناقة لهم فيها ولا جمل سوى ما تدر على تجار الأزمات من أرباح صافية لم تعد تقتصر على الاستحواذ غير المشروع على جغرافية البلد وتغيير وضعه الديموغرافي، وإنما صار الدم هو الوسيلة الأقرب لانتزاع الحقوق المختلف عليها والتي وُجِد لها المزيد من الآباء المزيفين الطارئين عليها، المتاجرين بها، فيما الأب الشرعي الحقيقي المتمثل بالدولة بكامل مؤسساتها المالية الإدارية العقارية والقضائية، غائبُ كلياً عن الحدث وربما تكفيه عبارات بعض الأبواق الإعلامية الملازمة له والتي تضع كل ما يحدث اليوم والأمس وغداً في خانة العبارة : تحت السيطرة.

* * * *

أمين سر قيادة القطر ومسؤول المكتب التنظيمي يلتقيان الكادر المتقدم في الشمال وزيارة ضريح الدكتور عبد المجيد الرافعي

الرفيق حسن بيان:
-المنظومة السياسية اللبنانية لن تـنـتـج إلا رئـيـساً للجمهورية يشبهها،
-على قوى التغيير توحيد صفوفها ضمن برنامج سياسي موحد .
مسؤول المكتب التنظيمي:
لإيلاء أهمية للبناء التنظيمي عقائدياً وسياسياً

في نطاق اللقاءات مع فروع حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في المحافظات، التقى رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق حسن بيان برفقة مسؤول المكتب التنظيمي في القيادة القطرية صبيحة يوم الأحد ٢٣/٧ الجاري، الكادر المتقدم في فرع الشهيد تحسين الأطرش للحزب الذي افتتحه الرفيق رضوان ياسين عضو القيادة القطرية، أمين سر الفرع وفيه تم تناول شتى قضايا الساعة محلياً وعربياً .

وكان التشديد على تفعيل العمل التنظيمي الحزبي وإعطاء الأهمية لعملية البناء الذاتي الداخلي في استلهام لذكرى القائد الدكتور عبدالمجيد الرافعي، ومناقبية هذا القائد الكبير وإيمانه بشعبه وحزبه وهذا أحوج ما نكون عليه اليوم في ظل الظروف القاسية والمعقدة التي يمر بها لبنان .

وعلى مدى اربع ساعات من الزمن، وقبل أن يتوجه ورفاقه إلى مدافن باب الرمل بطرابلس لقراءة الفاتحة على ضريح رفيقه القائد الدكتور عبدالمجيد الرافعي في ذكرى رحيله السادسة، تم استعراض الواقع السياسي من قبل الرفيق أمين السر وتأكيده أن حالة النضال الوطني والقومي للحزب هي حالة قائمة لان الحزب لم يتشكل بقرار سلطوي يوماً، ولم يتوقف نضاله يوماً سواء لدى استلامه السلطة أو بعدها وفي كلا الحالتين يبقى الحزب وتبقى امتنا ولّادة وهذا ما نشهده اليوم في اكثر من ساحة من ساحات المواجهة في الوطن العربي.

وحول الوضع في لبنان، تناول الرفيق حسن بيان الأزمة الراهنة التي يمر بها الشعب اللبناني على شتى الصعد السياسية والاقتصادية والأمنية وانعكاساتها القاسية على الصعيدين المعيشي والاجتماعي في بلدٍ ممسوكُ امنياً غير انه غير متماسك سياسياً كونه اصبح ساحةً للمقايضات السياسية الإقليمية والدولية، كما أن رئيس الجمهورية في لبنان لم يكن يوماً منتجاً ذاتياً لبنانياً وإنما رهينة هذه المقايضات والتثقيلين الإيراني والأميركي التي تنوء تحتهما الأزمة اللبنانية اليوم بشكلٍ خاص، وتابع: أن أزمة انتخاب رئيس الجمهورية هي أزمة مفتوحة ومطابخ السياسية الإقليمية والدولية تتنافس على من سيكون لها الحصة الأكبر في تمرير هذا الاستحقاق الذي لن يخرج من عباءة هذا التقاطع الدولي الإقليمي دون اعتبار للمواصفات التي يجب ان تتوفر "بالرئيس العتيد" على صعيد الاستقلالية والسيادة .

واكد في معرض أجابته حول ما هي الخطوات المطلوبة وطنياً لدى قوى التغيير في الوقت الراهن، بالقول :

على قوى التغيير الوطني أن تتوحد وتبقى محافظة على مبدئيتها وان يكون لها البرنامج السياسي الموحد لمواجهة المنظومة الحاكمة التي تتحمل لوحدها المسؤولية الكاملة للانهيار الحاصل وتسعى اليوم إلى تعيين رئيس للجمهورية يخدم مصالحها ومن ثم تلجأ إلى تظهيره بعملية الانتخاب الصوري له .بدوره اكد الرفيق مسؤول المكتب التنظيمي على إيلاء أهمية للبناء التنظيمي عقائدياً وشدد على التركيز على العنصر الشبابي لتجديد بنية الحزب وتغذيته بالدم الجديد خاصة وان الشباب كانوا وسيبقون دائماً قوة دفع لمسيرة الحزب النضالية .

ودار حوار شامل مع الرفاق حيث تم الاستماع إلى أوضاع المناطق التي ينشطون فيها والصعوبات التي تعترض سبل عملهم.

* * * *

في ذكرى رحيلك السادسة تتجلى عظمة الفقد

محسن يوسف

لقد كنت في سيرتك وسفركَ الخالد القائد القدوة، والمرشد الحكيم، الملجأ الآمن، والحضن الدافئ، فكان رفاقك لا يَعْييهم الوصول إليك...

عرفناك قبل أن نصلَ لبغداد العروبة في الزمن الجميل، وجدنا انّك تأخذُ الحيز الواسع من هذا الزمن، فكنت الدليل الذي أنار لنا طريق الحياة ،تابعتَ شؤون طلابنا في العراق ولم تغفل عن كل العرب، عرفنا فيك عن قرب المناضل الكبير والبعثي الخبير والقائد الجدير واكبت مسيرة الحزب رفيقاً للقائد المؤسس ورفاقه المفكرين مثلما واكبت مسيرة ثورة ١٧ ٣٠ تموز المجيدة رفيقاً للاب القائد وللرئيس الشهيد، ومستمرًا بعد الغزو الغاشم نائباً للأمين العام للقيادة القومية، أعطيت عمرك في سبيل القيم والمبادئ التي آمنت وبقيت محافظاً على الحزب وشرعيته حتى الرمق الأخير، لتُسلِّم الأمانة للرفاق الذين عاهدوا على حفظ الأمانة والاستمرار على نهجك القويم...

تتجلى عظمة الفقد حين نجدُ بعض المتسلقين الذين ادمنوا التملُّق باعتمادهم مبدأ التوريث بالمفهوم المادي وإبعاده عن منظومة قيمه الفكرية والعقائدية وهو ما كان يرفضه رفيقنا المناضل طيَّب اللّه ثراه...

تتجلى عظمة الفقد حين تجد الذين لا تربطهم بمسيرة الدكتور النضالية التي أعطاها عمراً من العطاء، يحاولون ذرَّ الرماد في العيون عبر ظهور إعلاني فارغ من المضمون لا يشبه بحدوده القصوى تاريخ وعطاء هذا الرجل...

مجموعة لا ترتبط بشرعية حافظ عليها مع رفاقه في القيادة القومية طيلة عقود... رفيقنا المناضل الذي رسم طريق الأجيال التي أقسمت وعاهدت فاعتنقت البعث فكراً وأكدته ممارسةً رفيقنا الراحل الذي جاهد وناضل لإعادة بناء الحزب تحت مسمى حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي والذي بقي رئيسه وحافظ من خلاله على موقعه الريادي في القيادة القومية لا أعتقد انهُ ينتظر التكريم والاحتفال بذكراه من أولئك الذين لا جذور لهم وتربطهم بتاريخ نضاله باقة منافع مادية وعلاقات شخصية...

تتجلّى عظمة الفقد عند رفاقك الذين مارسوا قناعاتهم المبدأية رفاق ناضلوا وأقسموا يمين الوفاء وقدموا أغلى التضحيات في كل ساحات النضال القومي والوطني وجربوا كل أنواع الأسر والاعتقال وشاركوا في معارك المصير أنى دعاهم واجبُ النضال ...هؤلاء الرفاق إذا ما أحيوا ذكراك الخالدة فإنَّما يحيونها بممارسات نضالية وفعاليات اجتماعية جماهيرية وما عملية تطوير وتحديث مستوصف الزاهرية وإعادة افتتاحه في ذكرى رحيلك الخالدة إلا وقفة عرفانٍ من رفاقك الأوفياء...

قيادة القطر تعزي بوفاة المناضل نايف أبو السعود حنني

الرفيق المناضل أبو محمود، أمين سر قيادة قطر فلسطين، الأمين العام لجبهة التحرير العربية

تحية رفاقية

تلقينا ببالغ الاسى نبأ وفاة الرفيق المناضل نايف أبو السعود حنني وهو الذي قضى ردح حياته مناضلاً في صفوف الحزب والجبهة منذ تفتح وعيه السياسي على قضية فلسطين وقضايا الأمة العربية. وإذ تفقد ثورة فلسطين واحداً من خيرة مقاوميها وهي تخوض نضالاً متعدد الأشكال والأوجه ضد الاحتلال على مساحة كل ارض فلسطين، وآخرها الملحمة التي سطرها أبطال جنين، فهذا إثبات بأن الإرث النضالي الذي يخلفه المناضلون ومنهم الفقيد العزيز للأجيال الحاضرة سيعيد إنتاج نفسه بثورة مستمرة حتى تحرير الأرض واستعادة الحقوق المغتصبة .

باسمي وباسم الرفاق في قيادة قطر لبنان للحزب وكل الرفاق المناضلين، نتقدم منكم أيها الرفيق المناضل وعبركم إلى قيادة الحزب والجبهة وعائلة فقيد الحزب والجبهة وفلسطين المرحوم نايف أبو السعود حنني بأحر التعازي الرفاقية، أسكنه اللّه فسيح جنانه بجانب الشهداء والصديقين والأبرار والهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان .

الرفيق حسن بيان /أمين سر قيادة قطر لبنان

لقاء بين "طليعة لبنان" و الجبهة الشعبية في مقر الحزب

تأكيد على الوحدة الكفاحية وتطوير مؤسسات منظمة التحرير وتوفير حزام أمان سياسي وشعبي للوجود الفلسطيني في لبنان

استقبل قبل ظهر اليوم الخميس ١٣ تموز ، رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق حسن بيان بحضور مسؤول مكتب العلاقات الوطنية في الحزب وقيادة ساحة لبنان في جبهة التحرير العربية، وفداً قيادياً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة عضو اللجنة المركزية للجبهة ومسؤول ساحة لبنان الرفيق هيثم عبدو ورفاق من قيادة الساحة في الجبهة، حيث كان اللقاء فرصة تم التطرق فيها إلى احتدام الصراع مع العدو الصهيوني خاصة بعد المواجهات البطولية في جنين ومخيمها، كما واقع المعاناة الذي تعيشه المخيمات في لبنان بعدما قلصت "الأونروا" تقديماتها للفلسطينيين الذين تنعكس عليهم تداعيات الأزمة اللبنانية وخاصة البعد الاقتصادي والاجتماعي من تأثيراتها بعد التضخم المريع الذي أدى إلى ارتفاع جنوني في أسعار السلع والخدمات الأساسية .

وقد حيا المجتمعون الصمود البطولي الذي تجسد في تصدي مقاومي جنين ومخيمها لقوات الاحتلال التي اعترفت بلسان مسؤوليها بفشل اقتحامهم للمدينة ومخيمها، وهي التي أحدثت ارتجاجاً في البنية المجتمعية في الكيان الصهيوني بعدما أصبحت كل ساحة فلسطين ساحة مواجهة مفتوحة مع الاحتلال بقواته العسكرية والأمنية ومستوطنيه .

كما كان التأكيد صريحاً على الارتقاء بالعلاقات الوطنية الفلسطينية إلى مستوى الوحدة الكفاحية على أرضية برنامج مقاوم تستحضر من خلاله المبادئ الأساسية للميثاق الوطني الفلسطيني الذي ارتكزت عليه منظمة التحرير الفلسطينية عند إعلان تأسيسها كممثل شرعي لشعب فلسطين في الداخل وفي عالم الشتات، مشددين على أن منظمة التحرير الفلسطينية وهي تمثل الهوية السياسية الوطنية الفلسطينية بحاجة لتطوير مؤسساتها وتفعيل حضورها في قيادة النضال الوطني الفلسطيني وعلى قاعدة أن ما يمر به شعب فلسطين هو مرحلة تحرر وطني وان التناقض الأساسي مع الاحتلال يتقدم على تناقضات ثانوية أخرى .

كما اكد المجتمعون على أن القضية الفلسطينية ليست قضية وطنية فلسطينية وحسب بل هي قضية قومية، وان إسناد ودعم ثورة فلسطين هو مهمة قومية وهذا ما يستوجب توفير الحضن القومي الدافئ لها، واطلاق أوسع حراك شعبي عربي لمواجهة نهج التطبيع الذي لا يحاصر ثورة فلسطين ويضيق الخناق عليها وحسب، وإنما يشكل اختراقاً للعمق القومي العربي وفق ما رسمته "صفقة القرن" وما يسمى "باتفاقات إبراهام. "

كما تم التداول في اطلاق ورشة عمل وطنية لبنانية وفلسطينية لإعادة تسليط الضوء على الحقوق السياسية والمدنية لجماهير شعبنا الفلسطيني في لبنان لمواجهة حملة التحريض التي يتعرض لها الوجود الفلسطيني حول إعادة تحديد المركز القانوني للاجئين الذين اخرجوا من ديارهم عبر عمليات ترانسفير جماعي، منذ النكبة والتي تتكرر مشهدياتها مع تمادي سياسة القضم والهضم الصهيوني وخاصة في الضفة الغربية .

وهذا وقد تم الاتفاق على تواصل اللقاءات لأجل تفعيل صيغ العمل الوطني اللبناني - الفلسطيني المشترك والانفتاح على أوسع مروحة من العلاقات الوطنية لتوفير حزام أمان سياسي وشعبي للوجود الفلسطيني في لبنان ولإسقاط شماعة التوطين التي يتلطى وراءها دعاة التحريض على هذا الوجود الذي لم ولن يسقط حقه بالعودة مهما كانت عوامل الترهيب والترغيب .

فلسطينيات

"طليعة لبنان": النظام الرسمي العربي يكرر تآمره على القضية الفلسطينية

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن سكوت النظام الرسمي العربي حيال تمادي العدو الصهيوني في ارتكاب جرائمه في فلسطين المحتلة هو وصمة عار على جبين هذا النظام الذي يكرر تآمره على القضية الفلسطينية بعد خمسة وسبعين سنة على اغتصاب فلسطين.

جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في ما يلي نصه:

في ظل سكوت مدوٍ للنظام الرسمي العربي، يواصل العدو الصهيوني ارتكاب مجازره الواحدة تلو الأخرى بحق جماهير شعبنا في فلسطين المحتلة. بحيث لم تمض أيام على جريمة إحراق المستوطنين لقرية "رام سعياً وقبلها "الحوارة" وبحماية قوات الاحتلال النظامية، حتى كانت مدينة جنين ومخيماتها مسرحاً لمجازر جديدة أقدم العدو على ارتكابها انتقاماً لخسائره التي منيت به قواته في المواجهات الأولى وأسفرت عن تدمير العديد من آلياته فضلاً عن الإصابات التي ألحقت بعناصره .

إن المواجهات الدائرة حالياً في جنين ومخيماتها بعد إقدام قوات الاحتلال على اقتحامها، ما هي إلا حلقة من مسار الصراع المفتوح مع الكيان الصهيوني الذي يندفع قدماً لفرض الصهينة على كل معالم الحياة في فلسطين عبر سياسة القضم والهضم إنفاذاً لاستراتيجيته الأصلية التي تقوم على أساس التدمير لغزة والتهجير للضفة. وهو إذ يتمادى في ارتكاب جرائمه والتي هي جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، فلأنه يرى نفسه محمياً من المساءلة القضائية أمام المحاكم الجنائية الدولية ولا يواجه بمصدات لمخططاته الاستيطانية والتوسعية إلا من المقاومة الشعبية في فلسطين التي تتصدى للعدو بمستوطنيه وقواته العسكرية والأمنية باللحم الحي، فيما النظام الرسمي العربي يغض الطرف عما يجري فلسطين، ويكرر تآمره الموصوف على القضية الفلسطينية بعد خمسة وسبعين عاماً على اغتصاب فلسطين. فموقف هذا النظام الرسمي حيال ما يجري في فلسطين المحتلة هو وصمة عار في جبينه حيث يستمر في توسيع مروحة علاقات التطبيع السياسي والأمني والاقتصادي مع العدو الصهيوني رغم المذابح التي ترتكب في جنين وقبلها في نابلس ورام سعيا وغزة مع انتهاك متواصل لحرمات الأقصى.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وهي توجه التحية لجنين الصامدة ومخيماتها وهي تسطر ملحمة من ملاحم البطولة العربية في مواجهة عدو غاصب، تدين مواقف النظام الرسمي العربي حيث لم يكتف بالوقوف متفرجاً حيال ما تتعرض له جماهير فلسطين وحسب، بل يستمر في فرض حصار سياسي ومالي على منظمة التحرير مكملاً بذلك مخطط العدو في إضعاف مناعة الصمود الفلسطيني ودفع شعبه إلى الاستسلام الكامل للعدو وشروطه، وكأن أبناء فلسطين ليسوا من هذه الأمة وأرض فلسطين ليست جزءاً من الوطن العربي الكبير الذي يدخل مرحلة جديدة من الاستهداف المعادي الذي تتكامل فيه أدوار قوى التحالف الصهيو - استعماري وقوى الشعوبية الجديدة وكل من يناصب الأمة العداء لفرض واقع تقسيمي نزولاً تحت ما هو قائم كي تصبح عملية السيطرة على الوطن العربي ومقدراته أكثر سهولة وفي ظل نظام إقليمي جديد تكون اليد الطولى للتحكم بأوضاعه السياسية والأمنية والاقتصادية للمواقع غير العربية من دولية وإقليمية..

إن القيادة القطرية للحزب، ترى أن توفير الدعم والإسناد لجماهير فلسطين وهي تقاوم الاحتلال، بقدر ما هو حق لها على أمتها، هو واجب على الأمة العربية وقواها التحررية، كما هو واجب على قوى المجتمع الدولي التي أدركت ولو متأخرة أن الكيان الصهيوني تديره دولة فصل عنصري "ابارتهايد"، وهذا ما يفرض إطلاق أوسع حملة شعبية عربية في مواجهة نظام التطبيع العربي وكل من يعمل على الاستثمار بالقضية الفلسطينية خدمة لأجندة أهدافه ومشاريعه الخاصة .

لقد باتت جماهير فلسطين تمتلك وعياً كاملاً لأبعاد المشروع الصهيوني، وهي عندما ترتقي في مواجهتها حتى الاستشهاد، فهذا يعني أنها قررت خوض معركة الدفاع عن الحياة والأرض والتشبث بها رغم جسامة التضحيات التي تقدم على مساحة أرض فلسطين التاريخية، كما خوض معركة جعل عمل الاستعصاء الفلسطيني العنصر الأساس في عدم تمكين مشاريع تصفية القضية الفلسطينية بتواطؤ رسمي عربي من النفاذ، وما على الجماهير العربية وقواها التحررية إلا الارتقاء بدعمها لمقاومة جماهير فلسطين إلى مستوى الموقف الذي تترجم مفرداته العملية على أرض جنين ومخيماتها والقدس وكل مدن وحواضر فلسطين .

التحية للشهداء، والشفاء للجرحى، والحرية للأسرى والمعتقلين، والخزي والعار لكل الخونة والمتخاذلين والمطبعين .

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي
بيروت في 3/7/2023

تعليقاً على مجزرة جنين: جبهة التحرير العربية تدعو المجتمع الدولي لحماية الشعب الفلسطيني

دعت جبهة التحرير العربية المجتمع الدولي لحماية الشعب الفلسطيني ومقدساته من بطش الاحتلال الصهيوني جاء ذلك في تصريح للناطق الرسمي للجبهة المهندس محمود الصيفي وجاء فيه أن ما تقوم به حكومة بنيامين نتنياهو العنصرية من تصعيد ممنهج ضد الشعب الفلسطيني خاصة الهجوم العسكري الشامل على مدينة جنين ومخيمها والذي بدأ منذ ساعات الفجر الأولى لهذا اليوم الاثنين الثالث من شهر تموز من عام 2023 والمستمر والذي اسفر حتى الآن إلى استشهاد 8 مواطنين وجرح أكثر من 30 شخصا إضافة لتدمير البنية التحتية لمخيم جنين أمام هذه الأعمال العدوانية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل المستمرة والمخالفة لكل الأعراف والقوانين الدولية ..فان المجتمع الدولي مطالب بفرض الحماية الدولية للشعب الفلسطيني من بطش هذه الحكومة العنصرية حيث يأتي هذا التصعيد ضمن مخطط ممنهج ضد الشعب الفلسطيني بارتكاب المزيد من الجرائم في ظل الدعم الواضح والمتواصل من الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وقالت الجبهة أن المجزرة التي ارتكبت اليوم تأتي ضمن حسابات وزراء حكومة نتنياهو المتعطشين لسفك الدماء أمثال بن غفير وسيموتريتش ودعت جبهة التحرير العربية إلى رص الصفوف وتعزيز الوحدة الوطنية في مجابهة هذا الاحتلال العنصري الغاصب ..

جبهة التحرير العربية

وحيت جبهة التحرير العربية أبناء جنين ومخيمها الأبطال وهم يتصدون لجيش الاحتلال النازي وتوجهت أيضاً بالتعزية والمواساة لأسر الشهداء متمنية الشفاء العاجل للجرحى والحرية للأسرى في سجون الاحتلال

جبهة التحرير العربية.
مكتب الإعلام المركزي..
رام الله .. 3.7.2023

جبهة التحرير العربية ترحب بقرار البرلمان البرتغالي الاعتراف بالنكبة

المهندس محمود الصيفي - رام الله ، فلسطين

رحبت جبهة التحرير العربية بقرار البرلمان البرتغالي الاعتراف بالنكبة التي حلت بالشعب العربي الفلسطيني جراء الجرائم التي ارتكبتها العصابات الصهيونية عام 1948.

إن قرار البرلمان البرتغالي بالاعتراف بالنكبة يمثل خطوة مهمة على طريق أحقاق الحق لشعبنا العربي في فلسطين والذي تعرض للمذابح وللتهجير القسري من أرضه على يد العصابات الصهيونية منذ 75 عاماً وبدعم واضح من السلطات البريطانية والتي هيئت كل الإمكانيات لإقامة دولة الكيان الصهيوني على ارض فلسطين العربية بعد تشريد شعبها لكل دول العالم بالقوة العسكرية.

إن إعادة الحقوق للشعب الفلسطيني كاملة ومن بينها عودة اللاجئين إلى ديارهم واطلاق سراح كافة الأسرى في سجون الاحتلال وان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني وهذا محل إجماع لكافة أطياف الشعب العربي الفلسطيني.

إن جبهة التحرير العربية تدعو حكومات دول الاتحاد الأوروبي لاتخاذ خطوات مماثلة لقرارات ممثلي برلماناتهم بالاعتراف بالنكبة وبحق الشعب الفلسطيني في نيل حقوقه كاملة.

كما نؤكد على تعزيز الوحدة الوطنية والتي من شأنها توحيد الجهود الوطنية في مواجهة الاحتلال الصهيوني والذي استباح الأرض الفلسطينية اكثر من أي وقت مضى حيث ازدادت عمليات الإعدامات المباشرة لأبناء شعبنا ومصادرة الأراضي وهدم للمنازل إضافة إلى بناء آلاف الوحدات السكنية الاستيطانية في الضفة الغربية وخاصة في مدينة القدس والتدنيس اليومي لمئات المستوطنين لباحات المسجد الأقصى المبارك تحت حراسة شرطة الاحتلال والتي ترمي لتقسيم المسجد الأقصى المبارك زمانيا ومكانيا .

إن زيادة الوعي الدولي بقضايا شعبنا العربي في فلسطين ومؤازرة كفاحه الشرعي العادل لنيل حقوقه كاملة سوف تزيد من إصرار شبابنا على مواصلة هذا الكفاح وإدامته وتصعيده بكل الوسائل وإبقاء رايته مرفوعة خفاقة عبر الأجيال حتى تحقيق أهدافه العادلة المنشودة.

المنظمة العربية لحقوق الإنسان في السويد
تدين الاعتداء الإسرائيلي على مخيم جنين

الدكتور عبد السلام سبع الطائي
الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان
في الدول الإسكندنافية والمملكة المتحدة

تدين المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية وتستنكر بشدّة الاعتداءات المتكررة التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، ونخص هنا بالذكر أن الهجوم البربري على مخيم جنين الذي بدأ صباح اليوم، الاثنين الواقع في 3/7/2023 وما زال مستمرا" لحينه، والذي أسفر عن استشهاد وجرح العشرات، واعتقال المئات، وتدمير ممنهج للبنية التحتية وتضرر المنازل والمستشفيات وتهجير العائلات من المخيم، حيث ترى المنظمة إن هذا الاعتداء السافر على مواطنين عزّل هو مخالف لكل الأعراف والقوانين الدولية .

وأمام هذه الجريمة الهمجية اللاأخلاقية واللاإنسانية التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي العنصري بحق الشعب الفلسطيني، تدعو المنظمة المجتمع الدولي بكل مؤسساته ومنظماته الحقوقية والإنسانية إلى تحمّل مسؤوليته القانونية والأخلاقية أمام هذا الانتهاك الصارخ للقوانين الدولية وحقوق الإنسان وفرض حماية دولية للشعب الفلسطيني من الجرائم المتكررة والممنهجة التي يرتكبها الاحتلال.

كما تدعو المنظمة جامعة الدول العربية والمنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني في الوطن العربي لتكثيف الجهود واتخاذ إجراءات فورية لوقف الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية الهمجية بحق الشعب الفلسطيني.

كما تتوجه منظمتنا بخالص العزاء لأسر الشهداء، وتتمنى الشفاء العاجل للجرحى والحرية للأسرى!

ستوكهولم 3/7/2023

وقفة جماهيرية حاشدة في برلين نصرة
لمخيم جنين ووقفة في أستراليا انتصاراً لشعب فلسطين

نظمت هيئة المؤسّسات والجمعيّات الفلسطينيّة والعربيّة في برلين و لجنة العمل الوطني يوم الأربعاء الموافق 2023/07/05 وقفة جماهيرية في برلين .. تحت شعار أوقفوا العدوان الهمجي على أهلنا في مخيم جنين.

لقد خرج أبناء الشعب الفلسطيني والعربي ومناصرو القضية الفلسطينية في برلين .. في وقفة جماهيرية حاشدة منددين بالعدوان الهمجي على مخيم جنين الصامد .. مستنكرين الصمت الدولي على ما يجري من اعتداءات على أهلنا في المخيم الصامد ..

قال المتظاهرون، الذين رفعوا الأعلام الفلسطينية وحملوا اليافطات التي تدين العدوان وتظهر صور الدمار وكذلك صور ضحايا العدوان والذين ألقوا الكلمات باللغات العربية والألمانية، بأن ما تقوم به قوات الاحتلال اليوم في مخيم جنين .. حيث الإعدامات الميدانية وهدم للمنازل والبنية التحتية والاعتداء على المستشفيات ومنع وصول الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف لإغاثة وإسعاف الجرحى .. وتهجير جديد للاجئين الفلسطينيين.. إنها نكبة تتجدد على أيدي قوات الاحتلال .. إنه إرهاب ممنهج ومنظم ضد شعبنا ..

وأن العدوان الإسرائيلي على جنين ومخيمها بأكثر من الف جندي .. مدججين بالدبابات والمدرعات المصفحة .. وطائرات الأباتشي .. والمسيرة بدون طيار .. هي جريمة جديدة بحق الشعب الفلسطيني لدولة الاحتلال الإسرائيلي وحكومة الاستيطان والمستوطنين .. كما أعلن المتحدثون بان عدوان الاحتلال الصهيوني على جنين ومخيمها يأتي لتكريس استمرار سياسة الاحتلال التي أعلنتها حكومة الاستيطان والمستوطنين بشن حرب مفتوحة مستمرة على الشعب الفلسطيني .. بقصد كسر إرادة الشعب الفلسطيني وضرب

وتصفية سبل تصدي الشعب الفلسطيني للاحتلال ومقاومته .. وطالب المتظاهرون في برلين الحكومة الألمانية والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والمجتمع الدولي بعدم السكوت على جرائم الاحتلال التي يتعرض لها الفلسطينيون وبضرورة التدخل لوقف العدوان على مخيم جنين وتأمين الحماية للشعب الفلسطيني وعودة السكان المهجرين قسرا إلى بيوتهم.. وطالبوا أيضا كل القوى والأحزاب والبرلمانيين بمزيد من الدعم والتضامن مع نضال الشعب الفلسطيني حتى زوال الاحتلال وتتحقق العودة وينال الشعب الفلسطيني حريته واستقلاله الكامل وإقامة دولته المستقلة على التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس وفي الختام وجّه الحضور رسالة إلى المحتل ومن يسانده بأن قضية الشعب الفلسطيني، هي قضية تستعصي على التصفية.. ولن يستسلم الشعب الفلسطيني للاحتلال ولن يرفع الرايات البيضاء .. وسينتصر انتصاراً حتمياً وتتحقق العودة مهما طال الزمن وعظمت التضحيات.

عربيات

القيادة القومية : ثورة ١٧-٣٠ تموز ستبقى علامة مضيئة في التاريخ العربي المعاصر

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، أن ثورة ١٧- ٣٠ ستبقى علامة مضيئة في التاريخ العربي المعاصر، وان إنجازاتها العظيمة إنما تعرضت للانقضاض عليها كونها شكلت ركائز قوية لمشروع الاستنهاض الشامل ببعديه الوطني والقومي .

جاء ذلك في بيان للقيادة القومية للحزب في الذكرى الخامسة والخمسين لقيام الثورة، فيما يلي نصه:

تحل الذكرى الخامسة والخمسون لقيام ثورة ١٧-٣٠ تموز المجيدة، والعراق ومعه امته العربية ما يزالان يرزحان تحت تأثير تداعيات الزلزال الكبير الذي ضرب البنيان القومي انطلاقاً من فالق العراق والذي لم يكن مستهدفاً لذاته وحسب من العدوان المتعدد الأطراف والجنسية الذي تعرض له وادى إلى غزوه واحتلاله منذ عشرين عاماً، وإنما الأمة أيضاً من خلال ما يمثله العراق من ثقل استراتيجي قومي، وما استطاع تحقيقه في وقت قياسي من استنهاض شامل في بنية المجتمع العراقي والارتقاء به إلى مستوى التقدم النوعي في كل مجالات الحياة، والتي بها انتقل العراق من دولة ضعيفة منهوبة الثروات والإمكانات إلى دولة مهيوبة الجانب تمسك بناصية قرارها السياسي على مستوى تحديد خياراتها في عملية البناء الداخلي وتأميم ثرواته وعلى مستوى العلاقات مع الخارج .

ان القفزة النوعية التي تحققت في العراق قبل غزوه واحتلاله وتدميره، ما كانت لتحصل لولا الحدث العظيم الذي خطط له ونفذه مناضلون عشية السابع عشر من تموز لخمسة وخمسين سنة خلت. فذاك الحدث شكل محطة فاصلة بين مرحلتين، مرحلة ما قبل قيام الثورة وما بعدها، ومرحلة ما بعد انطلاقة الثورة التي انطوت على إنجازات عظيمة هي التي استفزت القوى المعادية للعراق والأمة ودفعها لاستنفار كل إمكاناتها للنيل من هذه الثورة وإسقاطها لأجل إعادة العراق إلى دائرة الاحتواء السياسي واستمرار النهب والسطو على ثرواته ومقدراته وخاصة النفطية منها وتدميره وإعادته إلى ما قبل المجتمع الصناعي كما صرح بذلك وزير خارجية أميركا جيمس بيكر. وان تستطيع هذه الثورة الصمود في مواجهة تحالف الأعداء المتعدد المشارب والمواقع وتخترق جدار الحصار الذي كان يطوقها من اكثر من جبهة، فلانه توفرت لهذه الثورة قيادة مجربة في ميادين النضال، لم تطل على الحياة السياسية من الأبراج العاجية، بل من خلال التصاقها بقضايا الشعب ومصداقيتها في التعبير بأمانة عما تتوق اليه الجماهير من تغيير وتقدم، كما تصديها لعملية الانحراف عن الأهداف القومية الذي تعرضت له ثورة ١٤ تموز /٥٨، ومواجهة نهج الردة الذي حال دون ثورة ١٤ رمضان ٦٣ من إكمال مسارها في البناء الثوري الداخلي وتفعيل صيغ العمل الوحدوي على المستوى القومي .

ان ثورة ١٧-٣٠ تموز، التي لم تتأخر كثيراً في ترجمة

استراتيجية التغيير في مفردات عملية، واهمها إصدار بيان ١١ أذار للحكم الذاتي لشمالي العراق، وقرار التأميم التاريخي في الأول من حزيران ١٩٧٢، حققت في وقت قياسي حضوراً ملفتاً للنظر في مشروع النهوض الوطني الشامل، من خلال النهضة العمرانية وشبكة البنى التحتية التي غطت مساحة القطر من جنوبه إلى شماله ومن شرقه إلى غربه، وتطوير التربية والتعليم والتشديد على حماية المستوى الاكاديمي، وإصدار قانون استيعاب الكفاءات العلمية العربية، وإيلاء أهمية لبناء الجيش الوطني الذي تحول إلى مؤسسة مهيوبة الجانب في حماية الأمن الوطني العراقي كما في حماية الأمن القومي العربي، ويكفي الدور الذي اضطلع به في حرب تشرين والقادسية الثانية وام المعارك والحواسم، ليبين ان هذا الجيش الذي يرتبط تاريخ تأسيسه بتأسيس الدولة العراقية هو الركيزة الأهم في بنية الدولة، ولهذا كان أول قرار اتخذه المحتل الأميركي هو حل هذا الجيش وأعقبه بقرار اجتثاث حزب البعث، وذلك لتقويض ركائز الدولة الوطنية من ناحية ودفع المجتمع العراقي نحو التفلت والتفكك الاجتماعيين تمهيداً لبروز الفطريات الطائفية والمذهبية التي تتغذى من مرضعها الإيراني وحتى يتحول العراق إلى ساحة مستباحة لكل العابثين بالأمن الوطني والمجتمعي بعد تعميم ثقافة الفساد السياسي والاقتصادي والذي اصبح نهجاً ثابتاً لأطراف ما يسمى العملية السياسية التي افرزها الاحتلال .

في الذكرى الخامسة والخمسين لثورة ١٧ - ٣٠ تموز، وفي مجال استحضار مشهدية المقارنة لحال العراق والأمة قبل الاحتلال وبعده، يتبين الفارق النوعي بين ما كان عليه العراق في ظل حكمه الوطني، حكم حزب البعث العربي الاشتراكي من خلال ما كان يوفره من شبكة أمان وطني واجتماعي كانت تظلل حياة العراقيين على مختلف طيفهم الاجتماعي والقومي، وبين ما هو عليه الحال الأن، من تردٍ في أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية وتهديدٍ

متمادٍ للأمن الوطني بفعل التغول الإيراني في كل مفاصل الإدارة والحياة والعامة ومن خلال شبكة العلاقات التي نسجها المحتل الأميركي مع عملائه الظاهرين والمخفيين لحماية مصالحه بالتماهي مع الدور الإيراني .

لقد أدى الاحتلال الأميركي للعراق وما ترتب على ذلك من إسقاط لدولته ونظامه الوطني إلى جعله في حال انكشاف تام، تعبث به كل القوى التي تمعن تخريباً في بنيته المجتمعية وتحدث تغييراً في تركيبه الديموغرافي بهدف أضعاف عناصر مناعته الوطنية وهي التي كانت تشكل أرضية صلبة اتكأ عليها العراق يوم كان يخوض معارك المواجهة مع الكارتيلات النفطية ومع قوى الشعوبية الجديدة التي تضمر عداء للعروبة استناداً إلى حقد تاريخي دفين تفجر مع وصول الملالي إلى سدة الحكم في ايران بعد حصول التغيير فيها نهاية السبعينيات .

وكما أدى احتلال العراق بعد الغزو إلى انكشاف وطني ومجتمعي، فإن هذا الانكشاف طال بمفاعيله المدى القومي برمته، وهو ما أدى إلى أضعاف عوامل المناعة القومية في مواجهة القوى التي تناصب الأمة العداء.

حيث الهزات الارتدادية للزلزال الذي ضرب العراق، لم تكن تأثيراتها السلبية على الأمة من محيطها إلى خليجها، اقل من تلك التي أصابت العراق. وهذا الذي تعرضت له الأمة بعد احتلال العراق وتدميره أثبت أن العراق لم يكن مستهدفاً لذاته وحسب، وإنما من خلاله الأمة لضرب مراكز القوة فيها، وخلق الوقائع التي تمكن من إعادة إنتاج نظم سياسية ترتبط بمركز التحكم الدولي والإقليمي واستطراداً تمهيد الأرضية لانبثاق نظام إقليمي تتشارك فيه "إسرائيل" وايران وتركيا وعلى حساب الدور والحضور العربيين. وان ما شهدته ساحات اليمن وليبيا وسوريا وما يجري في السودان حالياً لا يخرج عن سياقات إكمال ما بدأ أعداء الأمة تنفيذه في العراق وقبله في فلسطين .

من هنا، فإن العراق وقبله فلسطين وهما شكلا مركزين محوريين في بناء استراتيجية الانقضاض المعادي على الأمة، كانا وسيبقيان الموقعين اللذين تنطلق منهما الخطوات العملية لإسقاط مشروع السيطرة والهيمنة على الوطن العربي. ففلسطين ليست قطراً عربياً على خارطة الوطن الكبير وحسب بل هي قلبه، والعراق ليس قطراً على أطرافه وحسب، بل هو بوابته الشرقية، وان تكون شخصية الأمة التاريخية قد تبلورت في ضوء ما تمخض من نتائج في معارك اليرموك والقادسية، فان التاريخ سيعيد إنتاج نفسه طالما الجغرافيا لم تتغير. وعندما يسجل التاريخ أن العراق وفلسطين كانت دائماً على تلازم مصيري من خلال المحطات التي عبرها مسار المواجهة العربية مع أعداء الأمة، من الفتح العربي إلى حطين وبعدها جنين وكل فلسطين، فان الحاضر بكل معطياته يعيد تأكيد هذه الحقيقة، حيث ان العداء ما اشتد ضد العراق إلا بسبب موقفه من قضية فلسطين ورفضه المساومة عليها وهو الذي ادخل جماهير فلسطين في سلة الغذاء العراقية رغم الحصار المفروض عليه ودعوته الدائمة إلى توفير الحضن القومي الدافئ لفلسطين وثورتها.

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وفي مناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لثورة ١٧-٣٠ تموز وهي توجه التحية إلى كوكبة المناضلين الذي فجروا هذه الثورة التي تعملقت من خلال إنجازاتها وما أحدثته من تحولات نوعية في حياة شعب العراق والدور الذي اضطلعت به على المستوى القومي، هي شديدة الثقة بان العراق وفلسطين اللذين كانتا ساحتيهما ميداناً لإنجازات عظيمة عبر المراحل التاريخية التي عبرتها الأمة العربية، ستنطلق منهما مسيرة نهوض عربية جديدة بالاستناد إلى المخزون النضالي المختزن في هاتين الساحتين واللتين كما اطلا على الأمة من خلال العلامات المضيئة في تاريخهما، هما اليوم في قلب الحدث وهما يواجهان الاحتلال الصهيوني على ارض فلسطين والاحتلال الأميركي - الإيراني على ارض العراق. وما الانتفاضة الشعبية المتواصلة فصولاً وأخرها ما سطره المقاومون في جنين من ملاحم بطولية والمواجهة مع قوات الاحتلال بكل تشكيلاتها والمستوطنين إلا أمثلة حسية مُعاشة عن تصاعد الانتفاضة الشعبية رغم الظروف الصعبة التي تحيط بواقع المقاومة الفلسطينية وهي التي باتت تشكل عامل استعصاء على تمرير مشاريع الاستسلام والتطبيع مع محاكاتها للانتفاضة الشعبية التي يختلج بها العراق اليوم وهي تستحضر كل ما يختزنه شعب العراق من ارث وطني، وما راكمته ثورة تموز لدى جماهير العراق من خبرة نضالية مكنها من الإمساك بناصية قرار ثورة الشباب الذين بحراكهم جعلوا الأرض تميد تحت أقدام العملاء من اطراف ما يسمى العملية السياسية كما مادت تحت أقدام المحتل الأميركي بفعل المقاومة الوطنية العراقية التي اطلقها شهيد الأكبر الأمين العام للحزب القائد صدام حسين. وهذا ما يقدم أدلة حسية عن أن عمق الهوية الوطنية لجماهير العراق وتجذر انتمائها إلى عروبتها في مواجهة مشاريع التفريس والأمركة وتطييف الحياة السياسية والمجتمعية هو الذي يدفع باتجاه تضييق الخناق على التغول الإيراني وكل العملاء المرتبطين به. وعندما تهتف جماهير العراق، "إيران برا برا وبغداد تبقى حرة"، فهذا هو الاستفتاء الحقيقي الذي تعبر من خلاله الجماهير عن إرادتها، وحيث لا تتوفر مناسبة إلا ويعود هذا الشعار ليصبح لازمة يومية يعبر من خلاله شعب العراق عن مكنوناته ضد ايران وكل من يرتبط بها وينفذ املاءاتها .

فتحية لثورة ١٧- ٣٠ تموز في الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقتها وهي التي شكلت علامة مضيئة في التاريخ العربي المعاصر، وتحية لكل رموزها الأبطال الذين فجروها ومعها ساروا درب النضال حتى الاستشهاد وما بدلوا تبديلاً. وتحية لشهدائها الذين سقطوا في التصدي لمطامع التوسع الإيراني وللعدوان المتعدد الجنسية الذي قادته أميركا، وتحية إلى شهداء انتفاضة تشرين، والحرية للأسرى والمعتقلين والمختفين قسراً .

تحية لشهداء البعث في العراق وكل ساحات الوطن العربي، وتحية لشهداء الأمة العربية في فلسطين وعلى كل ارض عربية سقطوا فيها وهم يتصدون للاحتلال وأنظمة القمع والاستبداد والردة .

عاش العراق، عاشت فلسطين، عاشت ثورة الأحواز العربية ضد الاحتلال الفارسي، عاشت الأمة العربية.

رسالة أمين سر قيادة قطر العراق
الرفيق أبو جعفر في الذكرى الـ ٥٥ لثورة تموز

يا أبناء الشعب العراقي العظيم
يا أبناء الأمة العربية المجيدة

أيها المناضلون البعثيون في كل مكان، يا من صنعتم لأمتكم مجدا مؤثلاً، بإرادتكم الصلبة، ووعيكم المتدفق عزةً وكرامةً واستعدادا جاهزا للتضحية بالدم والعرق والغالي والنفيس، فلم تهن عزيمتكم، رغم كبر التحديات وحجم التضحيات الكبرى التي قدمتموها من أجل أمتكم العربية.

اليوم تطل علينا ذكرى عظيمة عزيزة علينا، هي ذكرى ثورتكم العظمية في السابع عشر من تموز 1968، التي أرادها البعث انطلاقة حقيقية للقطر العراقي في دروب المجد العربي الجديد، فسطر فيها رفاقكم من الرعيل الأول من فرسان البعث، أعظم سطور التضحية والاستعداد لتقديمها مهما غَلتْ التضحيات وعلا ثمنها.

لقد كانت ثورة تموز، رغم ما رافقها من ملابسات ميدانية يوم التنفيذ، أكبر امتحان ميداني لصلابة رفاقكم، الذين وضعوا أرواحهم ومصائرهم على أكفهم في مواجهة أخطار محدقة بهم وبمشروعهم الثوري، ولم تكن مصائرهم الخاصة هي التي تشغل بالهم، ولكن عيونهم كانت تخشى على الوليد الجديد الذي بدأ تتنفس نسمته الأولى فجر الأربعاء السابع عشر من تموز عام1968، فكانوا مشاريع استشهاد جاهزة لمواجهة كل المخاطر المحدقة بهم، من جهات كانت تسعى لربط العراق إلى الأبد بتحالف القوى المعادية لنهوض الأمة من كبوتها الطويلة، وسباتها الذي امتد لعدة عقود.

يا جماهير وطننا وأمتنا العربية المجيدة

لقد جاءت ثورة تموز نتيجة إحساس جارف توصلت إليه قيادة حزبكم حزب البعث العربي الاشتراكي، بأن العراق هو الطليعة التي يجب أن تتصدى لمسؤولياتها التاريخية في إحياء مجد الأمة الغابر، وأن يقود الجماهير لصياغة تجربة جديدة بمواصفاتها وأساليبها وأهدافها، والتخلي عن الأنماط التجريبية التي تأكد فشلها منذ بداية القرن العشرين وحتى اليوم الذي قامت به الثورة.

أيها المناضلون

عانى العرب منذ مطلع القرن العشرين، من تأثير مخططات خارجية كانت تهدف إلى إبقائهم تحت خيمة التخلف السياسي والاقتصادي، إما نتيجة الارتباط بالدول الاستعمارية الغربية، وتحت لافتة سعيها أن تنقل إليهم ما وصلت إليه من أسباب التطور والتقدم، وهناك قوى تشد إلى الوراء تحاول شدهم إلى زمن ضياع إرادتهم ودورهم التاريخي في بناء الحضارة الإنسانية، وتبعا لذلك حصل انشطار عمودي على مستوى المجتمع العربي، وكل طرف مضى في ما ذهب إليه غير عابئ بدعوات التحديث، تحت لافتة أنها تضيّع الهوية والخصوصية، وتذيبها في ثقافات خارجية لا تريد الخير للعرب.

طرف يسعى لما كان يسميه بالتحديث والعصرنة، ويعتبر أن كل ما ورثناه من تاريخ الأجداد، أصبح بالياً وعبئاً على المجتمع ومحاولة شده إلى الماضي، الذي لم تتطور الأمم والدول والمجتمعات إلا بعد أن نزعته عن نفسها ولفظته كما تلفظ النواة.

ولكن أية محاولة جادة للربط بين التيارين، والخروج بفكرة جديدة تصلح لإحداث ثورة حقيقية، تنتشل المجتمع العربي من الحفرة العميقة التي استقر فيها لعدة قرون، لم تبذل من جانب القوى المتنورة سياسيا وفكريا، وإن بُذلت فإنها كانت على استحياء وكانت تُواجه بضراوة حتى أكبر من ضراوة مواجهة المحتلين الأجانب، فقد انشغل العرب بإثارة تساؤلات لا طائل تحتها ولا نفع منها من قبيل أي الطرق أولى بالاتباع وصولا للهدف، من دون الاكتراث لسماع أي جواب علمي وعملي عنها، لتوظيفه التوظيف المحلي المعبر عن مصالح المجتمع العربي، والركوب فوقه في محاولة التحديث والتجديد، أو من دون إجهاد النفس في البحث عن الأجوبة الذاتية.

ثم علينا ألا ننسى أن تعدد الحضارات في بلاد ما بين النهرين ، كانت سببا في صراعات فيما بينها، ولكون العراق هو آخر التخوم العربية مع الأعاجم، فقد تناوبت وتعاقبت قوى مختلفة وطامعة فيه وفي ثرواته، على أحكام السيطرة عليه، كل ذلك صاغ طبيعة الشخصية العراقية المجبولة على سرعة الغضب والثورة.

ظروف العراق وتقلبات أوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ونشوء حالة من التململ وعدم الرضا بل والسخط على القوى الدولية التي تحتله، والتي تركت العراق فريسة للتقلبات وعدم الاستقرار والسيطرة على البلاد منذ انسلاخه عن الدولة العثمانية واحتلاله من قبل بريطانيا في بدايات القرن العشرين.

ومما فاقم من أزمات العراق السياسية، ما عاشه بعد ثورة 14 تموز عام 1958، من صراع بين قوى كانت إلى الأمس القريب قوى مؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني التي تأسست عام 1957، مما أدى إلى ضياع فرص تاريخية من العراق للنهوض من كبوة طويلة عانى منها، فشهد صراعات دموية بين مختلف التيارات والأحزاب التي كانت تعمل في الساحة العراقية.

لقد عاش العراق بعد عقد من الزمان صراعا دمويا، حيث عاش مرحلة انعدام توازن سياسي عارمة، بدأت في الثامن عشر من تشرين الثاني عام 1963، عكس حقيقة حجم القوى الفاعلة في المجتمع العراقي بلا ادعاءات، ومحاولات بعض القوى الطارئة على التاريخ، لتسطو على تاريخ

العراق، وتسلب أبناءه حق بناء وطنهم على أسس راسخة ومن منظور حضاري وحداثي، ولأن نظام الحكم الذي كان سائدا في ذلك الوقت، كان من الضعف، حتى بدا وكأنه سفينة بلا ربان، تتقاذفها الريح ولا يدري أحد على أي شاطئ سترسو، فقد عقد رفاقكم في حزب البعث العربي الاشتراكي العزم على الاضطلاع بمسؤولياتهم التاريخية التي نذروا أنفسهم من أجل تحقيقها على أرض الواقع، فكان فجر السابع عشر من تموز عام 1968 يوما مختلفا بتفاصيله وأحداثه عما سبقه، وسيكون مختلفا عن كل ما مر بالعراق من أحداث وتغييرات سياسية، لأن البعث، برنامج سياسي واضح المعالم، وبرنامجه السياسي والفكري يستند على تاريخ طويل من النضال، ويستمد منهاجه العقائدي من تاريخ الأجداد العظام الزاخر بالثراء الفكري والمعرفي، ونجحت الثورة وباشرت فور تنقيتها في الثلاثين من تموز، بعد أطول ثلاثة عشر يوماً في تاريخ العراق، من الجيب المشبوه الذي التصق بها واستمات للالتفاف عليها، باشرت مهمات البناء الجديد، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، حيث ركزت قيادة الحزب لوضع الحلول الناجحة للمتراكم من المشاكل الموروثة من النظم السابقة، فأصدرت الكثير من التشريعات التقدمية على مختلف الصعد، كما حظيت القضية الكردية بأولوية في برنامجها، وكونها قضية تراكمت عليها ملفات كثيرة، فقد عملت القيادة على تفكيك تلك الملفات الواحد تلو الآخر، كي يأتي حلها حلا راسخا لن تؤثر عليه المتغيرات السياسية وهذا ما حصل بالضبط في بيان الحادي عشر من آذار عام 1970.

ثم إن القضية المركزية الكبرى كان ملف النفط العراقي المنهوب، والذي مُنح بامتيازات جائرة لشركات دولية، لأن الدولة العراقية لم تستوفِ في ذلك الوقت شروط اكتمالها على أسس حديثة معاصرة، وكان النفط هو الشغل الشاغل لكل القوى السياسية الوطنية الفاعلة في الساحة العراقية، ولكن أياً منها لم تجرؤ على التقرب من الأسوار الخارجية للكارتل النفطي الدولي، وعلى هذا الأساس وعلى طريق تحرير الثروة النفطية من هيمنة الاحتكارات النفطية الدولية، فقد وضعت قيادة البعث برنامجا تصاعديا لتجريد الشركات العاملة في العراق من عناصر قوتها، فبدأت ببعث الروح في قانون شركة النفط الوطنية العراقية، ثم باشر بوضع اللمسات الأولى لاستثمار النفط وطنيا في حقل الرميلة الشمالي في 7 نيسان عام 1972، والذي كان بمثابة الخطوة الأولى للتقرب من أسوار شركات النفط، تمهيدا للخطوة الثانية، وهي قرار الأول من حزيران عام 1972، قرار التأميم الخالد، الذي أعاد للعراقيين ثروتهم الوطنية بعد ضياع منذ عام 1927، وهكذا تم تخصيص هذه الثروة العائدة إلى خزينة الوطن، لخطط التنمية الكبرى التي سرعان ما انطلقت بكل قوة وجبروت، لتبني تجربة متكاملة الأبعاد في مجالات التعليم والعلوم والخدمات الصحية، والبنى التحتية وبناء عراق جديد بكل أبعاده على أنقاض عراق تعرض لإهمال طويل ومتعمد.

ولأن العراق أضاع في العهود السابقة بوصلة الاهتمامات الوطنية والأمن القومي، فكان قد أصبح مرتعا خصبا لشبكات التجسس، التي تعمل لصالح أعدائه من القوى الدولية والإقليمية، ولهذا فقد أعد مناضلو الحزب ملفاً كاملاً بنشاطات شبكات التجسس، والتي أحيل أعضاؤها إلى القضاء الثوري فنالوا جزاءهم العادل.

وعلى مستوى العلاقات الخارجية فقد استرد العراق دوره القومي كقوة فاعلة في الساحة العربية وخاصة القضية الفلسطينية، التي لم تغادر مكانها كقضية مركزية للحزب والشعب العراقي، فكان دور العراق الفاعل في المؤتمرات العربية متناسبا مع دور قواته المسلحة على طول خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني، وبقدر ما كانت قدم الجيش العراقي تتحرك على خط المواجهة مع العدو على حدود الخامس من حزيران في سوريا والأردن، فإن القدم الأخرى كانت ثابتة على طول خط النار كحارس للبوابة الشرقية للوطن العربي، فأدى أبطال الجيش العراقي دورهم المجيد بكل جدية وأمانة وإخلاص.

يا أحرار العراق والأمة العربية والعالم

لقد شخصت قيادة الحزب منذ الأيام الأولى للثورة، بأنها الثورة غير المسموح لها أن تنجز كل مهامها على المستويين القطري والقومي، فمن غير المسموح لأي قطر عربي أن يخرج من دائرة التبعية الاقتصادية للغرب، وغير مسموح له بأن ينتقل إلى مصاف الدول الصناعية، ولكن لما امتلك العراق ثروته الوطنية، بدأ برنامجا واسع النطاق لبناء صرح الصناعة الوطنية الثقيلة والخفيفة، وتوطين التكنولوجيا بدلاً من الاكتفاء باستيرادها جاهزة من الخارج، لهذا باشر بإقامة مراكز البحث العلمي ومعاهد التأهيل المهني الملحقة بالمراكز الإنتاجية، فلم تَرُقْ الثورة في العراق للقوى الدولية الكبرى لأنها رأت فيها تهديدا جديا لمصالحها لن يتوقف عند حدود العراق فقط، بل ستنتشر إشعاعاته على كثير من الدول التي تشابه أوضاعُها أوضاعَ العراق، فبدأت مخططات الانقضاض عليها بشتى الوسائل، فمن إثارة الأزمات الداخلية المتناسلة، إلى محاولات استدراج العراق إلى مواجهات غير مدروسة، وأخيرا جاء غزو عام 2003، والذي استكمل حلقاته باحتلال العراق وتدمير بناه التحتية، من قبل تحالف غربي أطلسي شرير خارج اطار الشرعية الدولية جمعت فيه القوى العدوانية كل ما كان في متناولها من إمكانات فحشدت لتدمير العراق بعد حصار ظالم استمر لثلاثة عشر عاما، وكي تستحكم حلقات التآمر على العراق وتدمير منظومة الدولة فيه، فقد تم تسليم الحكم لتحالف قوى ظلامية في غاية التخلف والجهل، ومن عناصر ساقطة جلبتهم المخابرات المركزية من الأزقة المظلمة في طهران ودمشق، وسلطتهم على مقادير العراق الحضاري، ولأنهم عملاء مأجورون لإيران، فقد تركز كل همهم على تدمير منظومة الدولة العراقية، وإزالة كل ما تم بناؤه خلال ثمانين سنة من عمر الدولة الحديثة في العراق، لا سيما منذ 17 من تموز من عام 1968.

وتحت نير الاحتلال البغيض وممارساته الحاقدة ومن خلال المخبر السري وقانون اجتثاث البعث الذي شرعه وفرضه حاكم الاحتلال بريمر وبناء على توصية ذيول المحتل فقد زج بمئات الآلاف من العراقيين ظلما وعدوانا بالمعتقلات والسجون فيما اغتيل وغيب آلاف مؤلفة من الشرفاء تحت ذات اليافطة البائسة.

ولازال ذيول المحتل وزبانيته يمارسون ذات الفعل المشين بحق الأبرياء من أبناء شعبنا المناضل وينتزعون منهم الاعترافات انتزاعا تحت أنواع التعذيب ناهيك عن المعاناة والإهانات التي يتلقاها المعتقلون وذويهم من الشرذمة الفاسدة التي سلطت على رقاب شعبنا زورا وبهتانا ونقول لهم اصبروا وصابروا فأن النصر قريب بإذن الله تعالى.

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

حري بنا ونحن نعيش هذه الذكرى الخالدة إن نقف إجلالا واحتراما للمقاومة الشريفة الحقة وأبطالها الشجعان الميامين الذين ما أن دنس المحتل أرض الرافدين الطاهرة إلا وانطلقت حممهم كالبركان الثائر لتمطر المحتل وأعوانه بوابل من الويل والثبور حتى أجبرته على الانسحاب ذليلاً خانعا تحت ضرباتهم الموجعة. وما كان لهذه المقاومة الوطنية إن تنطلق لولا تلك الثمار الوطنية التي غرستها مبادئ ثورتكم العظيمة ثورة ١٧- ٣٠ من تموز في نفوس أبناء الشعب الكريم.

لقد كان لجيشكم العظيم جيش القادسية المجيدة بكل صنوفه وقواتنا الأمنية البطلة شرف المشاركة في هذا العمل البطولي يؤازرهم ويشد على سواعدهم مناضلو حزبكم المناضل حزب البعث العربي الاشتراكي وأبناء شعبنا الغيارى فتحية لكل المقاومين النبلاء في هذا اليوم الأغر.

أيها المناضلون

إن قيادة حزبكم الذي اضطلع ببناء تلك التجربة العظمية، لن تُسَلم بما حصل، في غياب القانون الدولي والعدالة الإنسانية، ولن تركن إلى الدعة والاستسلام، بل ستعمل بكل طاقتها على حشد الجماهير في ساحات النضال والجهاد، لمقارعة المحتلين العملاء وذيولهم من الفاسدين واللصوص والمرتشين، الذين رهنوا أنفسهم رخيصة لدى أسيادهم في واشنطن وطهران، ولن نتوقف عن العمل الجاد حتى تُسلم الأمانة للشعب العراقي، بإلحاق الهزيمة بالمشروعين الأمريكي والإيراني في العراق والمنطقة بأكملها، ونطرح المشروع الوطني في حكم العراق.

وفي هذه المناسبة العزيزة على قلب كل عراقي وطني غيور لا يسعنا إلا أن نستذكر وبكل فخر واعتزاز دور القادة العظام وجميع ثوار تموز الذين خططوا ونفذوا هذا النصر العظيم والذي أعاد المجد لعراق الحضارة والتاريخ وعلى رأسهم الأب القائد المناضل أحمد حسن البكر وشهيد الحج الأكبر القائد المناضل صدام حسين والرفيق قائد الجهاد عزت إبراهيم والرفيق صالح مهدي عماش رحمهم الله وأسكنهم الفردوس الأعلى وبقية الرفاق المناضلين ممن شاركوهم في رسم الثورة العظيمة المباركة وثبت على المبادئ.

تحية لكل ثوار العراق ومناضلي وجماهير شعبنا العراقي العظيم واخص بالذكر منهم ثوار تشرين الأبطال الذين لا زالوا يقارعون الظلم والظالمين حتى يتحقق النصر ويحرر وطننا من دنس الاحتلال الصفوي الصهيوني .

عاش العراق حرا أبيا .

عاشت الأمة العربية أمة المجد والحضارة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرفيق أبو جعفر / أمين سر قيادة قطر العراق
لحزب البعث العربي الاشتراكي

بيان مكتب الثقافة والإعلام القومي في ذكرى ثورة ١٧-٣٠ تموز

الدكتور فيصل عرنكي

تعبرنا الذكرى الخامسة والخمسون لـثـورة 17-30تـمـوز المجيدة، بعد سيرة من العناد المقدس والـفـعـل الـجـسـور الراسخ المكين، ومسيرة تفيض بعـطـايـا السـادة الشـهـداء وفضائلهم الباقية، بقاء هذه الأمة التي ستـعـود لـبـهـائـهـا وحضورها الأكيد المجيد، على الرغم من الـنـصـال السـوداء وسياقات المحو والإلغاء التي تعصف بجسدها الشهم.

ستنهض بما تملكه من جسارة وريادة وإرث وافـر عـمـيـم لتجدِّد عهدها ووعدها الحق، إن روحها الوهاجة لن تخبو ولن تنطفئ، ما دام رجال بعثها الميامين الشداد يواصلـون درب الحرية المشتهاة والخلاص من الهيمنة الأمريكية وتوابـعـهـا (الكيان الصهيوني والفارسي) بما يملكون من إرادة لا ترتـج ولا تنكسر ،صُعُد نحو الاستقلال ورفض التبعية والإلحاق.

من هنا، من فلسطين الأرض السماء، نلوّح بكـل تـقـديـر وتجل رافعين قلوبنا رايات محبة إلى صـانـعـي ثـورة ١٧-٣٠تموز المجيدة، مؤكدين لهـم عـهـد الـبـطـولـة والـفـداء والوفاء، وهو قسم الأحرار الذين صـاغـوا مـلاحـم الـعـطـاء والبذل في غير ساحة ومساحة في فلسطين والجولان ولبنان والأغوار وقادسية صدام ،شهيد الحج الأكبر ورفاقه الأعـلـون الذين ساروا على صراط فلسطين والعراق غير هيابـيـن ولا رجافين، فرسموا لوحة المجد والفخار وشماً يبقى ويـدوم، لا يحول ولا يزول.

ونسأل اللّه أن يرحم سدنة الفعل والعمر الطويل لحـامـلـي الراية الأمين العام المساعد ورفاقه الميامين أعضاء القـيـادة القومية وأعضاء قيادة الأقطار والرفاق البعثيين أينما وجـدوا حماهم اللّه ورعاهمً

رحم اللّه الشهيد الفذ المهيب صدام حسين المجيد، سـيـد الشهداء ورفاقه وكافة الرفاق الذين انتقلوا لجوار رب العرش العظيم

الحرية للأسرى والمعتقلين في فلسطين والعراق

وإما النصر ..وإما النصر

حتى فجر الحرية..

قل متى هو، قل عسى أن يكون قريبا

ثـــورة النموذج القومي

د. نضال عبد المجيد

تشكل ثورة ١٧ تموز القومية الاشتراكية، علامة مضيئة في سفر النضال القومي، مثلما هي صفحة ناصعة في سجل نضال حزب البعث العربي الاشتراكي، مثلما هي صفحة النضال الوطني لشعب العراق، وهنا يسطع سؤال جوهري، هل هذه الثورة هي ثورة عراقية فحسب؟ أم هي ثورة النموذج القومي الذي يمثل حزب البعث العربي الاشتراكي احد أعمدته وهل بالإمكان أن تكون ثورة قطرية فحسب همها الأساس حدود قطر العراق الجغرافية.

وللإجابة على هذه التساؤلات، التي ما انفك العديد من الباحثين أو الكتاب يثيرونها بحسن نية أو سوءها، ينبغي الركون إلى الحقائق الموضوعية التي كانت تحيط بالأمة في النصف الثاني من ستينات القرن العشرين .

الأوضاع القومية عند قيام الثورة

وسنعرض لهذه الأوضاع بمحاور ثلاث:

الأول: حالة الوطن العربي- كان الوطن العربي يئن تحت سياط النكسة القومية في ٥ حزيران ١٩٦٧، فقد احتل الكيان الصهيوني الضفة الغربية لنهر الأردن وسيناء والجولان بحرب خاطفة استمرت ستة أيام، مما تسبب بغضب شعبي عارم، ابتدأ بخروج الجماهير العربية إلى الشوارع منددة بهزيمة النظام الرسمي العربي، ومؤكدة على التصدي للعدوان الصهيوني بكل الوسائل، وأولى هذه التظاهرات كانت في بغداد حيث سار في مقدمة التظاهرة قيادة الحزب القطرية، وهكذا كان الحال في العواصم العربية، حيث فرضت جماهير الخرطوم اللاءات الثلاث على الحكام العرب المجتمعين فيها آب ١٩٦٧. وكذلك كانت جماهير مصر العربية يومي ٩ و١٠ حزيران ١٩٦٧ في هذه الأوضاع الكارثية، نشطت المقاومة الفلسطينية التي استقطبت الشباب العربي المتحمس للثأر للكرامة المهدورة واسترجاع الأرض العربية المحتلة .

هذه هي باختصار شديد أهم ما ميز الحالة العربية قبل ثورة تموز.

الثاني: الأوضاع في قطر العراق

على الرغم من أن العنوان يتعلق بالحالة القومية إلا أن الوضع في قطر العراق كان يكتسب أهمية بالغة، وهي جزء من الحالة العربية إلا أنها تتميز بوضع خاص، فالقطر كان ساحة مريحة لتغلغل أجهزة المخابرات الغربية، مستفيدة من وجود شركات النفط، كما أن النظام لم يشارك في التصدي للعدوان الصهيوني كما كان مؤملا من جيش العراق، حيث يشكل عمق الجبهة الشرقية مع الكيان الصهيوني، يضاف لذلك الغرق في المشاكل اليومية التي كانت تنذر باحتمال وصول أي من القوى المعادية إلى سدة الحكم، بسبب هشاشة الوضع السياسي، مما يعني أن النضال الوطني سيصاب بنكسة جديدة قد تؤخر تحقيق أهداف الشعب لأمد غير معلوم.

الثالث: الحزب- تعرض الحزب في ٢٣ شباط ١٩٦٦ إلى ردة شنعاء أدت إلى حدوث تصدع كبير، فبعد أن استولت الزمرة الشباطية على السلطة في القطر السوري، تعرض مناضلو الحزب إلى حملة شعواء من القتل والتشريد والسجن، ولم يكتف النظام السوري بذلك بل قام بتسليم الجولان للصهاينة، وأعلن عن سقوطها قبل ١٨ ساعة، مما أضاف إلى جرائمه بحق الحزب جريمة جديدة بحق الأمة العربية، فقد كان واضحا أن التآمر على البعث سيقود حتما إلى التآمر على الأمة.

في ظل أوضاع الردة والانشقاق هذه انعقد المؤتمر القومي التاسع للحزب في شباط ١٩٦٨، والذي أقر استراتيجية قومية طويلة الأمد للكفاح الشعبي.

أما في قطر العراق فقد تصاعد نضال الحزب للتهيؤ والإعداد لتفجير الثورة وأستلام السلطة، وتحقيق أهداف الحزب، بالتغيير الجذري وإنهاء حالة التردي والضعف، وبناء القاعدة المحررة للنضال القومي على أرض العراق .

العراق قاعدة النضال القومي

فور قيام ثورة ١٧ _ ٣٠ تموز المجيدة، شرع الحزب بإقامة البناء المادي الذي سترتكز عليه هذه القاعدة النضالية المحررة، واتخذت لذلك جملة من الإجراءات التي تمثلت بتنظيف ساحة القطر من شبكات التجسس والعمالة، بعد أن كان مرتعاً لهذه الشبكات، وقامت بتنقية الأجواء السياسية وإرساء قواعد الديموقراطية من خلال إصدار بيان ١١ آذار ١٩٧٠، ولحقه إصدار قانون الحكم الذاتي في المنطقة الشمالية من القطر، وإقامة الجبهة الوطنية التي ضمت القوى السياسية في القطر، وشرعت بإنجاز القاعدة التنموية العملاقة ابتداءً بتأميم الثروة النفطية اعتباراً من الأول من حزيران ١٩٧٢، مما يعني حصول الاستقلال

الاقتصادي العنصر المكمل للاستقلال السياسي، والذي ستنعكس عوائده المادية على القيام بخطط التمية القومية ببناء المدارس والمصانع والطرق والجسور، والسدود وشبكات الري، والأهم بناء الأنسان في العراق بناءً قومياً، لأنه الوسيلة والغاية في أي بناء مادي، فتم القضاء على الأمية بوقت قياسي. ولاستكمال القدرة القتالية، شرعت ببناء القوات المسلحة العراقية، بناءً يمكنها من الدفاع عن العراق، وأداء الواجب القومي في أي ساحة من ساحات الصراع مع أعداء الأمة ومغتصبي أرضها، فشارك جيش العراق الباسل في حرب تشرين ١٩٧٣، على الجبهتين المصرية والسورية، فحمى دمشق من السقوط بيد الصهاينة.

أما على الصعيد السياسي، فقد أسست الثورة نظرتها للعلاقات الدولية وفقاً للمصلحة القومية العليا وليس على أساس المصلحة القطرية الضيقة، وخاصة الموقف من قضية العرب المركزية قضية فلسطين ، فقد وجهت الثورة كل جهودها المعنوية والمادية لخدمة هذه القضية، ودعم صمود الشعب العربي الفلسطيني، وثورته المسلحة، التي لم يبخل عليها بكل ما تحتاجه من مقومات الصمود والاستمرار في مواجهة الكيان الصهيوني. فالدعم بالسلاح والأموال والرجال، وفتح ساحات التدريب، أوجد للمقاومة الفلسطينية عمقا استراتيجيا استطاعت من خلاله الصمود والبقاء . رغم العدوان الإيراني على النموذج القومي في العراقي، فقد استمر الدعم والإسناد الفعال للمقاومة الفلسطينية ودعم صمود شعبنا الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال الصهيوني.

وهكذا وظفت القيادة في العراق كل الإمكانيات السياسية والعسكرية والاقتصادية، بدعم أقطار المواجهة مع الكيان الصهيوني، وفي الدفاع عن عروبة الخليج العربي، سواء أيام الشاه بعد احتلال الجزر العربية الثلاث، أو في مواجهة الخمينية ومشروعها بتصدير الثورة للأقطار العربية، وخاضت من اجل ذلك القادسية الثانية التي تكللت بالانتصار في الثامن آب ١٩٨٨. كما دعم وحدة اليمن، ووحدة السودان، والوقوف مع موريتانيا في مواجهة عدوان السنغال. وكان تصديها للحلول الاستسلامية للقضية الفلسطينية وخاصة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر الساداتية والكيان الصهيوني، وعقد مؤتمر قمة بغداد في تشرين ثاني ١٩٧٨، لوقف التداعي في الموقف العربي، بعد غياب مصر عن ساحة الصراع مع الكيان الصهيوني ..

وهكذا وظفت الإمكانيات المادية للقطر في خدمة أقطار الأمة، والتي تعتبر علامة فارقة في السياسة الخارجية العراقية وقد تعدى هذا الدعم إلى دول العالم الثالث، وشكل انعطافه ملموسة في العمل العربي المشترك الذي تصاعد إلى مستويات عالية في العديد من القطاعات، بفضل الرعاية والدعم المباشر، لأي تعاون بيني بين الأقطار العربية. فكانت بغداد مقرا للعديد من المنظمات والاتحادات العربية السياسية منها والمهنية..

وفي صفحة المواجهة مع العدوان الإيراني في أيلول

١٩٨٠ والذي استمر لسنوات ثمان، والذي مثل واحدة من صفحات التآمر المباشر على العراق كقاعدة محررة للامة، بهدف تحطيم بناءها المادي، وإشغالها بصراع آخر بعيدا عن الصراع الأساسي في مواجهة الكيان الصهيوني.

فإشعاع ثورة تموز المجيدة وإحباطها لكل المؤامرات الداخلية والخارجية، دفعت القوى المعادية للأمة والمتربصة باي نموذج قومي يخرج عن خطوطها الحمراء، بالبناء الحضاري أو بالموقف السياسي المستقل، دفع هذه القوى للبحث عن وسائل أخرى لتدمير هذا النموذج حتى تمكنوا بعد عدوان مباشر وحصار غاشم استمر ١٢ عاما من إجهاض هذا النموذج بغزو العراق وأسقاط دولته الوطنية.

لقد كانت السنوات الخمس والثلاثين من عمر الثورة والتي كانت بحق سنوات حافلة، تمكن خلالها حزب البعث العربي الاشتراكي من وضع أفكاره ومبادئه موضع التنفيذ، فكانت نظرية العمل البعثية التي أرسى أسسها القائد الخالد صدام حسين رحمة الله، التي تناولت كافة الجوانب السياسية والاقتصادية وللاجتماعية، ورغم هذه الإنجازات إلا أن أي عمل بشري يشوبه النقص والخطأ، فلم يحصل الافتراق بين المبادئ وبين السياسة اليومية. ولم تترك الفرصة للثورة لتنجز العديد من أهدافها على صعيد تفعيل الممارسة الديمقراطية، ورغم هذا كانت المشاركة الشعبية واسعة من خلال المجلس الوطني ومجالس المحافظات المنتخبة، ولو قيض للثورة أن تحقق كامل أهدافها لتغيرت طبيعة الحياة السياسية نحو الأفضل والأرقى.

نعود إلى السؤال هل كان بالإمكان أن تكون ثورة ١٧_٣٠ تموز، ثورة قطرية، فحسب؟

نقول أن الموقع الجغرافي للعراق، وعمقه الحضاري والتاريخي، وما جبلت علية الشخصية العراقية من صفات ومزايا، تتطلع دائما نحو الأمة، وقضاياها المصيرية، وتمد اليد القوية والبيضاء لكل ما يمت للعروبة بصلة، وتنتخي لتهب دفاعا عن أي شبر من الأرض العربية، رافق هذا كله قيادة البعث للثورة، وما خطته على ارض الواقع، لا يمكن إلا أن تكون الثورة قومية الأهداف، تهدف لتحقيق تطلعات الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية، من خلال السعي لبناء قاعدة محررة للأمة. تقدم نموذجا قوميا يحتذى به..

١٧-٣٠ تموز العلامة العراقية الفارقة في تاريخ العرب الحديث

نبيل الزعبي

لا يعدو السابع عشر من تموز بالنسبة للعالم، ان يكون يوماً عادياً في التسلسل الزمني على قائمة الأيام والأشهر والسنين، باستثناء العراق، الذي سيبقى هذا التاريخ، والى الأبد، المحطة المفصلية الأبرز في التاريخ الحديث لبلد نبوخذ نصر وأبي جعفر المنصور وهارون الرشيد والتاريخ الجديد المُشرِق المنبعث على أيدي من حملوا الرسالة الخالدة لعروبتهم نبراساً أعادوا العراق إلى سنوات المجد التليد بعد قرونٍ عديدة من التبعية والانغلاق والقرار المُستلَب، المرهون للخارج .

لقد شكلت ثورة البعثيين يوم ١٧-٣٠ تموز من العام ١٩٦٨ في العراق واحدة من اهم معالم التغيير الحضاري الحقيقي لهذا القطر العربي العريق الذي، لطالما كان التوق اليه حُلُماً عربياً جميلا لكل الناطقين بالضاد ومن أثقلته تقسيمات سايكس - بيكو القطرية التي منعت العربي من التطلُع إلى أخيه العربي، سوى خارج الحدود المصطنعة التي عزلت الأقطار عن بعضها البعض ورسمت خطوطاً حمراء أمام أي تقاربٍ مستقبلي فيما بينها، سيّما ما يتعلق بالقرار السياسي المستقل، خارج إطار التبعية، او مجرّد التفكير بالوحدة المشتركة والعدالة الاجتماعية . لقد جاءت ثورة ١٧-٣٠ تموز لتفتح أبواب العراق للعرب، كل العرب، وهي التي بدأت أولى خطواتها الجديدة بتحرير نفط العراق وتحقيق شعار: بترول العرب للعرب، بعد ان كانت باكورة إنجازاتها تطهير هذا القطر من شبكات الجاسوسية التي كانت تتغلغل في مفاصل ومقدرات العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثمّ، وانطلاقاً من فهم "البعث" الحضاري والإنساني للقومية العربية وحق القوميات الأخرى في التعبير عن وجودها وخاصياتها الذاتية، كان بيان الحادي عشر من آذار للعام ١٩٧٠ ولم يكن قد مرّت حتى السنتين على استلام الحزب للسلطة، الذي انهى سنوات الاقتتال الداخلي وإنشاء منطقة حكم ذاتي لقومية الكرد، تتألف من المحافظات الكردية الثلاث والمناطق المتاخمة الأخرى التي حُدِدَت حسب تعداد الأغلبية الكردية للسكان وتمثيلهم في الهيئات الحكومية، وذلك في "أهم محاولة لحسم الصراع العربي – الكردي الذي طال أمده حيث لم ينل الأكراد في الدول المجاورة مثيلاً لذلك، وفيها اعترفت الحكومة العراقية بالحقوق القومية للأكراد مع تقديم الضمانات لهم بالمشاركة في الحكومة العراقية واستعمال اللغة الكردية في المؤسسات التعليمية. "

ولتبدأ أيضاً ثورة العلم على الجهل ومحو الأمية التي اكتسب فيها العراق احترام وتقدير العالم اجمع لبلد، كان شبه الوحيد على هذه المعمورة، يقضي على الأمية ويتسلح بالمعرفة والعلم سبيلاً للمجد والتواصل الحر بين الدول ذات السيادة والمقدرة الذاتية .

من كان ليصدّق أن العراق قبل ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ كان مرهوناً لشركات النفط الأجنبية التي كانت تستأثر بكل إيرادات النفط العراقي بما في ذلك نسبة الخمسة بالمئة إلى أسرة "غولبنكيان"، وبيدها تُصنع الوزارات وتُقيلُها حسب ما تدفعه للحكومة من مبالغ مالية مقطوعة او تحجبه عنها، حيث لم يكن من مداخيل لهذا البلد سوى ما" تتحنَّن" عليه الشركات من مساعدات مقطوعة على حساب أراضيه الشاسعة، البور، التي لم تكن تنفع فيها الفلاحة والزراعة بسبب الإهمال المزمن، إلى الصناعة المعدومة جرّاء سياسة الاعتماد على ما تصدّره دول الشركات، خاصةً بريطانيا، من منتجات.

وجاءت ثورة السابع عشر من تموز وتحرير العراق لنفطه في العام ١٩٧٢ ، لتقترن مهمة تكريس السيادة والقرار الحر، بثورة الحياة على الموت التي شهدتها تربة العراق المُهمَلة التي استقدم العراق لها مئات آلاف العائلات من مصر الكنانة والمغرب العربي محققاً، إلى جانب هذه الوحدة التشاركية العربية، واحدةً من اهم الإنجازات الثورية الزراعية في تاريخ العراق لتُستكمَل بثورة صناعية مترافقة مع محو الأمية وبناء اصرحة التعليم المهني والجامعي من معاهد وجامعات فتحت أبوابها للعرب كما كانت لكل العراقيين، ولينعكس ذلك على امتلاك قدرة التصنيع المتوسط والخفيف والاعتماد على الذات في نواحي القدرة العسكرية وبناء الجيش المقتدر المهاب الجانح، عقائدياً وانتماءً للعراق القوي الحر المستقل الموحد . هذا الجيش الذي حمى دمشق من السقوط في العام ١٩٧٣ بمشاركته المميزة في حرب تشرين على الجبهتين المصرية والسورية، وارسل المساعدات للّبنانيين دون حساب بقدر ما قدّمه من دعمٍ غير منظور لأشقائه في الأردن وموريتانيا وأقطار المغرب العربي، حتى في ذروة الحصار الاقتصادي الجائر عليه وتخصيصه الأشقاء العرب في الاستفادة من اتفاقية "النفط مقابل الغذاء" وهو الذي منع تقسيم السودان واسهم في تحقيق الوحدة اليمنية - اليمنية واقتسم رغيف الخبز مع الشعب الفلسطيني في اقسى الظروف واصعبها بعد ان جعل فلسطين نصب بوصلته للتحرير ضد الكيان الصهيوني المغتصب الذي لم ينسَ حتى اليوم مرارة صواريخ السكود العراقية التسعة وثلاثين التي لم يفعلها حاكم عربي قبل وبعد الشهيد، خالد الذِكر، صدام حسين.

لقد جاء في الاحاديث المنسوبة إلى النبي العربي خير البشرية ، عليه الصلاة والسلام :

اذا ذُلّ العرب، ذُلّ الإسلام، ومما قاله الشهيد صدام حسين يوماً : "اذا ذُلّ العراق ، ذُلّ العرب."

هو العراق الذي وصفه الخليفة الراشدي عمر ابن الخطاب ب"جمجمة العرب"، ولن يكون سوى ذلك واكثر تصميماً عليه بعد السنوات العشرين التي مضت على غزوه واحتلاله بهدف إنهاء الدور التاريخي الحضاري العربي لثورة ١٧- ٣٠ تموز الباقية في ذاكرة العراقيين ووجدانهم، متجذرةً في شخصيتهم وسلوكهم الذي يأبى الاستلاب والهوان، وستثبت الأيام حدوث ما لم يحسب له العملاء والقوى الطامعة في العراق، أن العراق الجديد القادم، الواحد الموحّد، الحر المستقل الإرادة والقرار، هو عراق الأحرار الذي يأبى الذل، وفي عزته، عزة العرب والإسلام وكل قوى التحرر والحرية في العالم.

ثورة ١٧ تموز الخالدة ، قبل وبعد، شواهد ومعايشات حية

علي العتيبي

الحكم الذاتي

إن لاستقرار العراق أهمية قصوى من أجل أن يعم الأمن والسلام للوطن والمواطن ويغلق باب السماح للتدخلات الخارجية التي لا تريد خيرا للعراق والعراقيين فكان من أول مهام الثورة هو وضع حد للاقتتال الداخلي بين أبناء شعبنا حيث كلما طال زمن الحرب كلما تعمقت الفجوة بين المواطنين وقد قدم العراقيون الكثير من الضحايا جراء هذه الأحداث والتي يطلق عليها أحداث الشمال فقد تبنت الثورة حل هذه القضية وبعد عدة اجتماعات مع قادة حركات التمرد والوقوف على احتياجات شعبنا الكردي فقد تم الإعلان عن بيان 11 أذار 1970 ومن خلال هذا البيان تم تحقيق طموحات شعبنا الكردي من اجل استقراره وأن يعيش العراقيون بسلام ووئام وكان هذا البيان بداية لإقرار قانون الحكم الذاتي في شمال العراق وخلال هذه الفترة تحقق بناء جامعة ومدارس ومعاهد إضافة إلى المشاريع الإسكانية والعمرانية والمجمعات السياحية وكل ذلك حقق مطالب شعبنا الكردي واصبح يعيش في بحبوحة من العيش الرغيد والكريم كجزء لا يتجزأ من الشعب العراقي. وكان هذا القانون محط إعجاب الجميع وصار رائدا في المنطقة يتمنونه الأكراد في دول الجوار ويعتبر العراق البلد الوحيد في المنطقة الذي أعطى حق الحكم الذاتي للأكراد.

الجبهة الوطنية التقدمية

من ابرز القوى السياسية التي كانت في العراق هي أربعة أحزاب رئيسية وهي حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني ومن اجل المباشرة بإرساء دعائم الديموقراطية في العراق ومن بين ابرز مقوماتها إتاحة الفرصة من خلال القوانين والتشريعات اللازمة لان يشترك الجميع في المساهمة في الحكم والحياة السياسية في البلاد وخاصة بعد استقرار وضع الشمال من خلال قانون الحكم الذاتي وتم إعلان الجبهة الوطنية التقدمية التي ضمت تلك القوى السياسية وغيرها وتوقيع الاتفاق تضمن أن يكون للأحزاب المشاركة مقراتها الرسمية وواجهاتها الجماهيرية وصحفها الناطقة باسمها وباشرت بممارسة نشاطها السياسي بشكل علني وتمت مشاركتها الفعلية في الحكم من خلال التكليف الوزارية وغيره في كافة مؤسسات الدولة.

تأميم النفط

تأميم الموارد الوطنية الاستراتيجية العملاقة كالنفط، يعتبر بحد ذاته إنجازاً لا يقل عن الانتصار في معركة عسكرية كبيرة وتاريخية وحاسمة مع جيوش عدد من الدول لان شركات النفط الاحتكارية هي شركات عالمية لدول كبرى وكانت تحتكر استخراج وإنتاج وبيع النفط العراقي لصالحها وتعطي نسبة بسيطة من الواردات إلى الحكومة العراقية. وكلما أرادت الثورة ان تقدم ميزانية فيها مشاريع تخدم العراق والأمة، تقوم هذه الشركات بتخفيض

الاستخراج حتى تعاني الميزانية من عجز في الموارد فتعطل المشاريع وقد وصل الحد إلى أن تم تقديم مقترحات من بعض الاقتصاديين إلى حكومة الثورة في عام 1970 لتوفير الموارد منها على سبيل المثال بيع معسكر الوشاش كأراضي من اجل تحقيق إيرادات للدولة لسد النفقات وتحقيق المشاريع المأمولة وغيرها من المبادرات التي لم تكن لتحقق طموحات الثورة في النهضة الشاملة التي خططت لها للعراق دولة ومجتمع. لذا فقد رفضت القيادة تلك المقترحات الجزئية، وباشرت بدراسة البدائل مثل الاقتراض من دول صديقة كالاتحاد السوفيتي لسد العجز.

وفي نفس الوقت رفضت قيادة الثورة سياسة الشركات النفطية بالضغط على العراق، وباشرت بالتفاوض مع الشركات لعدم ممارسة هذه الطرق للضغط على حكومة الثورة تنفيذا لأجندات سياسية لدول الشركات التي تكن العداء للثورة واستمرت المفاوضات حوالي سنتين كانت نتيجتها استمرار التسويف والتعنت مما جعل قيادة الثورة تعلن القرار التاريخي الذي شكل الهدف الأساسي منذ البداية، وكان احد أسباب قيام ثورة 17 تموز المجيدة حيث كان مطلب أساسي لكل القوى الوطنية، وهو قرار التأميم وهذا ما حصل وتمت السيطرة على كل مواقع الشركات وتأميم موجوداتها وتعويضهم عنها ماديا وفق القانون وتم إعلان بيان التأميم الخالد يوم 1 حزيران 1972.

ولكن الدول الغربية التي تضررت شركاتها من التأميم أعلنت مقاطعة النفط العراقي ولكن التفاف الشعب حول الثورة وقيادتها بممارسة التقشف والمساهمة بالدعم من خلال سندات خاصة بذلك، أجبرت العالم مرة أخرى للتعامل مع النفط العراق وتم تصدير أول شحنة نفط يوم 1 أذار 1973 بجهود وكوادر عراقية. وبذلك نجح التأميم وشكل القاعدة الأساسية لما تلاه من تنمية انفجارية عملاقة نقلت العراق من حال إلى حال. حيث سخرت موارده للبناء والتطوير وتحسين الحالة المعاشية للمواطن بالدرجة الأولى فزادت الرواتب بنسبة اكثر من 300٪ على سبيل المثال ناهيك عن تطور الخدمات في كل المجالات مما لا مجال

لحصره في هذا المقال.

القوات المسلحة

تأسس الجيش العراقي الباسل في 6 كانون ثاني 1921 من ضباط عراقيين وجنود عراقيين تطوعوا لهذا الجيش وكان له دور في حروب الأمة العربية وشواهده كثيرة في حرب 1948 حيث ساهم في تحرير جنين في فلسطين العزيزة. وكان الجيش دوما وطني التوجه وقومي العقيدة. وعانى ما عانى نتيجة التدخل البريطاني ومنه خرج تنظيم الضباط الأحرار الذي قضى على النظام الملكي والنفوذ البريطاني في العراق .

إلا أن أوضاع العراق وتخلفه لم تكن لتحقق آمال القوى الوطنية والشعب العراقي وأبناء قواته المسلحة. ثم جاءت نكسة حزيران في 1967 لتتوج معاناة الجيوش العربية نتيجة لسياسات خاطئة وفشل الأنظمة العربية. ولهذا كان الدور العظيم لحزب البعث العربي الاشتراكي لتفجير ثورة 17 تموز 1968 .

أعطت الثورة أهمية لتنظيم الجيش وإعادة تأهيله وفق عقيدة وطنية قومية وعلى مبدأ (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) فقد تم الدعم لبناء جيش قوي مدرب تدريباً قتالياً شجاع ومسلح بأحدث الأسلحة فتم بناء المعسكرات وفتح الدورات التأهيلية وجعل التجنيد إلزامياً وجعل الكليات العسكرية لكل العراقيين وليس لأبناء النخب والشيوخ رافقتها تحسين أوضاع الجيش من خلال توفير اللوازم الخاصة بالمقاتل من ملبس ومأل وتدريب وفتح مستشفيات ميدانية وبناء مصانع للتصنيع العسكري حتى يكون التجهيز من السلاح والعتاد عراقيا وتقليل الاعتماد على الدول الأخرى في العديد من التجهيزات. وتم استحداث الأكاديميات العسكرية للصنوف المختلفة للقوات المسلحة حتى اصبح الجيش العراقي مضرب للأمثال في القوة والتسليح بكل الصنوف البرية والبحرية والجوية والاستخبارية وحينما قامت حرب تشرين كانت المساهمة الفعالة للجيش العراقي فيها مضرب مثل حيث منع سقوط دمشق بيد الصهاينة.

وكان الجيش العراقي سور الوطن وحارس البوابة الشرقية للوطن العربي حيث حمى الأمة العربية من مشروع خميني الفارسي باحتلال ارض العرب وفق نظريته المزعومة "تصدير الثورة" لكن جيش العراق الذي بنته ثورة تموز جعلته يتجرع السم الزعاف بقبوله وقف القتال مقرا بنصر العراق وإنهاء الحرب الإيرانية العراقية. وقد استكمل أبناء هذا الجيش العظيم سفره المجيد بانخراطهم في صفوف المقاومة العراقية الباسلة التي أبكت المحتل الأمريكي وأجبرته لكي يولي هاربا مهزوما من العراق عام 2011 . ولهذا نجد ان كل عراقي مازال يفتخر بالجيش العراقي الباسل الذي حله الحاكم المدني الأمريكي المجرم بريمر نتيجة حقدهم على هذا الجيش الذي يمثل رمز الوحدة الوطنية والتوجهات القومية الراسخة.

الثقافة والإعلام

حينما نتحدث عن الثقافة والإعلام فإننا لا نختصر الموضوع عليها فقط بل يتعدى إلى التثقيف والحصانة وبناء الإنسان فقد أولت الثورة الاهتمام الواسع بالثقافة و شجعت أساتذة التاريخ لتحقيق المخطوطات القديمة التي تستكشف كنوز الحضارات العراقية والعربية وتعزز القيم الوطنية والقومية للمجتمع. وشجعت الكتاب والأدباء والمثقفين من خلال طباعة كتبهم ودواوينهم ومنحهم الدعم اللازم. كما فتحت دور النشر العامة والمختصة مثل دار ثقافة الأطفال وفتحت دار خاصة لنشر الثقافة الكردية وبنت المسارح ودور السينما وعززت أكاديمية الفنون الجميلة وشجعت الفنانين بكل تخصصاتهم فكانت وزارة الإعلام والدوائر التابعة لها خلية نحل للتثقيف ونشر الثقافة وفتحت المراكز الثقافية في بعض الدول للتعريف بالحضارة العراقية والإسلامية العربية ومحاربة أي فكر طائفي أو متطرف وكانت تعقد المنتديات والندوات الثقافية إضافة إلى المهرجانات التي يدعى لها كبار الأدباء والمفكرين والمثقفين وحتى رجال الدين ومن كل الفئات لان الثورة أرادت من خلالها بناء مجتمع سليم يؤمن بالتطور في كل مجالات الحياة.

البطاقة التموينية

حينما شنت أمريكا وحلفاؤها العدوان الثلاثيني وقبله بستة اشهر فرضت قرارات جائرة ضد شعب العراق من خلال حصار اقتصادي إجرامي غير مسبوق عالميا إذ لم يمارس على بلد كما مورس ضد العراق، هدفه تجويع العراقيين من جهة، وجعل الأمراض تفتك بهم من جهة أخرى يرافقها التحريض السياسي وشتى أنواع التآمر ضد النظام الوطني من اجل إسقاطه بعد فشل جميع محاولاتهم التآمرية والانقلابية والعسكرية ليكون عبرة لكل من يريد أن يتحرر من قيود الإمبريالية والصهيونية.

ولمواجهة هذا الحصار فقد اعتمدت الثورة نظام البطاقة التموينية لكي تؤمن السلة الغذائية للمواطن العراقي من اقصى الشمال إلى اقصى الجنوب والى ابعد قرية في العراق فكانت البطاقة التموينية هي الهجوم المعاكس على الحصار وعلى العدوان الثلاثيني وكان لها رجالها الأبطال في مؤسسات الدولة الاقتصادية ذات العلاقة الذين واصلوا الليل بالنهار من اجل تأمين لقمة العيش الكريمة للمواطن العراقي فكانت عاملا أساسياً لصمود الشعب العراقي ومواصلته الحياة والبناء والإعمار رغم ظروف الحصار الجائر.

الخلاصة

هذا موجز بسيط لبعض من منجزات ثورة 17 تموز الخالدة التي لا يمكن ان يوثقها مقال واحد. و حين نكتب عنها فإننا نفتخر بما انجز ونستلهم منها الثقة بقدرة الإنسان العراقي على الإنجاز والبناء والتقدم ريثما يتحرر من قوى الظلام التي جاء بها المحتل الأمريكي الإيراني والتي صبت كل حقدها على منجزات الشعب العراقي محاولة القضاء عليها وعلى مؤسساتها. مسنودة ومدفوعة بحقد دفين من الصهيونية العالمية والإمبريالية والصفوية على العراق والسبب هو ان حزب البعث العربي الاشتراكي يحمل عقيدة قومية نضالية تريد للإنسان العربي ان يتحرر من كل القيود وان يمارس دوره الطليعي في نهضة الأمة العربية.

ولكن الحزب الذي فجر ثورة 17 تموز بسواعد الشباب وبفكر القادة الأشاوس سيحرر العراق بأذن الله ليعود المارد العراقي محلقا بجناحيه ليمارس دوره الذي يليق به في تحقيق نهضة العراق والأمة العربية المجيدة.

قيادة قطر سوريا للحزب
تبرق للرفيق أبو جعفر مهنئة بالذكرى الـ ٥٥ لثورة تموز

تهنئه إلى الرفيق المناضل أبو جعفر في الذكرى 55 لثورة 17 - 30 تموز المجيدة.

الرفيق المناضل أمين سر قيادة قطر العراق حفظكم الله

نتقدم إليكم ومن خلالكم إلى رفاقنا المناضلين في العراق الشقيق، والى رفاقنا في كافة التنظيمات القومية وتنظيمات خارج الوطن، باسمي آيات التهنئة والتبريك بمناسبة الذكرى الـ 55 لثورة 17 _ 30 تموز المجيدة التي فجرها وقاد مسيرتها الظافرة حزبنا المجاهد، حزب البعث العربي الاشتراكي..

وقد شهد الجميع للثورة بقوتها وأقدامها وتفردها وتميزها وصدق رسالتها إلى شعبها وامتها والإنسانية جمعاء،،، .

ولعل منجزاتها ومصداقيتها وتأثيرها الجدي والإيجابي عربيا ودوليا هو الذي جمع أعداء العرب والإنسانية إلى تشكيل تحالفهم الشيطاني لاحتلال وتدمير وهدم العراق والمشروع قائم ومستمر حتى اليوم،،، .

لكن التاريخ لا يتوقف أمام الطغيان أو عند حدوث الطوفان،، العراق سينهض من جديد، تموز الثورة قادم لا محاله، ربيع نيسان يعشعش في عقول وضمائر الأحرار جيلا بعد جيل دمتم ودام البعث العظيم

المجد والخلود للشهداء الإطهار الأكرم منا جميعا

المجد والخلود للشهيد القائد صدام حسين مهندس وقائد ثورة تموز العظيمة

دمتم للنضال ولرسالة أمتنا المجد والخلود،،، والله أكبر !! ..

قيادة قطر العراق تدين حادثة حرق المصحف الكريم في السويد

حرق القرآن الكريم جريمة عنصرية إرهابية تغذي مشاعر الكراهية والانتقام وتهدّد السلم والاستقرار في العالم بينما كان أكثر من مليار ونصف مليار مسلم حول العالم يستعدون للاحتفال بعيد الأضحى المبارك، عيد الفداء والتضحية كما عبّر عنهما سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء عليهم السلام، أقدم ملحد متطرف على حرق نسخة من المصحف الشريف في العاصمة السويدية.

لقد فضحت هذه الجرائم المتكررة، وربما لن تكون هذه الجريمة هي الأخيرة، فضحت بؤس ليبرالية الغرب الرأسمالي واستهتاره بكل القيم الإنسانية وكذب ادعاءاته باحترام الآخر، وكشفت عن أزمات فكرية وأخلاقية تتعمّق جذورها في مجتمعاته.

ومن المؤسف جداً أن يجد هذا المتطرف وأمثاله بيئة خصبة لنمو أفكارهم العنصرية الحاقدة في هذه البلدان الغربية، حيث وجدت ضالتها في ظل أنظمة قضائية تدعم العدوان على الآخرين وتبرّر أفعالهم المشينة بدعاوى زائفة تحت شعارات حرية الفكر وحرية التعبير، فيما كان مفترضاً أن تعزز قيم العدالة واحترام المقدسات السماوية.

لقد تنامت الهجمة الحاقدة ضد الإسلام ودوافع العنصرية البغيضة والاسلاموفوبيا الكريهة على نحو لافتٍ في تلك البلدان بما حوّلها من تصرفات فردية شاذة ينبغي منعها ورفض من يقوم بها إلى ظواهر مجتمعية همجية مدعومة بإعلامٍ يدّعي الحرية وقضاء عنصري وأحزابٍ سياسية يمينة متطرفة، وكل ذلك لا يخلو من دوافع إرهابية تستهدف ملايين المسلمين الذين يعيشون في تلك البلدان وتمنع اندماجهم في مجتمعاتها.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي إذ يستنكر بأشد العبارات هذه الهجمات المنظّمة ومشاعر الاسلاموفوبيا الكريهة والدوافع العنصرية التي تنطلق منها هذه الأفعال فإنه يذكّر بالمعايير المزدوجة التي تعامل بها الغرب مع قضايا العرب والمسلمين بدءاً بقضيتي الأحواز وفلسطين مروراً باحتلال العراق وأفغانستان، وليس انتهاءً بجرائم الميليشيات الإرهابية التي دمّرت النسيج الاجتماعي لبلدان المشرق العربي وخاصة في العراق وسوريا واليمن ولبنان وعبثت بمقدراتها، وهي الميليشيات التي أنشأتها إيران ودعمها الغرب الرأسمالي والتي كان المجرم الإرهابي الذي أقدم على حرق القرآن الكريم في ستوكهولم مؤخراً ينتمي إليها، حيث سبق له أن مارس عمليات قتل إجرامية ضد الآلاف من أبناء مدينة الموصل العراقية من خلال الميليشيا الإرهابية التي كان يتزعمها والتي تنتمي إلى عصابات الحشد الشعبي التي شكّلت السلطة الحالية في العراق والتي يوفّر المجتمع الدولي لها الغطاء ويمنحها الشرعية الزائفة.

وإننا في ذات الوقت نؤكد أن فتح الدول الغربية أبوابها أمام هؤلاء العنصريين والإرهابيين القتلة وإتاحة الفرص لهم لارتكاب جرائمهم العنصرية البغيضة سيكون عامل تهديد للسلم والأمن المجتمعي فيها أولا، وإن الادعاءات الكاذبة بالتعددية واحترام الرأي الآخر وقبول الاختلافات في المجتمع على هذا النحو الزائف ستكون وبالاً عليها مع تنامي هذه التيارات العنصرية وما ترتكبه من فظائع، فهذه الجهات العنصرية لا تمارس حرية الرأي والفكر بل ترتكب جرائم إرهابية وتنتهك حقوق ملايين المسلمين المقيمين هناك وتستفز مشاعر أكثر من مليار ونصف مليار مسلم حول العالم.

ولا يفوتنا هنا التذكير بالمسؤولية القانونية والأخلاقية الملقاة على عواتق حكومات الدول الغربية، وفي المقدمة منها السويد وهولندا والدنمارك التي تتنامى فيها تلك الحركات والتيارات العنصرية بشكل خاص، بضرورة احترام مقدسات المسلمين واحترام حقوقهم والالتزام بعدم السماح للمتطرفين بانتهاك تلك الحقوق تحت دعاوى كاذبة زائفة، مشددين على أن تلك الجرائم الإرهابية العنصرية تثير الفتن والأحقاد وتنمّي مشاعر الانتقام والكراهية في العالم وتضرب مساعي تحقيق السلم والاستقرار الاجتماعي في العالم في الصميم.

"البعث" في السودان يجدد تأكيده على ضرورة وقف الحرب

م. عادل خلف اللّه الناطق الرسمي للبعث لراديو "دبنقا": نجاح الجهود الإقليمية والدولية رهين بوحدة إرادة القوى الوطنية لوقف الحرب وحل قضايا الوطن..

خلف اللّه: يجب تقليص حدة التباينات الناجمة عن تعدد المبادرات والمراكز للوصول للهدف..

راديو دبنقا

#الهدف_متابعات

جدد حزب البعث العربي الاشتراكي "الأصل" تأكيد موقفه الثابت الداعي لضرورة وقف الحرب وحل قضايا الوطن عبر الحوار والحل السياسي، مؤكداً بأن نجاح الجهود الإقليمية والدولية رهين بوحدة إرادة القوى الوطنية لوقف الحرب وحل قضايا الوطن عبر الحوار والحلول السلمية..

ودعا الباشمهندس عادل خلف اللّه الناطق الرسمي باسم الحزب القوى الدولية والإقليمية الساعية عبر مبادراتها لوقف الحرب بالبلاد لتقليص حدة التباينات الناجمة عن تعدد المبادرات والمراكز للوصول للهدف .

وشدّد خلف اللّه في تصريح خاص لراديو دبنقا على أن تقليص حدة التباينات الناجمة من تعدد المبادرات يمكن من الوصول بالمؤتمر الموسع لايغاد والمنابر والمبادرات الأخرى إلى الهدف المعلن عنه، واضعين في الاعتبار أن استمرار الحرب في ظل الجهود التي بذلت يشير إلى أن هناك عاملاً رئيسياً غائباً حتى الآن وهو إلى أي مدى يمكن للضغوط أن تقنع طرفي الحرب بأن الحرب استخدمت لحل قضايا سياسية وصراع حول السلطة، في حين أن أزمة السودان لا تحل إلا بحل سياسي سلمي.

وأضاف متسائلاً "هل يمتلك الاجتماع الموسع أي آليات وقدرة حتى يدفع الطرفين لهذه القناعة الراسخة والتي تعززها نتائج ما يقارب الثلاثة أشهر من عدم الحسم العسكري؟"، وأضاف خلف اللّه بأنه "لابد أن تستحضر أيضاً تجارب القوات المسلحة في حروباتها المتعددة منذ العام 1955م، مبيناً بأن الحرب في نهايتها تحل عن طريق الحوار والحل السياسي المتفاوض عليه."

وأكد أن منبر "ايغاد" يواجه عدداً من العقد التي وضعتها الخارجية السودانية والقوات المسلحة في منشار الحل، مشيراً إلى أن الخارجية السودانية والقوات المسلحة ترفضان رئاسة كينيا لمنبر الايغاد باعتبارهما لكينيا كطرف غير محايد ومنحاز لصالح الدعم السريع حيث يشيران في ذلك لخلفية ارتباطات لقائد الدعم السريع محمد حمدان حميدتي برئيس كينيا وليم روتو اقتصادياً وسياسياً وماليا، بجانب

موقفهما السلبي من رئيس بعثة اليونتامس فولكر بيرتس، وكذلك موقف الخارجية السودانية من الاتحاد الأفريقي الداعي لبحث حل للأزمة السودانية مع استمرار تجميد الاتحاد الأفريقي لعضوية السودان في الاتحاد منذ انقلاب "25 أكتوبر 2021م"، وأن ذلك يضعف من فرص السودان في التعاون "حسب بيان سابق للخارجية السودانية."

وقال إن الطرف المدني المشارك في الاجتماع، وبعد ظهوره مع الرئيس اليوغندي موسفيني سارت ردود فعل متعددة حوله وهناك من يري ضرورة لتوحيد الجبهة الداخلية والعمل الداخلي كأولوية، باعتبار تجارب السودان السابقة مع الحلول والاتفاقيات الإقليمية والدولية والتي تبددت أدراج الرياح، آخرها وثيقة الشراكة وما عرف بالحل الإطاري، إضافةً للموقف السلبي لقيادة الجيش من المكون المدني.

وأكد خلف اللّه بأن العامل الحاسم والأساسي هو وحدة الإرادة الوطنية السودانية في الداخل عبر أوسع إطار، واعتبارها الأساس في تقديرنا لأي حلول أو جهود، مشدّداً على أن أيّ حل لن يستوعب هذه الحقيقة يكون مجرد نوايا حسنة، في مقابل واقع مرير يهدد وحدة وتماسك واستقرار السودان، وأن مجمل تلك العوامل، وعدم مشاركة الجيش والخارجية كما هو متوقع، ستقف حجر عثرة في طريق الوصول إلى صيغة تساهم في حل الأزمة السودانية التي يشكل وقف دائم للحرب وبلا شروط مدخلا له.

وأكد خلف اللّه أنه في الختام يبقى العامل الحاسم في أن تثمر الجهود الإقليمية والدولية رهين بقدرة القوى السياسية والمدنية في أن تزيل كل هذه العقبات التي تحول دون توحيد إرادتها وبأعجل ما يكون.

* * * *

كلمة الهدف: لا للمجازر ، لا لاستمرار الحرب

في الوقت الذي يعاني فيه سكان العاصمة الخرطوم، وبقية مدن السودان، خاصة المتأثرة بالحرب تأثرا مباشرا، من نقصٍ حاد ومتزايد من إمدادات الغذاء، ومن انهيار الخدمات، ومن نقص في الأموال والأنفس، ومعاناة النزوح والتشرد القسري، تأبى قوى الحرب إلا أن تزيد معاناتهم بما هو أسوأ وأقسى، فقبل أن يجف دم الشهداء ال37، الذين قضوا بسبب القصف الجوي لضاحية دار السلام العامرية، غرب أم درمان، لحق بهم، على طريق الشهادة، 9 آخرين، إثر قصف جوي لمجمع ومسجد الزهراء بحي الشعبية بالخرطوم بحري. وبذلك يرتفع عدد ضحايا مجزرتين نفذهما طيران الجيش فيما لا يزيد عن 24 ساعة إلى 46 مواطنا بينهم نساء وأطفال وشيوخ. بعض الأسر فقدت كامل أعضائها، ومنها من أصبح بلا مأوى ولا عائل من بعد الله .

إن تواصل قصف المناطق السكنية، والتي لا يقلل من بشاعتها، النفي والإنكار لها والاتهامات المتبادلة بين طرفي الحرب، رغم الإدانات المتلاحقة للمجازر التي يتسبب فيها، التي تطال المدنيين الأبرياء، مثل مجزرة سوق العزبات بحي مايو جنوب الخرطوم، وسوق المويلح بأمدرمان، وآخرها إدانة الأمين العام للأمم المتحدة لمجزرة دار السلام العامرية، يشير إلى أن قيادة الجيش، التي تستهين بشكل واضح بأرواح المواطنين، وبالقانون الدولي الإنساني، وبإعلان جدة بشأن حماية المدنيين، قد قررت، بالفعل، إبادة سكان العاصمة، تحت ذريعة تمشيط وتنظيف ولاية الخرطوم من قوات الدعم السريع بواسطة الطيران الحربي، دون اعتبار لما يخلفه ذلك من ضحايا وسط المدنيين، الذين يستخدمهم الدعم السريع كدروع بشرية منذ أن بدأ يحتمي بالمناطق السكنية، وهو ما حذرنا منه في وقت سابق. وعلى الرغم من النفي والاتهامات المتبادلة بشأن المسؤولية عن القصف الجوي للمناطق السكنية، إلا أن هذا الاتجاه لهدم

العاصمة فوق رؤوس ساكنيها، والذي سبق للفريق ياسر العطا أن بشر به، له حضوره وجذوره في تفكير الانقلابيين، وتتوفر له التغطية الدينية من تجار الدين، الذين سبق لهم أن افتوا بجواز قتل ثلث الشعب لإرضاء شهوة الحاكم المستبد بالتفرد في الحكم.

إننا إذ نترحم على أرواح الشهداء، ونتمنى الشفاء العاجل للجرحى والمصابين؛ نجدد إدانتنا للقصف الجوي من قبل القوات المسلحة للأحياء السكنية، مثلما ندين بنفس القدر استمرار قوات الدعم السريع في احتلال مساكن المواطنين ومراكز الخدمات وقصفها المدفعي لها. وندعو بأن لا تمر هذه التجاوزات، التي ترقى لمستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، دون عقاب. ونطالب بوقف القصف الجوي والمدفعي على المناطق السكنية وعلى مواقع الخدمات المدنية، وخروج قوات الدعم السريع منها فورا. وندعو كل القوى الحية للوقوف ضد المجزرة الجارية لأبناء وبنات شعبنا في سياق الحرب العبثية اللعينة. وبذل أقصى الطاقات لوقفها الفوري، ودون شروط، عبر أوسع جبهة شعبية موحدة .

2023/7/10

حزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل)

بمناسبة ذكرى الاستقلال ، ندوة للبعث في الجزائر تحت عنوان "نكسب الشباب لنضمن المستقبل "

أدار الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في الجزائر الدكتور أحمد شوتري ندوة فكرية جمعت عدداً من كوادر الحزب بالعاصمة وذلك يوم الاثنين 3 جويلية 2023.

افتتحت الندوة بقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء، ثم هنأ الأمين العام الشعب الجزائري وكوادر وشباب البعث بعيد الاستقلال، وهذه كلمة الأمين العام بالمناسبة:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الخامس من جويلية : ذكرى عيد الاستقلال والشباب كما يراه البعث في الجزائر أن أحياء الأيام الخالدات في تاريخ مسيرة شعبنا الجزائري البطل شيء مهم للمحافظة على تواصل الأجيال، وإبقاء الذاكرة الجمعية لشعبنا حية ووقادة، لان تلك الأيام أصبحت جزءاً معبراً عن نضال شعبنا عبر محطات تاريخية خالدة، وعليه فان هذه الأيام تعكس عظمة شعبنا وأمتنا من اجل الحرية والدفاع عن الوطن، كما ان التحديات التي تواجهها الشعوب والأمم ومنها الجزائر والأمة العربية مستمرة، لان العلاقات الدولية التي تحكم ما بين الشعوب والأمم تؤثر عليها القوى الكبرى دوما، وشعبنا وامتنا ما يزالان في بداية الطريق لبناء قوتهما. والثورة الجزائرية المباركة توجت نضال شعبنا البطل بالنصر المؤزر الذي اسر الصديق وأغاض العدو و التي مثلت تاج مسيرة شعبنا النضالية التي بدأت منذ الاحتلال عام 1830 بثورة الأمير عبدالقادر.

لقد وصف مؤسس البعث الرفيق احمد ميشيل عفلق الثورة الجزائرية بمعجزة العرب في القرن العشرين لعظمتها في التضحية والتعبئة والتخطيط المحكم كما أنها الثورة التي اجتثت إقدام الاحتلال الاستيطاني في الوقت الذي لم تستطع بعض الشعوب القيام بهذا العمل كجنوب أفريقيا مثلا، هذه الثورة العظيمة التي دفع فيها شعبنا اكثر من سدس سكانه من خيرة أبنائه.

كانت الثورة الجزائرية ثورة شعبية نموذجية في أبعادها الاستراتيجية وقدرتها على تعبئة الشعب بأكمله لدعم الثورة المسلحة بالرجال والمال والمعلومات، كما أن عظمة الثورة المسلحة أعطت دفعا متميزا لرجالها على المستوى الدبلوماسي في الخارج، وحركت وجدان الأمة العربية فتغنى بها الشعراء والفنانين، واطلقت العوائل العربية أسماء بعض رجالاتها ومدنها على أبنائهم، كما أن الثورة الجزائرية حركت وجدان الشعوب التي تدعو للحرية في العالم فتغنى بها الشعراء في العالم أيضاً وخلدها كبار الفنانين مثل بيكاسو الذي استلهم من نضال وصمود احد الجميلات الثلاث في الجزائر وهي المجاهدة "جميلة بو باشا" أطال اللّه عمرها حينما رسمها في لوحة أصبحت احدى لوحاته العالمية.

لذلك نحتفل كل عام بذكرى الاستقلال الذي اقترن بعيد الشباب، لان الشباب هم قوة الثورة و قوة المجتمع وضمان الاستمرارية في البناء والتقدم، والاستعداد الدائم للتضحية بالروح عند الحاجة، ولهذه الأسباب حمل احتفالنا اليوم في هذه السنة شعار الشهيد صدام حسين: نكسب الشباب لضمان المستقبل.

إن الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم كان شاباً وصحابته الكبار كانوا شباباً وجيوشه كانت من الشباب، ولعل اختيار الرسول صلى اللّه عليه وسلم لأسامة بن زيد كأصغر قائد عسكري لربما في التاريخ في احدى معارك العرب المسلمين في الشام ضد الروم و اتباعهم فكانت إشارة لأهمية الشباب في نشر الإسلام وقيادة المجتمع، كما كان قادة الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية شباباً ايضاً، ومنهم طبعاً الشهداء، لذلك كان البعث دوما يعتبر الشباب القوة النضالية الصلبة والأساسية في العمل الثوري وفي البناء، وهنا أيضاً أتذكر المعادلة الذهبية التي جادت بها قريحة مؤسس البعث المرحوم احمد ميشيل عفلق وهو يتحدث عن الشباب وعلاقته بالسلف حينما قال خبرة الشيوخ واندفاعات الشباب.

أيها الرفاق الأعزاء اهتموا في نضالكم اليوم بالشباب من اجل بناء الحزب وتوسيع قاعدته، وأمدوه بخبرتكم، وقدموا لهم النصيحة ولا تنزعجوا من نقاشهم وكثرة أسئلتهم، والتعبير عن طموحاتهم، فاقنعوهم بالحجة حتى تستمر المسيرة والمحافظة على الحماس والاندفاع.

رحم اللّه شهداء الجزائر والأمة والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

* * * * *

حزب البعث في السودان يؤكد على دور الإرادة الوطنية للشعب في توفير حلول للقضايا الوطنية

عادل خلف اللّه: إرادة الشعب تمثل المدخل لإدارة حوار وطني يؤسس لسلطة مدنية تقود لانتقال ديمقراطي وفق برنامج متوافق عليه لمدة عام..

خلف اللّه: تعثر الانتقال الديمقراطي في الفترة الانتقالية كان بتأثير عدة عوامل "داخلية، بنيوية، وخارجية.."

الخرطوم: النورس نيوز

#الهدف_متابعات

أكد حزب البعث العربي الاشتراكي على أن الإرادة الوطنية للشعب السوداني بمختلف قواه الوطنية الحرة تمثل الأساس والعامل الحاسم لتحقيق وترسيخ السلام بالبلاد وحل القضايا الوطنية والانتقال نحو مجتمع العدالة والديمقراطية وذلك عبر أوسع جبهة لوقف الحرب وتحقيق الديمقراطية والتغيير.

وشدّد المهندس عادل خلف اللّه الناطق الرسمي للبعث في تصريحات ل"النورس نيوز" على أن الإرادة الوطنية المتمثلة في تشكيل أوسع جبهة لوقف الحرب وتحقيق الديمقراطية والتغيير تمثل مدخلاً لإدارة حوار وطني يؤسس لسلطة مدنية تقود لانتقال ديمقراطي وفق برنامج متوافق عليه وفي مدة لا تتجاوز العام تنجز فيها "بالتوازي وليس بالتتالي" مهام أولوية وعاجلة لتوفير شروط ومناخ إجراء انتخابات عامة، تستكمل الحكومة المنتخبة ما استهلته السلطة الانتقالية.

وفي رده على تساؤل من "النورس نيوز" بأنه "هل ستنجح كتلة التحول الديمقراطي في إعادة التوازن السياسي في البلاد بعد فشل الحرية والتغيير ككتلة سياسية في تكوين حكومة مستقرة في السودان بعد ثورة "19" ديسمبر؟.. أم ستظهر قوى سياسية حديثة تسيطر على الأوضاع بعد نهاية الحرب؟.."

أوضح خلف اللّه بأن تعثر الانتقال الديمقراطي في الفترة الانتقالية كان بتأثير عدة عوامل "داخلية، بنيوية، وخارجية" مهدت لانقلاب "25 أكتوبر 2021م"، ثم الحرب الدائرة منذ "15 أبريل 2023م"، ولذلك من التبسيط اعتبار التعثر أو الفشل بسبب عامل أحادي، وتحميله من ثم، لطرف واحد، الحرية والتغيير أو غيرها من الأطراف، مع التذكير بأن فشل الحكومة في النظام النيابي، كالحال في الفترة الانتقالية، يتحمله رئيس وزراء الحكومة.

وجزم خلف اللّه بأنه لذلك فمن غير المنظور أن يكون هنالك أي فرص نجاح في تجاوز الأزمة التي عمقها الانقلاب وعقدتها الحرب بمنظور رجعي، وإرجاع عقارب الزمن للوراء، بذات القوى السياسية والاجتماعية والعسكرية وتركيبتها السلطوية، وكأن شيئاً لم يكن، فقد أفرزت الأزمة والحرب معطيات جديدة ومعقدة، ووعي وتصميم جديدين وبمعاناة قاسية، لذلك فإن البداية الجديدة تبدأ بوضع الأمور بهذا النصاب الجديد وفي الاتجاه الصحيح، وذلك عبر الوقف الفوري المستدام للحرب، ودون قيد أو شرط وبآليات رقابة وطنية على الأرض، وفتح مسارات آمنة لإيصال سلاسل إمدادات الغذاء والدواء، وإخلاء قوات الدعم السريع للأحياء السكنية والمنشآت الخدمية، وضمان حماية المدنيين لاستئناف الحياة الطبيعية.

وأضاف خلف اللّه بأنه "من الأولويات المضي ببناء جيش وطني حديث ينهي ظاهرة تعدد الجيوش والمليشيات، ولا يقحم الجيش في أي دور سياسي واقتصادي، كحال بقية القوات النظامية، وتتحول الفصائل المسلحة عبر الدمج والتسريح وإعادة الاستيعاب إلى قوى سياسية مدنية يحق لها خوض الانتخابات، وبرنامج اقتصادي اجتماعي إسعافي لاحتواء ما ألحقته الحرب وخلفته من دمار، والمساءلة عن الجرائم والانتهاكات.."

وأكد خلف اللّه على أن تلك الخطوات تشكل خطوات متقدمة لنظام ديمقراطي تعددي مستدام، يتم التوافق على حمايته واحترامه والامتثال للتناوب السلمي على السلطة والصبر عليه، فالديمقراطية لا تستدام إلا بمزيد من الممارسة الديمقراطية وبمحتواها الاقتصادي الاجتماعي الثقافي، وأعرب خلف اللّه في ختام حديثه ل"النورس نيوز" عن تفاؤله بمستقبل زاهر للوطن مؤكداً بأن شعب السودان بإرادته ووعيه ومعاناته، سينبعث وينهض من جديد مثل طائر الفينيق.

حزب البعث في الأردن يشارك في ورشة الحوار الوطني حول السياسات الإعلامية والاتصال الحكومي

شارك الحزب في الحوار الوطني حول السياسات الإعلامية والاتصال الحكومي الذي اطلقه المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأردني.. وما اطلقته وزارة الاتصال الحكومي من سياسات وبرامج حول الإعلام بذات الوقت أحالت الحكومة قانون الجرائم الإلكترونية في تناقض واضح مع توجهات الحكومة في فرض قانون عرفي لتكميم الأفواه وزيادة معاناة الأردنيين الذين يعانون من الفقر والبطالة.

* * * *

مقالات وتقارير

السلمية والكفاح المسلح: وسيلتان للنضال ولكل منهما سياقاتها وميادينها

عادل خلف اللّه

الكفاح المسلح: مواجهة التحدي الخارجي (العدوان والغزو والاحتلال)

بعد تناول السلمية (النضال السلمي الديمقراطي)، كإحدى وسيلتي العمل والنضال التي يتبناهما حزب البعث العربي الاشتراكي في نضاله الوطني والقومي، في مواجهة التحدي الداخلي لمهام مرحلة ما بعد الاستقلال السياسي، بجذورها الفكرية وممارستها السياسية والنضالية، وفق معطياتها في (الحالة السودانية)، في الحلقة الأولى من المقال المطول، تتناول هذه الحلقة، في مستهلها، الوسيلة الأخرى، النضال والكفاح المسلح لمواجهة التحدي الخارجي، عدوان، غزو، واحتلال.

لقد جاء تطوع مؤسس البعث، الراحل الأستاذ أحمد ميشيل عفلق، كخطوة عملية لنداء (نصرة فلسطين) الذي أطلقه، مع متطوعين سوريين وعرب، في فلسطين، إيذانا، أو تدشينا، لدخول النضال القومي التحرري، مرحلة جديدة، من أبرز سماتها، اقتران القول بالعمل (وحدة الفكر والممارسة)، و(اعتبار الفكر قوة تاريخية لا تقدر بثمن)، ولا مناص من أن تتسلح بها القوى الثورية، والتحام القوى الثورية بالجماهير، والارتقاء بالسياسة إلى مستوى الرسالة، والتي تكون فيها الجماهير، المنظمة، المسلحة، وسيلة النضال الثوري وغايته في ذات الوقت. وتأكيداً، فيما يلي فلسطين، على مقولته الخالدة والحاسمة (فلسطين لا تحررها الحكومات وإنما الكفاح الشعبي المسلح)، بوحدة النضال، وممارسة نضال الوحدة، عبر جدلية (فلسطين طريق الوحدة والوحدة طريق فلسطين). ومع تجذر واتساع قاعدة البعث الجماهيرية، وتنامي استعدادات الجماهير والقوى التحررية، فلسطينيا وعربيا وعالميا، تجلى موقف البعث ودعمه الثابت اللامحدود، وغير المشروط، للقضية الفلسطينية، كميدان لمفهوم الكفاح المسلح، وتمظهرها كقضية مركزية في نضاله، ولقوى النضال الوطني القومي التحرري، لا سيما بعد انطلاقة الثورة الفلسطينية مطلع الستينيات من القرن الماضي، ووصول البعث في العراق للسلطة بثورة 17- 30 يوليو / تموز 1968، والتي جاءت، في جانب منها، ردا على تداعيات هزيمة يونيو/ حزيران 1967، بعد عام تقريبا، على الصعيد القومي، وكأحد مقررات مؤتمره القومي الثامن. ثم تأسيس وإعلان جبهة التحرير العربية .

وإن كان المقال يكتفي بالتطرق للقضية الفلسطينية كميدان من ميادين الكفاح المسلح، ودون الخوض في التفاصيل، فهو يكتفي كذلك بالإشارة، إلى أن فلسطين ظلت في نضال البعث، وفي كل الميادين والساحات (القضية المركزية)، ولذلك:

/1قاوم مشاريع تصفية القضية الفلسطينية والتسوية والحلول الاستسلامية، والتطبيع مع العدو الصهيوني، بمختلف عناوينها وأطرافها، وحتى الآن.

/2تمسك البعث وحرصه على الوحدة الوطنية الفلسطينية، وعلى أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني على طريق تحرير فلسطين، على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس الشريف.

/3الدعم اللامحدود، غير المشروط لمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها، والذى أوجزه الراحل ياسر عرفات في خطاب له في قمة عمان (العراق هو البلد الوحيد الذي ظل ملتزما بالوفاء بالالتزامات التي أقرتها قمة جدة، وبأكثر، رغم الحصار المفروض عليه) وللفصائل الفلسطينية.

ويتجسد مفهوم الكفاح المسلح أيضا في موقف البعث ودعمه وإسناده، وتطوع قياداته وكوادره، في صفوف نماذج أخرى لتجارب الكفاح المسلح في مواجهة الاحتلال، سواء في انطلاقة الثورة الإرترية المسلحة في مواجهة الاحتلال الإثيوبي، حتى تحقق استقلالها، وفي المقاومة الأحوازية في مواجهة الاحتلال الفارسي، والمقاومة اللبنانية في مواجهة الاحتلال الصهيونى لجنوب لبنان، وفي كافة الأراضي العربية المحتلة. ويمتد ذلك إلى اعتراف البعث ودعمه وإسناده لحركات الكفاح المسلح التحررية وقياداتها، من أجل التحرر من الاستعمار وتقرير مصيرها الوطني، في إفريقيا، وتأكيده على وحدة النضال العربي الإفريقي التحرري، وفي أمريكا اللاتينية.

الكفاح المسلح لم يعطل التحول الديمقراطي والحلول السلمية:

أخيراً يشير المقال إلى نموذجين لمفهوم الكفاح المسلح جسدتهما تجربة الحكم الوطني في العراق:

الأولى: تجربة الجيش الشعبي، التي هيأت وأهلت ملايين العراقيين والعراقيات على حمل السلاح بمختلف صنوفه والمشاركة الذاتية في حماية المنشآت العامة، وفي مشاريع البناء والتشييد وإعادة الإعمار، وتجربة قواطع المتطوعين العرب سواء في مواجهة العدوان والتوسع الفارسي في حرب الثماني سنوات 1981-1988(قادسية صدام)، ثم أم المعارك ثم الحواسم، كتجارب حية، لمفهوم الكفاح الشعبي المسلح بآفاقه القومية التحررية وتعبير عن الأبعاد القومية للمعارك والحروب الدفاعية المشروعة التي خاضها العراق في ظل حصار اقتصادي، يعد الأطول والأسوأ من نوعه في التاريخ الحديث.

الثانية: تجربة المقاومة العراقية المسلحة في مواجهة الغزو والاحتلال الذي قادته أمريكا. لقد كانت انطلاقة المقاومة العراقية الباسلة، بالتزامن مع الاحتلال مباشرة، سابقة تاريخية وبعدة مآثر، أكدت التخطيط الاستراتيجي الدقيق الذي أعدته قيادة العراق وعبقرية قائده الشهيد صدام حسين، كما أكدت، ثانيا، حيوية فكر البعث النضالية والتنظيمية، بالانتقال السلس، غير المسبوق، من الحرب النظامية، إلى المقاومة المسلحة، في مواجهة الصفحة الثانية للغزو والاحتلال المزدوج وإفرازاته .

كما عبرت ثالثا، عن قدرتها على الصمود، في مواجهة آخر

منجزات أمريكا والغرب التسليحية والتدميرية والاستخباراتية، ومطاولتها في تحمل ويلات ترسانتها التسليحية المجهزة لمحاربة الاتحاد السوفيتي وعالمه القديم، إضافة إلى اتساع نطاقها من زاخو أقصى الشمال العراقي إلى البصرة حاضرة الجنوب، وبتنوع فعالياتها وأساليبها القتالية، التي أجبرت أمريكا للانسحاب من العراق، بما تكبدته من خسائر بشرية، عجزت عن إخفائها، إضافة إلى خسائرها الأخلاقية والمادية والاقتصادية، وإسناد مهمة تنفيذ بقية أهداف الغزو والاحتلال، بالوكالة، إلى إيران والعدو الصهيوني، كرأس رمح تسنده الطموحات العثمانية التركية وقوى التبعية والتفتيت العربية. أما رابعة مآثر المقاومة العراقية المسلحة، تكمن في قدرتها على المحافظة على هويتها الوطنية القومية التحررية المستقلة، وإفشالها لكافة محاولات حرفها أو تشويهها، بالواجهات المشبوهة والأنشطة العملياتية التي رعتها وأدارتها استخبارات أمريكا ووكلاءها وشركاءها في جريمة العصر، واعتمادها في كل ذلك على نفسها وما وفره لها محيطها الاجتماعي في العراق من حضن دافئ وتمويل رغم الإفراط في العنف، حد دك المدن والبوادي على رؤوس من فيها، والملاحقة والتعذيب والقتل والتصفية على الهوية، وحملات التهجير القسري والتغيير السكاني.

خلاصات من المبدئية في العلاقة بين الهدف والوسيلة:

تبرز سمة العلاقة العضوية بين وحدة الهدف والوسيلة كأحدى سمات فكر البعث، في تأكيد أن الغايات النبيلة تحققها الوسائل النبيلة في ثلاثة خلاصات:

1/إن تجارب الكفاح المسلح المعاصرة في مواجهة العدوان الخارجي والاحتلال، التي تمت الإشارة إليها كنماذج، ما هي إلا امتداد عصري، حي ومشرق، لتجارب ثورات وانتفاضات النضال التحرري المسلح في مواجهة الاحتلال والاستعمار بوجهه القديم، التي شهدها الوطن العربي، في مشرقه ومغربه، حتى تمكنت العديد من أقطاره إنجاز استقلالها السياسي.

2/أكدت التجربة النضالية للبعث وممارسته العملية لكل من وسيلتي النضال، مبدئيته العالية، وجداراته في تحديد خياراته بدقة في مواجهة أي من التحديين، الداخلي والخارجي، دون خلط أو الغرق في المراحل، فلكل وسيلة هدف وسياق، بأصالة وبعيدا عن الانسياق وراء ردود الفعل أو ركوب الموجات العابرة سواء بالاستسلام لإغراء القوالب الجاهزة وكسل التقليد الأعمى، و هو ما وقعت في فخاخه العديد من القوى السياسية والتيارات الفكرية، ونضرب لذلك مثلين:

)أ) في السودان، كما العراق، لم يغرق البعث ولا ثورة يوليو/ تموز في مرحلة (الحل العسكري) كطريق لحل قضايا التطور الوطني، فقد تبناه نظام 17 نوفمبر 1958 في السودان مع حركة انانيا (1)، كحل زائف لقضية جنوب السودان. كما تبناه النظام العارفي (عبد السلام وعبد الرحمن عارف) مع القوى السياسية والمسلحة الكردية كحل للقضية الكردية في شمال العراق.

في السودان رفض البعث الحل العسكري والأسلمة، ودعا للحل السلمي والإقرار بالتمايز الثقافي والحضاري بين الشمال والجنوب، وفي العراق، قدم سابقة، الحل السلمي الديمقراطي، للقضية الكردية، وفق بيان 11مارس / آذار 1970، بإقرار الحكم الذاتي الإقليمي لكردستان العراق، في إطار وحدة العراق وسيادته. وتجدر الإشارة هنا إلى ما أورده مولانا أبيل لير، نائب الرئيس نميري، في كتابه جنوب السودان وإهدار المواثيق، حول الحكم الذاتي الإقليمي لجنوب السودان الذي تضمنته اتفاقية أديس أبابا للسلام في السودان، بين نظام مايو وحركة انانيا. فقد أورد في كتابه، أن تجربة الحكم الذاتي للجنوب استقاه نظام نميرى من تجربة ومعايشة للحل السلمي الذي اتبعه العراق للقضية الكردية.

(ب) في السودان لم ينساق البعث إلى المعارضة من الخارج وتبني العمل المسلح في مقاومة النظم الدكتاتورية، وحلولها العسكرية لقضايا التطور الوطني، إبان دكتاتورية مايو 1969-1985، ودكتاتورية الإنقاذ 1989-2019، على الرغم من تبني ذلك من قبل غالب القوى السياسية والتيارات الفكرية. وظل متمسكا باستراتيجية النضال السلمي الديمقراطي مع القوى الحية في المجتمع حتى سقطت الدكتاتوريتين عبر الانتفاضة الشعبية.

3/إن تعدد وتطاول وتواصل معارك التصدي للعدوان الخارجي المشروعة، التي أُجبر العراق على خوض غمارها، كما سبق الإشارة إليها، لا سيما الحرب مع إيران، والظروف الاستثنائية التي فرضتها، لم تدفع باتجاه عسكرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية، في العراق، ولا على حساب مدنية الدولة والمجتمع، ولا إيقاف أو تعطيل مسيرة التحول الديمقراطي، التي وضع قانون الإصلاح الزراعي، وتأميم النفط، والحملة الوطنية لمحو الأمية، أساسها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الذي نهض عليه الحل السلمي للقضية الكردية، والانتقال من صيغة الحزب القائد، في إطار الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، إلى الإقرار بالتعددية السياسية والفكرية، وفق الدستور، الذي بدأت خطواته قبل العدوان الفارسي 1980، والذي لم يعطل السير فيه من خلال وضع القوانين والتشريعات، التي أُجريت على ضوئها انتخابات المجلس الوطني للعراق، والمجلس التشريعي لشمال العراق، كردستان، والتي أكد البعث من خلالها، إيمانه بالتعددية، وضمان التنافس الانتخابي الحقيقي، بتحديد البعث لعدم تجاوز مرشحيه في الدوائر نسبة 50٪، وشريطة فوز من يرغب في خوض الانتخابات العامة، الفوز في الانتخابات الداخلية للحزب. ودون الخوض في المزيد من التفاصيل، فإن الخلاصة التي يدركها التقييم المنصف والموضوعي، إن التحديات الخارجية لم تعطل مسيرة التحول الديمقراطي، وإنما كشفت جدية التمسك القيادي والمبدئي بها، دون القفز فوق الواقع العراقي وتعقيداته ومعطيات تجربة تطوره السياسي بزانة الرغبات.

وفي التقدير أن ما أنجزه العراق في هذا المضمار، رغم الظروف والمعطيات غير المؤاتية، يستحق المزيد من التناول وتسليط أضواء كاشفة، لإبراز عظمة وفرادة الجهد والتصميم والمضي قدما فيه، رغم الصعاب ولضراوة التضليل وحجم الأكاذيب التي استهدفت النيل من التحولات الديمقراطية والاجتماعية، ومن التجربة الرائدة، التي شقت طريقها الخاص، غير المطروق، وتخطت بالمنجزات المتوازنة، الخطوط غير المسموح بتخطيها، كما قالها قائدها الملهم الرمز الشهيد صدام حسين .

خيبة الأمل في قمة دول الجوار السوداني

محمد ضياء الدين

مخرجات اجتماع قمة دول جوار السودان، التي انعقدت اليوم بالقاهرة، جاءت مخيبة لآمال وتطلعات الشارع السوداني الذي كان ينتظر إجراءات عملية تعبر على الأقل عن تطلعات الضحايا في العاصمة والولايات المتأثرة بالحرب، وذلك بَوقف دائم ومراقب لإطلاق النار، وإجراءات تمهد لعودة النازحين واللاجئين إلى ديارهم، وعودة الحياة لطبيعتها .

ذلك أضعف الإيمان.

إلا أن البيان الختامي وللأسف ذهب كما يبدو نحو تدارك آثار الحرب السودانية على بلدان الجوار، أكثر من محاولات المجتمعين لإيجاد حل للأزمة السودانية، التي اكتفى البيان الختامي بالإعراب عن قلقه العميق لاستمرار الحرب وتوصيفها ومطلوبات وقف القتال.. الخ

كما ومن الواضح جدا أن هناك مآرب معلنه وغير معلنه في علاقات دول الجوار مع السودان.

المهم وبالضرورة ضمن هذه المبادرات المتعددة والتي من الواضح أن هناك جهة ما تحرك كل خيوطها.

لأغراض الوصول للحقيقة، لابد من معرفة موقف اللاعب الكبير الذي يبدو أنه غير مهتم كثيرا بوقف إطلاق النار وصولاً لحل الأزمة في الوقت الراهن ،رغم تعدد المبادرات، دافعا باتجاه استمرار الحرب وصولا بأطرافها نحو توازن الضعف الذي سيقود حتما لتطاول أمد الحرب حتى يصل الجميع مرحلة الإنهاك والضعف ثم الانهيار وهذا ما يسمى (قمة الكارثة) لا سمح الله .

حينها سيكون الخيار المتاح هو الدعوة للتدخل الدولي (عسكرياً) تحت البند السابع أو بغيره، وسيكون هذا الخيار هو المخرج المقبول والمتاح دولياً وإقليمياً والى حد ما ستجد هذه الدعوة القبول من بعض الأطراف المحلية، بعد أن يصل الحال لمرحلة الخيارات الصفرية، وستكون الحجة هي الحفاظ على البلاد من الانهيار وللدواعي الإنسانية.... الخ من المبررات .

في هذا (التوقيت المناسب) ستكون أطراف اللعبة قد اكتملت بيد اللاعب الكبير سيما وأن تدخله سيكون مدعوماً ومشفوعاً بقرارات المؤسسات الدولية، حينها الاحتمالات ستكون للأسف مفتوحة على كل الاتجاهات.

آن الأوان لأبناء السودان وبكل قواهم الوطنية والديمقراطية أن يدركوا قبل أن يصبح العامل الخارجي هو المؤثر ليس في صناعة القرار الوطني فحسب، بل في مستقبل الوطن نفسه.

لابد من اعتماد الخيار السوداني الذي يمثل السيناريو الأفضل لتجنيب البلاد الانزلاق نحو المجهول.

ما وراء الدعوة لميثاق نظام مالي عالمي جديد ؟

د. حسن العالي

عقدت في العاصمة الفرنسية باريس يومي 23 و 24 يونيو قمة حضرها 40 من رؤساء الدول والحكومات في محاولة لوضع ميثاق لنظام مالي عالمي جديد، بهدف تفعيل دوره في توفير الأموال اللازمة لتحقيق أهداف التنمية الأممية 2030، وخاصة معالجة الفقر وأزمة المناخ. واتفق مراقبون إن القمة فشلت في تحقيق أهدافها ولم تحقق سوى بعض المبادرات تجاه الدول الفقيرة، لكن من دون أن تحقق التقدم الكبير المرجو لإعادة توجيه النظام المالي العالمي في خدمة المناخ.

ودعا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خلال القمة إلى "صدمة مالية عامة" وإلى زيادة "التمويل الخاص" من أجل مساعدة البلدان الأضعف، موضحا إن الدول "لا ينبغي أن توضع أمام خيار محاربة الفقر أو مكافحة تغير المناخ"، مطالبا بتغيير النظام المالي برمته لكي نجعله يعمل بشكل

أفضل بكثير إذا وظّفت هذه الأموال وهذه السيولة في خدمة تقدم الكوكب وهذا التحدي المزدوج الفقر والمناخ، والتنوع البيولوجي."

والهدف من القمة، كما ذكر رسميا، هو تجديد الهيكل المالي الدولي الذي ولد من اتفاقات بريتون وودز في العام 1944 مع إنشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

وتقول الدول النامية إن الحصول على تمويل من

المؤسستين صعب للغاية، في حين أن حاجاتها المالية هائلة لمواجهة موجات الحر والجفاف والفيضانات، وأيضاً للخروج من الفقر مع التخلص من الوقود الأحفوري والحفاظ على الطبيعة. ومن أجل تحقيق ذلك، سيتعين على الدول النامية باستثناء الصين إنفاق 2,4 تريليون دولار سنوياً بحلول عام 2030، وفق تقديرات مجموعة من الخبراء تحت رعاية الأمم المتحدة، وكذلك زيادة إنفاقها على الوقود غير الأحفوري من 260 مليار إلى حوالى 1,9 تريليون دولار سنويا على مدى العقد، وفقا لوكالة الطاقة الدولية.

ومن بين الأفكار العديدة التي نوقشت في القمة فرض ضريبة دولية على انبعاثات الكربون من النقل البحري. ويتحدّث قادة العالم عن ضرائب أخرى ولكن أيضا عن إصلاحات مؤسسية، وإعادة هيكلة ديون الدول الفقيرة وتعزيز دور القطاع الخاص.

النظام المالي العالمي.. كماشة الدول النامية

وقبل الخوض في الأهداف الحقيقية لهذا المؤتمر وما يخفي وراءه وماذا يعني لنا نحن العرب، لنتعرف بشكل عام على مفهوم النظام المالي العالمي.

النظام المالي العالمي هو الإطار العالمي للاتفاقيات القانونية والمنظمات والمؤسسات المالية والبنوك والجهات الفاعلة الاقتصادية الرسمية وغير الرسمية التي تسهل معًا التدفق الدولي لرؤوس الأموال بغرض الاستثمار والتمويل التجاري والمعاملات عبر العالم .

منذ ظهور المفهوم في أواخر القرن التاسع عشر خلال الموجة الحديثة الأولى من العولمة الاقتصادية، تميز تطوره بإنشاء بنوك مركزية ومعاهدات متعددة الأطراف ومنظمات حكومية دولية تهدف إلى تحسين شفافية الأسواق الدولية وتنظيمها وفعاليتها. كما يسرت الهجرة العالمية وتكنولوجيا الاتصالات في أواخر القرن التاسع عشر نموًا غير مسبوق في التجارة الدولية والاستثمار .

ولكي ندرك خطورة تأثير البنوك العالمية، التي تمثل الجزء الرئيسي من النظام المالي العالمي، على الاقتصاد العالمي نقول إن مجموع أصول هذه البنوك في العالم بلغت 190 تريليون دولار عام 2021 في حين إن حجم الاقتصاد العالمي (مجموع الناتج العالمي) يبلغ 102 تريليون دولار، أي أن حجم أصول البنوك ضعف حجم الاقتصاد العالمي، ومن هنا يتضح دورها الرئيسي في توفير التمويلات اللازمة لأهداف التنمية الأممية التي ركزت عليها قمة باريس .

إن سعي قمة باريس إلى إصلاح النظام المالي العالمي لا ينطلق من فراغ، فالدول الصناعية تدرك جيدا إن البنوك العالمية تهتم أولا بأرباحها والعوائد للمساهمين والمستثمرين. وهي وإن دفعت في السنوات الأخيرة لتخصيص جزء من أموالها للبرامج الاجتماعية، فهي لا تشكل سوى جزء يسير جدا من أرباحها.

كما أن البنوك العالمية ورغم المطالبات المتكررة لها لتوفير مزيد من الأموال الموجهة لبرامج تحقيق أهداف الألفية في الدول النامية، إلا أن مجموع قروضها للدول النامية لا يتجاوز 5.7 تريليون دولار من مجموع 190 تريليون دولار، إي أن نسبة قروضها لهذه الدول لا تتجاوز 6.3٪ من مجموع الأصول، وهي نسبة ضئيلة للغاية. بل الأسوأ من هذا إن هذه البنوك باتت تشكل كماشة الدول النامية لإرهاقها بالديون الباهظة التكاليف. فمن مجموع 9.3 تريليون دولار مجموع مديونية الدول النامية، تمثل مديونيتها للبنوك 61٪، وهي كما قلنا ديون باهظة التكاليف بالمقارنة مع مديونيتها من المؤسسات الدولية.

إن البنوك في العالم المتقدم كانت هي السبب للانهيارات المصرفية التي كلفت الاقتصاد العالمي مئات المليارات من الدولارات، وكان أخرها انهيار عدد من البنوك الأمريكية قبل عدة شهور والكارثة المالية التي نشبت في العام 2008 بسبب جشع هذه البنوك وركضها وراء تحقيق الأرباح الطائلة.

إن حكومات الدول الغنية التي تقترض من الأسواق الدولية بعملاتها لا تواجه مخاطر التوقف المفاجئ عن الدفع، لأن بنوكها المركزية تعمل عمل مقرض الملاذ الأخير. ويعد إقراض حكومة الولايات المتحدة آمنا إلى حد كبير لأن الاحتياطي الفيدرالي الأميركي يستطيع أن يشتري سندات الخزانة في السوق المفتوحة، مما يضمن في واقع الأمر أن الحكومة قادرة على ترحيل الديون المستحقة.

على النقيض من ذلك، تقترض البلدان المنخفضة الدخل والبلدان ذات الدخل المتوسط الأدنى بعملات أجنبية (الدولار واليورو في الأساس)، وتدفع أسعار فائدة مرتفعة إلى حد غير عادي، وتعاني من توقفات مفاجئة.

وتقوم وكالات التصنيف الائتماني الكبرى (فيتش، وموديز، وستاندرد آند بورز جلوبال) بإعطاء تصنيفات دون مستوى الدرجة الاستثمارية لما يقرب من كل البلدان ذات الدخل المتوسط الأدنى وكل البلدان المنخفضة الدخل. وكلما انخفض التصنيف الائتماني للدول كلما يعني إن ارتفاع درجة مخاطر هذه الدولة، وبالتالي، تقوم البنوك العالمية بفرض أسعار فائدة أعلى على القروض المقدمة لها.

ويكفي أن نتعرف بأن قيام الولايات المتحدة برفع سعر الفائدة العام الماضي وهذا العام سوف يكلف البلدان النامية 800 مليار دولار بحلول العام 2025، وفقاً لتقديرات وردت في تقرير صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (Unctad).وفقاً للوكالة الأممية، فإنّ عدد الدول التي أنفقت على خدمة ديونها الخارجية أكثر من إنفاقها على نظامها الصحّي تضعف تقريباً خلال العقد الماضي، إذ ارتفع هذا العدد من 34 إلى 62 دولة.

صندوق النقد والهيمنة العالمية

ولكن واضح من التصريحات التي أطلقت في قمة باريس

إن المقصود بتغيير النظام المالي العالمي ليس نهج البنوك العالمية الذي تطرقنا له فحسب، بل حتى المؤسسات الدولية التي جاءت بها اتفاقية بريتون وودز في العام 1944، والمقصود بها تحديدا صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وتحكم الدولار في مصير العالم والتحويلات العالمية من خلال ما يسمى نظام "سويفت ."

فقد شدد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش خلال قمة باريس على أن الهيكلية المالية الدولية التي كرستها هذه الاتفاقية فشلت في تحقيق أهدافها وأن القواعد التي تخصص بموجبها الأموال من صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي أصبحت غير أخلاقية للغاية. وأضاف في ما يتعلق بحقوق السحب الخاصة عام 2021، فقد حصل المواطن الأوروبي في المتوسط على نحو 13 ضعف ما حصل عليه المواطن الإفريقي.

لقد بات واضحا أن صندوق النقد الدولي يمثل أداة للهيمنة العالمية المالية التي خلقت النظام العالمي منذ ثمانية عقود تقريباً، هذا النظام الذي تكرس بنوع خاص بعد انهيار الاتحاد السوفياتي قبل أكثر من ثلاثة عقود، ونشوء وارتقاء النظام الدولي الجديد، بقيادة الولايات المتحدة، حيث يمتلك الجانب الأميركي حق النقض "الفيتو" بحكم الأمر الواقع، يسمح له بمنع أي عملية يعتبرها مخالفة لمصالحه.

صحيح نحن لا نغفل العوامل الداخلية في فشل برامج التنمية في الدول النامية بسبب التبعية والتخلف والفساد والدكتاتورية واتباع سياسات اقتصادية خالية من البعد الاجتماعي والعدالة الاجتماعية، لكن تدخل صندوق النقد عادة ما يفاقم هذه المشاكل ويؤدي إلى تفجيرها، كما نشاهد اليوم في تونس، وقبلها في مصر والأردن والمغرب وغيرها من دول العالم الثالث، حيث يقوم الصندوق عادة، وتحت دعاوي الإصلاح الاقتصادي وتحسين الميزانية المالية بفرض شروطه على الدولة المقترضة منه تتمثل في تقليص منافع الرعاية الاجتماعية، أو خفض الدعم عن المحروقات والمواد الغذائية وتقليص عدد الموظفين في القطاع العام وإطلاق سعر الصرف. وهذه الإجراءات طبقتها مصر جميعا، وتعاني اليوم من أزمة اقتصادية شديدة. ولعله من المؤكد أن سياسات صندوق النقد الدولي في أغلب دول العالم الثالث على وجه التحقيق والتدقيق، كانت لها نتائج كارثية بكل ما تحمله الكلمة من معنى. تترك تلك السياسات الدول الفقيرة أكثر فقراً مما كانت، مع ارتفاع الديون وتعاظم الفوائد وزيادة معدلات البطالة ونسب التضخم. لا تبدو هذه اتهامات جزافية، بل تجارب تاريخية، فعلى سبيل المثال، وفي عام 2002، أزالت غانا التعريفة الجمركية على وارداتها الغذائية طبقاً لتعليمات الصندوق، وكانت النتيجة إغراق أسواقها بالمنتجات الأوروبية الذي أضر بالغ الضرر بالمزارعين، كما رضخت زامبيا لشروط الصندوق، وأزالت التعريفة على وارداتها من الملابس التي كانت تعمل بها نحو 140 شركة محلية للملابس، وخلال فترة قصيرة لم يتبق من هذه الشركات المحلية سوى ثماني شركات فقط.

أهداف الألفية الأممية. الضحية المسكوت عنها

كحصيلة لغياب التمويلات اللازمة من البنوك العالمية، وتعسف سياسات صندوق النقد الدولي، باتت الدول النامية المطالبة بتنفيذ الأهداف الأممية بحلول العام 2030 واقعة تحت أوهام شعارات براقة، بينما هي في الواقع تتعرض لاضطهاد كبير في تعاملاتها مع النظام الاقتصادي العالمي الراهن .

اعترفت قمة باريس بفشل الهيكل المالي العالمي في مهمته لتوفير شبكة أمان عالمية للدول النامية، مع تراجع معظم المؤشرات التنموية، وزيادة عدد سكان العالم الذين يرزحون تحت خط الفقر المدقع منذ فترة ما بعد الجائحة وهم نحو 77 مليون نسمة، بجانب ارتفاع عدد الشباب خارج المدارس ممن هم في سن التعليم، ووجود 400 مليون نسمة ليس لديها إمكانية الوصول إلى الخدمات الصحية.

وذكرت أن هذه الأرقام توضح أن مسار التنمية العالمي في خطر، ويحتاج الأمر إلى إعادة نظر جذرية تأخذ في الاعتبار التفاوت أو عدم العدالة في توجيه التمويلات وآليات التعاون والتنسيق بين الدول.

وقالت إن نسبة 97٪ من سكان العالم المهددين بمخاطر المناخ موجودون في البلدان النامية، بينما تأتي أغلبية الانبعاثات من البلدان المتقدمة.

وأشارت إلى تفاوت في التمويلات بين الدول، وبالتالي فإن المطروح في هذه القمة ليس فقط الإقرار بالفشل، وضرورة تعديل المسار ولكن البحث عن آليات وحلول لجهات التمويل، وهذا سيكون عبر تطبيق الالتزامات القديمة التاريخية التي أخذتها الدول المتقدمة منها إتاحة نسبة 0.7٪ من ناتجها المحلي وإعطائه إلى البلدان الأقل فقرا، أو الالتزامات المتعلقة بالحد من الاحتباس الحراري التي أقرت في قمة باريس 2015 ونسبة التمويلات المناخية.

إن أكبر دليل على مماطلة الدول الغنية، بل ومواصلة اندفاعها لاستغلال الدول النامية، وعجزها عن مساعدة هذه الدول إن الأمم المتحدة وضعت في العام 2000 ثمانية أهداف أممية للتنمية هي القضاء على الفقر المدقع والجوع وتحقيق تعميم التعليم الابتدائي و تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة وتقليل وفيات الأطفال وتحسين الصحة النفسية ومكافحة فيروس نقص المناعة البشرية الإيدز والملاريا وغيرهما من الأمراض وكفالة الاستدامة البيئية وإقامة شراكة عالمية من أجل التنمية .

وعندما حان العام 2015 وهو موعد تحقيق هذه الأهداف تفاجأ العالم بإضافة 9 أهداف جديدة إليها ليصبح مجموع الأهداف المطلوب تحقيقها لغاية العام 2030 ما مجموعه 17 هدفا، حيث تمت إضافة أهداف جديدة مثل المناخ والطاقة والمياه والعمل اللائق. وهذا يعني بكل بساطة إن مشاكل العالم تفاقمت تحت قيادة سياسات الدول الغنية ومؤسساتها المالية وغياب العدالة عنها.

وهنا نكتفي باستعراض ما جاء في تقرير التنمية المستدامة العالمي لعام 2023 والذي يستعرض ما تحقق على صعيد تنفيذ أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر بعد مضي نصف المدة على إطلاقها، حيث يقول بالنص إن العالم ليس على المسار الصحيح لتحقيق أهداف التنمية المستدامة .(SDGs) فقد تحقق بعض التقدم مثل نشر تقنيات خالية من الكربون كواحدة من العديد من استراتيجيات التخفيف من آثار تغير المناخ بينما توقف التقدم في العديد من المجالات نتيجة تلاقي الأزمات - الوباء المستمر، وارتفاع التضخم وأزمة غلاء المعيشة، والضائقة الكونية والبيئية والاقتصادية، إلى جانب الاضطرابات الإقليمية والوطنية، والصراعات، والكوارث الطبيعية. ونتيجة لذلك، تعطل التقدم العام نحو خطة عام 2030 وأهداف التنمية المستدامة بشدة في السنوات الماضية.

ويضيف إن العالم وفي منتصف الطريق لخطة التنمية المستدامة لعام 2030 ، هو بعيدًا عن المسار الصحيح. وبدون تصحيح المسار وتسريعه بشكل عاجل ، ستواجه البشرية فترات طويلة من الأزمات وعدم اليقين - التي ينجم عنها ويعززها الفقر وعدم المساواة والجوع والمرض والصراع والكوارث. على المستوى العالمي.

ويقول التقرير أنه إذا ظل العمل على تحقيق الأهداف الأممية على وتيرة النمط الحالي ستظل أهداف التنمية المستدامة بعيدة المنال بحلول عام 2030 أو حتى عام 2050. وسيتم تحقيق مكاسب ضئيلة للغاية في المجالات الرئيسية بما في ذلك الحد من الفقر المدقع وتلوث الهواء والآثار الصحية المرتبطة به، واستخدام المياه الزراعية، وانبعاثات غازات الاحتباس الحراري، والتنوع البيولوجي واستخدام النيتروجين.

ما الذي يجري وما هو المطلوب

يجب القول بكل وضوح إن قمة باريس تندرج في إطار محاولات النظام الرأسمالي العالمي لتحسين أدوات استغلاله للعالم، وتشخيص مواضع الضعف لكي يتم معالجتها بما لا يلحق الضرر الكبير بهذا النظام فيما لو تراكمت الأزمات العالمية وتفجرت ثورات الشعوب ضد أنظمتها الفاسدة.

إن قمة باريس تسعى لإعطاء روح جديدة للنظام الرأسمالي وتجديده من داخل منظومته الاقتصادية والمالية، وليس وضع بديلا عن هذه المنظومة.

ويجب التنويه هنا إن هذه المحاولات ليست جديدة، ولكن تسلط الضوء على الفشل الذريع الذي لاقته المحاولات السابقة.

لقد سمح تفكك الاتحاد السوفييتي وهيمنة القطب الواحد في مطلع تسعينات القرن الماضي لصعود جارف وكاسح لتيارات العولمة، وتلونت أشكال هيمنتها الاقتصادية ثم المالية ثم الرقمية والمعرفية، من اختراق نماذج التنمية في العالم الثالث بما فيها المنطقة العربية وتفكيك منظومة المصالح الوطنية والقومية لمصلحة الشركات المتعددة الجنسيات والكارتلات الكبرى، وأوقعت معيشة المواطنين اليومية تحت هيمنة رأسمال وطني يتسم العديد من أطرافه بالبشاعة والفساد والارتباط بخدمة تحالفاته العالمية على حساب المصالح الوطنية والقومية .

لقد كانت تيارات العولمة جارفة لمصالح الشعوب المستضعفة، بما فيها فئات واسعة في الدول الصناعية التي تقود هذه التيارات. لذلك، شهدنا خلال العقد الماضي تحولات هامة أبرزها تزايد ما يشبه الردة على تيار العولمة التي حققت ثروات هائلة للطبقات السياسية- الاقتصادية – المالية الحاكمة والمتنفذة في حين خلفت مئات الملايين من الفقراء الذين ازدادوا فقرا وبؤسا . فقد نجم عن تيار العولمة الجارف ارتدادات عنيفة باتت تهدد مرتكزات وكيانات الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تمثلت في صعود التيار الشعبوي المدافع عن المصلحة الوطنية أولا والرافض للتكتلات والاندماجات الاقتصادية والتجارية الإقليمية والتي تجلت أبرز مظاهرها في خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وفوز ترامب بالرئاسة الأمريكية وصعود تأثير قوى اليمين المتطرف في عدد من الدول الأوروبية.

وبعد نشوب الأزمة المالية العالمية في العام 2008 اعترف دهاقنة صندوق النقد الدولي بتراجع التأييد العالمي للعولمة. وتصاعدت الدعوات منذ ذلك الوقت وحتى قمة باريس الأخيرة إلى، ليس عن التخلي عن العولمة، بل عن مسار جديد للعولمة بعناوين براقة وفضفاضة مثل "التنمية التي تشمل الجميع" والتنمية الاحتوائية" التي يجب أن تحوي تحت مظلتها فئات أوسع من المواطنين والشعوب وغيرها من الشعارات .

إن على القوى الوطنية والقومية التقدمية والمثقفين والاقتصاديين أن تكثف وتصعد جهودها ونضالاتها لفضح المحاولات المستمرة للرأسمالية العالمية، وأخرها ما جرى في قمة باريس، من أجل مواصلة نهب خيرات العالم الثالث والهيمنة على مقدراته. إن هذه المحاولات سوف تتواصل وبوتيرة أسرع خلال المرحلة المقبلة نتيجة الدور والنفوذ الاقتصاديين المتعاظمين وخاصة للصين وروسيا دوليا، الذي يطرح بدوره بدائل أمام الدول النامية للخلاص ولو جزئيا من هيمنة النظام الرأسمالي.

إن التراجع النسبي في النفوذ والهيمنة الرأسمالية على الاقتصاد العالمي من جهة وتعاظم دور القوى الاقتصادية العالمية الجديدة من جهة أخرى يجب أن يشكل فرصة للتحرر من كافة أشكال التبعية والتخلف .

وبطبيعة الحال، فأن القوى الوطنية والقومية التقدمية العربية تعي جيدا إن تحقيق ذلك مرتبط ارتباطا جدليا بنضالها من أجل تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية واستقلال القرار الوطني، والدفع بكافة أشكال التكامل بين الأقطار العربية وتشجيع قيام أي شكل من أشكال التكتلات والتحالفات الموجهة لتعزيز الإرادة العربية .

* * * * *

المخططات الخفية ضد الجغرافيا السياسية للوطن العربي

د. عبدالرزاق محمد الدليمي

يشهد وطننا العربي والإقليم المحيط به خاصة، كما العالم باسره بصورة عامة، تحولات سياسية واقتصادية كبرى لابد من متابعة وقعها على امتنا ووطننا ومستقبل أجيالنا. سيما وان الكثير من هذه التحولات والمتغيرات في وطننا العربي هي ليست متغيرات ونتائج تلقائية، بل هي نتاج مخططات معادية قديمة ذات طابع استراتيجي بعيد المدى بعضه مُعلَن واغلبه خفيّ. لذا فان بحثها والكشف عنها والتوعية بها هو امر لابد منه لتمكين أجيال الأمة من التصدي لما يحاك ضد امتهم، والانتصار عليه.

من الأمور التي أدركتها مبكراً أن وسائل الإعلام في كثير من الحالات تتجه إلى صوب محدد، بينما تعمل السياسة في حدب آخر. ففي الوقت الذي يركز فيه الإعلام وما يعتقده البعض من احتمالات أن العالم يتجه إلى الصدام النووي بين الغرب الأمريكي والشرق الروسي الصيني، بسبب تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، تشير الوقائع على الأرض ومنذ العقد الماضي، إلى أن متغيرات خطيرة تجري في الوطن العربي يصاحبها إهمال أو تعتيم دولي، وان هذه المتغيرات تستند في تنفيذها إلى أن البيئة الأمنية الإقليمية تشكلت على نطاق واسع من خلال دورة انعدام الأمن وعدم الاستقرار وذلك وصولا إلى أهداف ابعد من ذلك بكثير .

بعض العوامل الفاعلة والمؤثرة:

•تساهم في ذلك قوى تعمل على زعزعة استقرار المنطقة مستغلة أو مُحدِثة صراعات متعددة الأوجه، وبمشاركة العديد من الجهات الفاعلة المحلية والإقليمية والعالمية التي تسعى من خلال ذلك إلى أحداث التحول الهيكلي في هذه المنطقة .

•كما أدت المخاطر والتحديات الأمنية الناتجة عن موجة عدم الاستقرار والصراعات سيما بعد جريمة احتلال العراق والفوضى في اغلب الدول العربية إلى تغيير العلاقات الدولية في منطقة ما يسمونه "بالشرق الأوسط" وشمال إفريقيا، والهدف الحقيقي هو الوطن العربي.

•تشير القراءة بأثر رجعي إلى أن عقدين من الاضطرابات نتجت بشكل أساسي عن إساءة التعامل مع مطالب التحول السياسي الشرعية للجماهير التي انتفضت في العديد من البلدان.

•كما أدت التحولات الأوسع في النظام الدولي التي برزت ملامحها بوضوح بعد بداية النزاع المسلح بين روسيا وجارتها أوكرانيا إلى تسريع وتيرة واتجاه إعادة الهيكلة الإقليمية بشكل كبير .

•وقد تعزز التحول في النظام الإقليمي بعد موجة من الانتفاضات والحراك الشعبي المشروع الذي نادى بضرورة تحقيق التحول الديموقراطي في أقطار الوطن العربي

والقضاء على الفساد والهيمنة الأجنبية وأذرعها. إلا أن هذا الحراك الشعبي العربي الذي جرى تناوله تحت مسمى " الربيع العربي"، تم حرفه عن مساره في العديد من الساحات بفعل اختراقه والأطباق عليه تارة، وركوب موجته تارة أخرى من قبل قوى داخلية وخارجية معادية للتغيير السياسي والتحول الوطني الديموقراطي الحقيقي .

•لذا فعلى الرغم من أن الوعد بالتحول الديمقراطي الذي بشرت به المرحلة الأولى من الحراك قد ولّدَ التفاؤل، إلا أنه في مرحلته الثانية، كان يُنظر إلى التحول الإقليمي بشكل متشائم على نحو متزايد، لذا أنتجت التكهنات الأولية المعنية بإرساء الديموقراطية، مشاعر مختلطة حول الاتجاه المستقبلي لهذه التحولات .

•وأدت المواقف المتباينة التي اتبعتها الجهات الفاعلة الدولية المختلفة إلى توقف الإصلاحات السياسية، كما انجرفت الأقطار العربية إلى دائرة من العنف، كما حدث في ليبيا و سوريا و العراق ولبنان واليمن وتالياً السودان، مما خلق تحديات أمنية متصاعدة لا تعد ولا تحصى، وهذا يعني بالضرورة أن هذه البيئة الأمنية الجديدة الهشّة غيرت في نهاية المطاف المواقف الإقليمية وخارج الإقليمية تجاه قضية التحول السياسي، مما أدى إلى تضييق نطاق أجندة "الإصلاح" نظراً إلى بروز تهديدات وجودية هائلة كالتقسيم والتدخل الإقليمي والتهجير القسري للملايين وغيرها.

تغيير ديناميكيات الأمن الوطني و الإقليمي

اليوم، إذا فكرنا بأثر رجعي في العمليات المتداخلة لإعادة تشكيل الدول والمنطقة وديناميكيات الأمن الإقليمي للوطن العربي، والتي اتخذت معالمها العريضة شكلًا هجينا في الوقت الحالي، بسبب أن الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والصراعات المختلفة والتدخل الإقليمي قد قوضت وحطمت أسس النظام الإقليمي، وخاصة السلوك المنفلِت وغير المنضبط لنظام ملالي طهران ومشروعه التوسعي الاستعماري، والذي كان احد اهم أسباب الفوضى في

المنطقة، ناهيك عن تداعيات كبيرة على الهويات والحدود وتوازن القوى والاصطفافات، والحروب الأهلية المطولة، وظهور جهات فاعلة من غير الدول ومؤسساتها، والحروب بالوكالة، والتدخلات الخارجية، كل ذلك أدى إلى تقويض مظهر النظام المعياري، وهي ظاهرة في المجتمعات البشرية تتمثل في وصف بعض الأفعال أو النتائج بأنها جيدة أو مرغوب فيها أو مسموح بها، أو أنها سيئة. لذا ففي ظل كل هذه المتغيرات الجذرية أخذت العديد من الأقطار العربية تكافح للحفاظ على سيادتها وسلامة أراضيها، في حين اختارت أقطار أخرى إعادة تنظيم شركائها تكتيكيا لبعض الوقت، لمواجهة الضغوط على الدول القومية وحدودها الحالية.

والسؤال المنطقي الذي يُطرَح هنا: هل أن كل ذلك يحدث تلقائياً أو اعتباطاً ؟ أم انه فعلٌ ممنهج ونتاج تخطيط سابق بعيد المدى؟.

مؤتمر كامبل بنرمان

إن قراءة ممنهجة لفهم ما حدث ولايزال يحدث تحيلنا الى المؤتمر الذي دعى اليه رئيس وزراء بريطانيا وهو مؤتمر كامبل بنرمان، والذي انعقد في لندن عام 1905 واستمرت جلساته حتى 1907، بدعوة سرية من حزب المحافظين البريطانيين بهدف إيجاد آلية تحافظ على تفوق ومكاسب الدول الاستعمارية إلى أطول أمد ممكن. وقدم فكرة المشروع لحزب الأحرار البريطاني الحاكم حينها.

وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سرية سموها وثيقة كامبل نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هنري كامبل بانرمان. وهو أخطر مؤتمر حصل لتدمير الأمة العربية، وكان هدفه إسقاط النهضة وإحداث عدم استقرار المنطقة التي تسكنها، والتي وصفها بانها جنوب البحر الأبيض المتوسط .

قدّم المؤتمر توصيات إلى حكومة الأحرار، بعد سقوط حكومة المحافظين عام 1905 برئاسة أرثر بلفور، وكان المؤتمر برئاسة هنري كامبل بانرمان، وهدف في البداية إلى إقناع رئيس الوزراء الجديد بالعمل لتشكيل جبهة استعمارية لمواجهة التوسع الاستعماري الألماني، ومن ثم لتحقيق بعض الأهداف التوسعية في آسيا وأفريقيا. وتأسست هذه اللجنة العليا، واجتمعت في لندن عام 1907، وكانت تضم ممثلين عن الدول الاستعمارية الأوروبية وهي: انكلترا، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، البرتغال، بلجيكا وهولندا، إلى جانب كبار علماء التاريخ والاجتماع والاقتصاد والزراعة والجغرافيا والبترول .

واستعرض المؤتمر الأخطار التي يمكن أن تنطلق من تلك المستعمرات، فاستبعد قيام مثل تلك الأخطار في كل من الهند والشرق الأقصى وأفريقيا والمحيط الأطلسي والمحيط الهادي، نظراً لانشغالها بالمشاكل الدينية والعنصرية والطائفية، وبالتالي بُعدها عن "العالم المتمدّن". وأن مصدر الخطر الحقيقي على الدول الاستعمارية، إنما يكمن في المنطقة العربية من الدولة العثمانية، لا سيما بعد أن أظهرت "شعوبها" يقظة سياسية ووعياً قومياً ضد التدخل الأجنبي والهجرة اليهودية. كما أكدت الوثيقة أن خطورة الشعب العربي تأتي من عوامل عدّة يملكها وهي: وحدة التاريخ واللغة والثقافة والهدف والآمال وتزايد السكان. ولم ينس المؤتمر أيضاً، عوامل التقدم العلمي والفني والثقافي .

توصيات المؤتمر

رأى المؤتمر ضرورة العمل على استمرار وضع هذه المنطقة العربية متأخرا، وعلى إيجاد التفكك والتجزئة والانقسام وإنشاء دويلات مصطنعة تابعة للدول الأوروبية وخاضعة لسيطرتها. لذا أكدوا على ضرورة فصل الجزء الأفريقي من المنطقة العربية عن جزئها الآسيوي، وضرورة إقامة (الدولة العازلةBuffer State)، تكون عدوّة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية. وهكذا مهدوا لقيام الكيان الصهيوني، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها: (إن البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار! لأنه الجسر الذي يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والأفريقية وملتقى طرق العالم، وأيضا هو مهد الأديان والحضارات. والإشكالية في هذا الشريان هو أنه كما ذكر في الوثيقة: ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان.)

وأبرز ما جاء في توصيات المؤتمِرين في هذا المؤتمر: إبقاء شعوب هذه المنطقة مفككة جاهلة متأخرة، وعلى هذا الأساس قاموا بتقسيم دول العالم بالنسبة إليهم إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: دول "الحضارة" الغربية المسيحية (دول أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا) والواجب تجاه هذه الدول هو دعم هذه الدول ماديا وتقنيا.

الفئة الثانية: دول لا تقع ضمن الفئة الأولى ولكن لا يوجد تصادم حضاري معها ولا تشكل تهديدا عليها (كدول أمريكا الجنوبية واليابان وكوريا وغيرها) والواجب تجاه هذه الدول هو احتواءها وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديدا على الغرب او يعمل على تفوقها عليه.

الفئة الثالثة: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ويوجد تصادم حضاري معها وتشكل تهديدا لتفوقها (وهي بالتحديد المنطقة العربية بشكل خاص) والواجب تجاه تلك المنطقة هو حرمانها من الدعم ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية وعدم دعمها في هذا المجال ومحاربة أي اتجاه فيها لامتلاك العلوم التقنية.

محاربة أي توجُّه وحدوي:

ولتحقيق ذلك دعا المؤتمر إلى إقامة دولة في فلسطين تكون بمثابة حاجز بشري قوي وغريب ومعادي يفصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن القسم الآسيوي والذي يحول دون تحقيق وحدة هذه "الشعوب"، إلا وهي دولة "إسرائيل". واعتبارها مجالاً صديقاً للتدخل الأجنبي وأداة لتحقيق

الأهداف المعادية لسكان المنطقة ومنع وحدتها. كما دعا إلى أن فصل عرب آسيا عن عرب أفريقيا لا يكون فقط فصلاً مادياً عبر الدولة "الإسرائيلية"، وإنما اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، مما يبقى العرب في حالة من الضعف.

المتغيرات الأخيرة و مستقبل نظام سايكس بيكو الاستعماري:

إن توقيت المتغيرات التي تحدث في وطننا العربي المشار إليها أعلاه، ليس بعيداً عن الذكرى المئوية للاتفاقية التي أفرزت نظام "سايكس بيكو". فمنذ بداية الألفية الجديدة تتركز المناقشات على مستقبل هذا النظام، الذي يمكن القول إنه وضع أسس نظام لتقسيم الوطن العربي في حقبة ما بعد الدولة العثمانية .

ومع مرور الذكرى المئوية لاتفاقيات سايكس بيكو، فان التأثير الأكبر والأطول أمداً للتحول الهيكلي على ديناميكيات الأمن الإقليمي يستند إلى أن أصحاب المصالح المختلفة في الدول العربية لم يتمكنوا من تحقيق الاستقرار في المنطقة. فقد تم إضفاء الطابع الأمني على الوسائل المُعتمَدة لحل القضايا ذات العلاقة بالشؤون الدولية لمنطقة ما يسمونه "الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ."

وعندما فشلت الجهات الفاعلة الإقليمية في تطوير أدوات فعالة لمنع أو تخفيف النزاعات السياسية أو النزاعات العسكرية، ظهرت في المقدمة ميزة المنطقة كنظام عُرضة للتغلغل الدولي وبالتالي تم تدويل الأزمات في المنطقة كلما امكن ذلك.

ونتيجة لذلك فقد أشعلت الانتفاضات العربية المشروعة، شرارة التنافس الجيوسياسي الإقليمي والعالمي، فانفتحت شهيته وأطماعه للتدخل في الوطن العربي بالضد من أهداف النضال المشروع للانتفاضات والحراك الشعبي لتحقيق التحول الديمقراطي والتحرير والقضاء على الأنظمة الفاسدة. وقد ساهم كل هذا التضارب بتحطيم الهياكل الجيوستراتيجية التقليدية القائمة على الانقسام بين المؤيد للغرب مقابل المناهض للغرب .

كما شجع التأييد الأمريكي النظري والصُوَري للثورات الشعبية، الإيماءات المضادة للثورة على مستوى المنطقة. كما كانت مشاركة الجهات الفاعلة من خارج المنطقة، بعيدة كل البعد عن أن تكون مفيدة أو إيجابية أو بناءة، فعكست الحالة السيئة لآليات حل النزاعات الدولية، وكذلك تضارب المصالح الدولية. وقد أدى تراجع التزام المجتمع الدولي، وسياسة الاحتواء، وفك الارتباط النسبي، إلى تعميق الفراغ في إدارة الأمن الإقليمي.

اليوم، يُنظر إلى أقطارنا العربية على أنها أكثر خطورة مما كانت عليه ، بسبب العديد من العوامل المزعزعة للأمن والاستقرار. واذا لم تنتبه الأنظمة العربية إلى ما يجري من حولها من إعادة هيكلة، ومشاريع تقسيم، وتفكيك الدولة الوطنية، وتعزيز الجهل والتخلف.. وغيرها، فان الأمر سيتحول إلى فوضى في عقر دار حتى المستقرة منها، وهذا ما تم تخطيطه منذ زمن بعيد كما ذكرنا أعلاه ويتم تنفيذه الآن.

لذا فان توعية الأجيال بالمخططات الخفية القديمة الجديدة ضد الأمة العربية، والربط بين تلك المخططات وبين ما يجري حالياً هو امر في غاية الأهمية لتمكين الأمة من التصدي بوجه ما تتعرض له من استهداف منقطع النظير، على الرغم من أن البعض مع الأسف ما زال يعتقد واهماً، أن الغرب والصهاينة هم حلفاء مضمونين، وانهم سينجّونهم مما لا يحمد عقباه!!

* * * * *

التكتلات الاقتصادية الدولية وقبضتها على الاقتصاد العالمي

نعمت بيان
مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

إن ظاهرة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين الدول قائمة منذ القِدم ولو لم تأخذ أشكال تكتلات ومنظمات تحكمها اتفاقيات وبروتوكولات وقوانين دولية كالتي نشهدها في عصرنا الحالي، إلى منتصف القرن الماضي، أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتداعياتها على الدول التي كانت ضمن دائرة هذه الحرب، من هنا بدأت فكرة وضع الحجر الأساس لتأسيس كيانات اقتصادية تمت عبر اتفاقيات تجارية تطورت لاحقا" لتصبح كيانات كبيرة وسمة من سمات النظام الاقتصادي العالمي الجديد، الغاية منها تحقيق التكامل الدولي الاقتصادي على الصعيد العالمي. وأقوى تلك الكيانات تلك التي تقودها الدول الصناعية الكبرى التي باتت تسيطر على الاقتصاد العالمي، حيث يُعتبر الاتحاد الأوروبي المثل الأبرز والأكثر نجاحا" في هذا الصدد، في حين ما زالت التكتلات الاقتصادية في الدول النامية ضعيفة ومتعثرة. وتعزز التوجه نحو التكتلات الاقتصادية بخضوع كل من الدول المتقدمة والنامية

لشروط منظمة التجارة العالمية الخاصة بتحرير التجارة بعد إعلان المنظمة عام 1995، إضافة إلى خضوع العديد من الدول النامية لشروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، خاصة بإعادة جدولة الديون وما ترتب عليها من التزامات ببرامج الخصخصة وما يتبعها من قيود وشروط. إن وجود هذه التكتلات مع هذا التأثير الهائل على العلاقات الاقتصادية الدولية يؤكد على أهمية الأسباب التي أدّت إلى نشوئها لتشكل تحولا" جذريا" في بنيان الاقتصاد العالمي.

تعريف التكتل الاقتصادي

التكتل الاقتصادي هو عبارة عن صيغة للتكامل الاقتصادي تتم بين مجموعة من الدول المتقاربة والمتجانسة تاريخيا" وثقافيا" واقتصاديا" وحتى جغرافيا" لتحقيق مصلحة اقتصادية مشتركة. كما يُسمى بالتكامل الاقتصادي الإقليمي، حيث يتم العمل والتبادل التجاري بين بلدان المنطقة الجغرافية الواحدة .

حاليا" أصبح نشوء التكتلات لا يخضع لنفس الشروط التي كانت مطلبا" أساسيا" سابقا"، حيث بدأ يأخذ بعدا" قاريا" وهو ما يجعل ارتباط الدول في أكثر من إقليم لا تربطها عوامل اجتماعية وثقافية ولا تقارب جغرافي. لهذا شهد العالم نشاطا واسع النطاق على صعيد تكوين التكتلات والتجمعات الإقليمية الاقتصادية سواء في إطار ثنائي أو شبه إقليمي، أي خرج هذا التوجه عن النمط التقليدي للتكامل، حيث بات تجمع بين هذه المجموعة من الدول ذات التفكير المتشابه عبر نطاق جغرافي متسع تحده المحيطات والتي تسمى بالمجالات أو الفضاءات الاقتصادية الكبرى مع تنامي التوجه نحو تشكيل تكتلات تجمع بين دول ذات مستويات تنمية مختلفة، ومجموعة "البريكس" خير دليل على ذلك.

أسباب نشوء التكتلات الاقتصادية

إن الأسباب التي أدت إلى نشوء وتشكيل كيانات وتكتلات اقتصادية متعددة، والتي أخذت مسارا" زمنيا"" تجاوز الخمسة عقود، تقريبا الفترة الممتدة ما بين عام 1948 إلى عام 2006. فأول ظهور لهذه الكيانات كان بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حينها بدأت فكرة تشكيل التكتلات الاقتصادية بهدف إعادة الاستقرار والازدهار إلى الدول وخاصة الأوروبية منها التي انهكتها هذه الحرب واستنزفت كل طاقاتها ومواردها، لهذا قامت العديد من هذه الدول بالانضمام إلى تجمعات إقليمية متكاملة لإعادة الاستقرار الاقتصادي والسياسي والتي كانت حافزا" لتشهد القارة الأوروبية أول تكتل اقتصادي عُرف باسم "المجموعة الاقتصادية الأوروبية" والمعروف اليوم بالاتحاد الأوروبي .

وفي ذات السياق، أي بعد انتهاء الحرب الباردة في النصف الثاني من ثمانيات القرن الماضي وما رافقها من تحركات على الصعيد العالمي، تم العمل على إعادة رسم خريطة العالم الاقتصادية والسياسية وصياغة نسق العلاقات الدولية في إطار ما يسمى بالنظام الدولي الجديد الذي كان له أثر واضح على المستوى العالمي، حيث أدى إلى متغيرات جذرية في نسق النظام الاقتصاد العالمي .

ومن أهم تلك المتغيرات ما جرى في 15 أبريل/نيسان عام 1994 حيث تم توقيع 111 دولة على "اتفاقية مراكش" لإنشاء منظمة التجارة العالمية لوضع معالم التنظيم الدولي للتجارة وتدويل الحياة الاقتصادية أو ما يسمى بالعولمة التي إلى جانب وجهها الاقتصادي لها أوجه أخرى سياسية وثقافية وحتى اجتماعية.

بينما يُرجع العديد من الخبراء في الشأن الاقتصادي سبب نشوء التكتلات الاقتصادية إلى انهيار اتفاقية (بريتون وودز) عام 1973 المتعلقة بأسعار الصرف الثابتة، والانتقال إلى العمل بنظام الصرف العائم، وما رافق ذلك من ارتفاع في أسعار الطاقة وتقلبات حادة في أسعار العملات وبلوغ أزمة المديونية الخارجية ذروتها، مما دفع بالدول الصناعية الكبرى إلى اتباع سياسيات حماية أثرت سلبا" على حرية التجارة وانتقال السلع لا سيما إلى الدول النامية وصادراتها إلى الدول المتقدمة، يُضاف إلى ذلك انهيار منظومة الدول الاشتراكية، وهيمنة النظام الرأسمالي القائم على اقتصاد السوق وتزايد الدول المُطبِّقة لنظام الاقتصاد الحر، مما أوصل تلقائيا" إلى تكوين تكتلات اقتصادية على نطاق واسع، حتى أصبحت سمة أساسية من سمات النظام العالمي الجديد، والذي حوّل الصراعات بين الدول الكبرى من صراعات عسكرية إلى صراعات اقتصادية بعد أن حل التحدي الاقتصادي محل التحدي الأمني والأيديولوجي فتوصلت دول السوق الأوروبية المشتركة إلى معاهدة ماستريخت عام 1991 التي تم بموجبها تحول السوق إلى اتحاد أوروبي، ثم ما لبثت الولايات المتحدة الأمريكية أن أعلنت في عام 1992 إنشاء منظمة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا)، ما ظهرت تكتلات عملاقة كالتجمع الكبير الذي يضم معظم دول آسيا والباسيفيكي (آيبك)، وفي عام 2006 تشكلت مجموعة البريكس التي تُعد أيضا من كبرى التكتلات الاقتصادية العالمية والتي سيكون لها دور بارز في التحولات الاقتصادية على الصعيد العالمي.

)*اتفاقية "بريتون وودز" هي ما تُعرف بمؤتمر النقد الدولي الذي انعقد في 1 أيار/مايو 1944 في غابات بريتون في الولايات المتحدة الأميركية -صاحبة الدعوة- والذي حضره ممثلون ل 44 دولة وضعوا الخطط من أجل نظام نقدي جديد يُسهم في استقرار النظام المالي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية وبالطبع تحت الرعاية الأميركية ، من أهدافه الرئيسية تثبيت أسعار صرف العملات أمام الدولار الأميركي مقابل ربط الأخير بالذهب، ليتحول الدولار من عملة محلية إلى عملة احتياطات دولية .(

مقومات نشوء التكتلات الاقتصادية

يعتمد نشوء التكتلات الاقتصادية الدولية على العديد من المقوّمات التاريخية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في توطيد وتمتين أواصر التكتل الاقتصادي ونجاحه وازدهاره، ومن أهم هذه المقومات:

.1الرابط التاريخي بين دول التكتل القائم على تبادل المصالح والمصير المشترك.

.2التقارب الجغرافي، حيث تتداخل ظاهرة القومية بين دول المنطقة المشمولة بالإطار الجغرافي للتكتل الاقتصاد،

الذي يُسهم بدوره في تقوية أواصر التكتل وازدهاره.

.3التقارب السياسي، الذي يحقق التكامل الاقتصادي، من حيث توفر الإرادة السياسية لإقامة تكتلات قوية تندمج فيها السيادات المنفردة، ليكون لها ثقلها في تيسير العلاقات الدولية.

.4العامل التنافسي، إذ إن ضعف المركز التنافسي والتفاوضي لكل من دول التكتل -وخاصة إذا كانت من فئة الدول النامية - يعدّ حافزاً مهماً نحو تكتلها وتكوين مجموعات إقليمية تكاملية فيما بينها لمواجهة القوى التنافسية الكبرى ومقاومة آثار التقلبات الاقتصادية، وزيادة القدرة التفاوضية مع الدول والتكتلات الأخرى.

.5العوامل الاقتصادية، والتي يمكن إيجازها بالمزايا المتحققة من التكتل الاقتصادي كتوسيع سوق الإنتاج والتصريف بسبب إزالة القيود والعوائق أمام تبادل المنتجات وتنقل رؤوس الأموال والأشخاص، والقدرة على القيام بمشروعات استثمارية تفوق القدرات المحلية لكل بلدٍ من بلدان التكتل، وتوفير النفقات والاستفادة بصورة أفضل من وسائل النقل والمواصلات والاتصالات المتبادلة، ومهارات الفنيين والأيدي العاملة.

.6العامل العسكري/الأمني، إذ يسمح التكتل الاقتصادي بتشكيل قوة دفاعية تجاه العالم، وقد تتحول إلى قوة عسكرية، من اجل درع المخاطر الأمنية ومحاربة الشبكات الدولية للتهريب والتنسيق الأمني الجماعي للمحافظة على الكيانات القومية.

.7العامل الثقافي/الاجتماعي، إن التقارب الثقافي والاجتماعي يعزز من تماسك دول التكتل حيث تربط بين دول التكتل أنماط اجتماعية وثقافية مشتركة.

أشكال التكتلات الاقتصادية الدولية

للتكتلات الاقتصادية الدولية أشكال متعددة، تختلف باختلاف درجة التقارب والاندماج بين دول التكتل وطبيعة الأهداف فيما بينها، ويمكن تصنيف هذه التكتلات متدرجة من الأدنى إلى الأعلى على الشكل التالي:

.1منطقة التجارة الحرّة :

تتضمَّن اتفاق دولتين أو أكثر على التخفيض أو الإلغاء التدريجي للحواجز والقيود الجمركية وغير الجمركية في علاقاتها التجارية المتبادلة. أي تلتزم كل دولة متعاقدة بتخفيض القيود على الواردات القادمة من الدول الأطراف المتعاقدة الأخرى أو بعضها أو إلغائها. ولكن بنفس الوقت يحق لكل دولة عضو في منطقة التجارة الحرة الاستمرار بفرض الرسوم والتعرفة الجمركية على ما تستورده من الدول الأخرى غير الأعضاء في المنطقة، أي من دون الالتزام بتعرفة جمركية مخفضة مع الدول غير الأعضاء.

أبرز الأمثلة على مناطق التجارة الحرة القائمة حاليا:"

أ. منطقة التجارة الحرّة لدول أميركا الشمالية (نافتا): التي أُنشئت بموجب اتفاقية عام 1992 بين كل من الولايات المتحدة الأميركية وكندا والمكسيك، وأصبحت سارية المفعول عام 1994، وهي تُعدُّ حاليا" من أكبر التكتلات الاقتصادية في العالم بعد الاتحاد الأوروبي من ناحية الحجم والإمكانيات التكنولوجية والثروات الطبيعية والقدرات المالية الهائلة.

ب. منطقة التجارة الحرّة لدول جنوب شرق آسيا (آسيان): أُنشئت بموجب اتفاقية عام 1944، والتي تضم الدول التالية: اندونيسيا الفليبين، بروناي، تايلاند، لاوس، كمبوديا، ميانمار، فيتنام، سنغافورا وماليزيا. في البداية نشأت هذه المنطقة كمنظمة سياسية لمواجهة المد الشيوعي في جنوب شرق آسيا، ثم تحولت لاحقا" إلى تكتل اقتصادي بهدف مواجهة الإجراءات الحمائية التي فرضتها الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا تجاه الصادرات الآسيوية إلى أراضيها. وقد أزدهر وازداد دور هذا التكتل بشكل متسارع في الاقتصاد العالمي، وخاصة خلال المفاوضات الهادفة إلى تحرير التجارة العالمية.

ج. منطقة التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ (آبيك): وهو منتدى دولي يضم 21 دولة، تأسس عام 1989 بدعوة من أستراليا، حيث انعقد اجتماع قمة في كانبيرا بأستراليا، تم فيه الاتفاق على تكوين(آبيك) لتكون نقطة التقاء بين اقتصادات آسيا والمحيط الهادي، والاتفاق على سياسة الانفتاح وتحرير الاقتصاد في البلدان الأعضاء.

د. منطقة التجارة الحرّة لدول شرق وجنوب إفريقيا (الكوميسا): تأسست عام 1989 وتم توسيع أهدافها منذ عام 1994. وتضم 21 دولة إفريقية (مصر، السودان، اثيوبيا، ارتيريا، زامبيا، جيبوتي، أوغندا، كينيا، جزر القمر، تنزانيا، رواندا، أنغولا، الكونغو الديمقراطية، مالاوي، سيشل، موريشيوس، مدغشقر، زيمبابوي، ناميبيا، بورندي وسوازيلاند). ويهدف هذا التكتل الضخم إلى زيادة استغلال المشترك للموارد المُتاحة، وإزالة المعوقات أمام التجارة والاستثمارات بن الدول الأعضاء وتطبيق الإصلاحات الاقتصادية لزيادة اندماجها في الاقتصاد العالمي. ولكن لم تتحقق أي من هذه الأهداف لتاريخ اليوم رغم إقامة أجهزة ومشروعات مشتركة ذات أهمية.

ه. منطقة التجارة الحرّة العربية الكبرى: التي تم قرار إنشاؤها بموجب مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في القاهرة ما بين 21 و22 حزيران/يونيو 1996، ولاحقا" اتخذ المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجامعة الدول العربية قرارا تحت رقم (1317) تاريخ 19/2/1997 يقضي بوضع البرنامج التنفيذي الهادف إلى تأسيس هذه المنطقة، وقد عُدّ هذا البرنامج تفعيلا" لاتفاقية تيسير التبادل التجاري وتنميته الموقعة عام 1981 بين الدول العربية، والتي تشكل الإطار القانوني العام لمنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى. والغاية من تأسيس هذه المنطقة تحرير التبادل التجاري بين الدول العربية عبر الإلغاء التدريجي للرسوم الجمركية ورفع القيود عن السلع ذات المنشأ العربي، إضافة إلى تسهيل تنقل الأشخاص ورؤوس الأموال وتشجيع إقامة المشاريع الإنتاجية المشتركة وتنمية العلاقات الاقتصادية مع العالم الخارجي.

و. منطقة التجارة الحرّة السورية- التركية: لقد تم إنشاؤها عبر اتفاقية الشراكة تاريخ 22كانون الأول/ديسمبر 2004، حيث تنص مادتها الأولى على إقامة منطقة تجارة حرّة سورية-تركية خلال فترة انتقالية تستمر مدة أقصاها اثنا عشر عاما" والتي ستشمل بصورة أساسية جميع التبادلات التجارية بين البلدين، مع الأخذ بعين الاعتبار

التزامات تركيا الناجمة عن الاتحاد الجمركي القائم بينها وبين الاتحاد الأوروبي، ومشروع اتفاقية الشراكة السورية-التركية.

.2الأسواق المشتركة

الأسواق المشتركة تعني أن تتفق الدول الأعضاء على إزالة جميع الحواجز الجمركية والقيود غير الجمركية وإقامة حماية مشتركة لمنتجاتها من خلال توحيد التعرفة الجمركية في العلاقات المتبادلة مع الدول غير الأعضاء، وكذلك تحرير التجارة الخارجية عبر إزالة جميع القيود التي تعوق تنقل الشخاص ورؤوس الأموال، وإقامة مشاريع مشتركة بين دول السوق. ومن أهم الأسواق المشتركة:

أ. السوق الأوروبية المشتركة، التي تأسست بموجب اتفاقية روما الموقعة في 25 آذار/مارس 1957 من قِبل 6 دول أوروبية، وهي: المانيا الاتحادية، فرنسا، إيطاليا، هولندا ولوكسمبورغ. وقد أتت مرحلة التأسيس عندما أعلن وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية جورج مارشال عام 1947 عن مشروعه لإعادة بناء اقتصاديات الدول الأوربية المدمرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، مما أسفر عن تكوين المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي عام 1948 واتحاد المدفوعات الأوروبي عام 1950، والجماعة الأوروبية للطاقة الذرية عام 1955، إضافة إلى المجموعة الأوروبية للفحم والفولاذ عام 1956 .

هدف السوق الأوروبية المشتركة وفق المادة الثانية من اتفاقية روما، هو توحيد السياسات الاقتصادية للدول الأعضاء، وتنمية النشاط الاقتصادي بهدف رفع مستوى المعيشة للفرد وتحقيق الوحدة الاقتصادية بين الدول الأعضاء.

ب. السوق العربية المشتركة، التي تم الإعلان عن تأسيسها بموجب قرار مجلس الوحدة الاقتصادية العربية رقم (17) تاريخ 13 آب/أغسطس 1964، والتي تهدف إلى تأمين تنقل الأشخاص ورؤوس الأموال والبضائع والمنتجات بين البلدان العربية، إضافة إلى حرية الإقامة وممارسة النشاط الاقتصادي واستعمال وسائل النقل المختلفة، لكن المؤسف أن أي من هذه الأهداف لم يتحقق لحين صدور قرار مؤتمر القمة العربية عام 1996 القاضي بعودة التكامل الاقتصادي ولو بالحد الأدنى عبر إنشاء منطقة التجارة الحرّة العربية الكبرى.

لا بد من الإشارة إلى أن الظروف السياسية والعسكرية والانقسامات والخلافات بين العديد من الدول العربية والتدخل الاستعماري الأجنبي والاحتلالات، أعاقت أي عمل عربي مشترك إن كان على الصعيد الاقتصادي أو السياسي.

.3الاتحادات الاقتصادية العالمية

يشهد عصرنا الحالي العديد من التكتلات والاتحادات الاقتصادية الدولية التي أصبحت تتحكم بمفاصل الاقتصاد العالمي، والتي تُعد النموذج الأمثل في مستويات التعاملات التجارية والمالية، ومن أهم هذه التكتلات/الاتحادات :

European Union :الاتحاد الأوروبي-

.1يُعد الاتحاد الأوروبي من أكبر التكتلات الاقتصادية في العالم، يضم حاليا" 27 دولة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد عام 2020. تأسس الاتحاد وفقا" لمعاهدة ماستريخت عام 1992 والتي تم تنفيذها في تشرين الثاني/نوفمبر عام 1993، من أجل إعادة بناء أوروبا وتجنيب غوصها حرب أخرى، وأيضا" من أجل تحقيق وتعزيز التكامل الاقتصادي الأوروبي عن طريق توحيد العملة وهي اليورو، وكذلك توحيد السياسية الأمنية والخارجية، وتحقيق حقوق المواطنة، والتعاون في قضايا الهجرة، واللجوء، والشؤون القضائية.... مرّ الاتحاد الأوروبي بمراحل مهدت الطريق إلى تأسيسه بشكله الحالي، أولها كان في عام 1951 حينما غرست 6 دول أوروبية بذرة التأسيس بتشكيل "المجموعة الأوروبية للفحم والفولاذ"، وهي بلجيكا وفرنسا وألمانيا، وإيطاليا، ولوكسمبورغ، وهولندا. وفي عام 1958 أصبحت باسم المجموعة الأوروبية الاقتصادية إلى أن تم تغيير اسمها في عام 1993 لتصبح تحت مسمى الاتحاد الأوروبي .

.2منظمة التجارة الحرّة لأميركا الشمالية " النافتا: تأسست في 1 كانون الثاني/يناير 1994 وتضم 3 دول هي: الولايات المتحدة الأميركية، كندا والمكسيك.

.3رابطة جنوب شرق آسيا "آسيان": تأسست عام 1967 كنوع من الحلف السياسي في مواجهة المدّ الشيوعي المنتشر في دول جنوب شرق آسيا، لاسيما في فيتنام وبروما. هذه الرابطة تضم 10 دول وهي: أندونيسيا، ماليزيا، الفليبين، سنغافورة، تايلاند، بروناي، بورما، فتنام، لاوس وكمبوديا.

.4السوق المشتركة لدول أميركا الجنوبية: تأسست هذه السوق عام 1991، بدأت بإنشاء اتحاد جمركي بين الأرجنتين والبرازيل والباراغواي والأوروغواي، وفي عام 1996 انضمت كل من بوليفيا وتشيلي إلى هذه السوق.

UMA (اتحاد المغرب العربي (5.

تأسس هذا الاتحاد عام 1989 من خلال توقيع اتفاقية مراكش والتي ضمت دول المغرب العربي الخمسة: المغرب والجزائر وتونس وليبيا موريتانا، والتي كان من ضمن أهدافها إقامة اتحاد جمركي (1995)، وإنشاء سوق مشتركة مغاربية (2002).

.6 BAFTA)منطقة التجارة الحرّة لدول البلطيق) هذه المنطقة قائمة على اتفاقية تجارة حرّة وتضم كل من إستونيا، لاتفيا وليتوانيا.

.7 (CIS)كومنولث الدول المستقلة

هي عبارة عن اتفاقية تجارة حرّة بين الدول التالية: أذربيجان، أرمينيا، بيلاروسيا، جورجيا، كزاخستان، روسيا، أوكرانيا، أزباكستان، طاجاكستان وجمهورية الكيركيز .

EFTAالمجموعة الأوروبية للتجارة الحرّة 8 .

هي اتفاقية تجارة حرّة تضم كل من الدول التالية: أيسلندا، لآينشتاين، النرويج وسويسرا.

.9 EAECالجماعة الاقتصادية الأورو-آسيوية

هي عبارة عن اتحاد جمركي بين الدول التالية: بيلاروسيا، كازخستان، كيركيز، روسيا وطاجكستان.

.10 BRICSمجموعة الـ (بريكس-(

مجموعة الـ (بريكس) هي عبارة عن تكتل اقتصادي عالمي حديث، تأسس في سبتمبر/أيلول 2006، ويضم 5 دول تُعد صاحبة أسرع نمو اقتصادي في العالم، وهي:

البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب أفريقيا.

يسعى هذا التكتل إلى كسر هيمنة الغرب على الاقتصاد العالمي. وقد أصبحت مجموعة بريكس أحد أهم التكتلات الاقتصادية في العالم، نظرا لأرقام النمو التي باتت تحققها دول هذا التكتل، مما جعلها محط اهتمام وجذب لعديد من الدول الأخرى، التي ما فتئت ترغب في الانضمام إلى التكتل مثل الجزائر على سبيل المثال لا الحصر.

على الصعيد العربي، فإن تجربة تأسيس تكتل اقتصادي عربي قومي موحد لم تنجح لأسباب ذاتية وموضوعية، رغم توفر كل الشروط والمقومات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والجغرافية والتاريخية والموارد المالية والخبرات الفنية التي حتما" لو تمت أو نجحت لكانت من أقوى الكيانات الاقتصادية عربيا" وإقليميا" ودوليا" فيما لو توفرت الإرادة السياسية لذلك، ولكن بسبب عدم التوافق السياسي بين الأنظمة العربية من جانب ، ومن جانب آخر، وقوع المنطقة العربية على بركان نار، حيث لم تنعم منذ عقود طويلة بالاستقرار بسبب الحروب والتدخلات الأجنبية في شؤون المنطقة والتي منعت وأعاقت عمدا" نشوء أي حالات وحدوية أو حتى تكتلات اقتصادية بالحد الأدنى، فالعديد من الدول العربية قابعة تحت احتلالات (أميركية، إسرائيلية، روسيا وإيرانية...) التي استهلكت واستنزفت موارد وطاقات هذه البلدان وسرقت ثرواتها، (احتلال العراق على سبيل المثال لا الحصر)، كلها أسباب أعاقت نجاح إنشاء تكتل اقتصادي على المستوى القومي، باستثناء تجربة دول مجلس التعاون الخليجي التي كانت بدايتها بإنشاء منطقة التجارة الحرّة في عام 1981، ثم تطورت إلى مرحلة الاتحاد الجمركي عام 1993، ولكن ورغم هذا الإنجاز أو النجاح النسبي، جاء التقرير الاقتصادي الخليجي (2005-2006) ليؤكد ضعف مؤشرات التكامل التجاري الكامل وانخفاض مستوى التجارة بين الدول الخليجية، نتيجة ارتفاع الطلب على السلع المستوردة وضعف التوزيع الإنتاجي في دول المجلس، جعلتها تتجه نحو الأسواق الخارجية، مما أدى إلى استثمار جزء كبير من رأس المال الخليجي في أسواق الخارج. ولا يتسع المجال في هذا المقال لذكر كل أسباب وتداعيات فشل تجربة التكتلات الاقتصادية في المنطقة العربية.

في المحصلة، إن وجود التكتلات الاقتصادية الدولية أصبح ضرورة مُلّحة نتيجة تعرّض الاقتصاد العالمي لنكسات وتراجعات وأزمات كبيرة، من بينها على سبيل المثال لا الحصر الفقر والتغيّرات المناخية التي استدعت استضافة العاصمة الفرنسية باريس لمؤتمر قمة في 22 و23و24 حزيران/يونيو والذي حضره 40 دولة من أجل وضع "ميثاق مالي عالمي جديد" لمواجهة تبعات التغيّرات المناخية ومكافحة الفقر. ولكن القمة لم تنجح في تحقيق أهدافها سوى ببعض المبادرات تجاه الدول الفقيرة. ناهيك عن تداعيات جائحة كورونا، والحرب الروسية -الأوكرانية التي ستفاقم من معدل التضخم العالمي بسبب الارتفاع الكبير في تكاليف الطاقة العالمية والمعادن والحبوب التي تُسهم بشكل أساسي في إنتاج السلع والخدمات العالمية، إضافة إلى مفاقمتها أزمة سلاسل التوريد (وقد تطرقنا في مقال سابق بشكل مفصل عن تداعيات هذه الحرب على الاقتصاد العالمي .(

وفي السياق ذاته وتأكيدا" على ما ذُكر أعلاه، أشار تقرير للبنك الدولي تاريخ 6/6/2023 إلى "أن الصدمات المتداخلة المتمثلة في جائحة كورونا والغزو الروسي لأوكرانيا والتباطؤ الحاد في ظل التشدد في الشروط المالية العالمية قد أدت إلى انتكاسة طويلة الأمد لجهود التنمية في اقتصادات الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية، وهو أمر قد يستمر في المستقبل المنظور. ولذلك من المتوقع أن يقلّ النشاط الاقتصادي في هذه الاقتصادات بنهاية عام 2024 بنحو 5٪ عن المستويات المتوقعة قبيل تفشي الجائحة."

ختاما"، لا بد من التأكيد على حقيقة أن العالم اليوم أصبح محكوما" بمكونات اقتصادية ضخمة تتحكم بمفاصل النظام المالي العالمي، وكل منها يعمل على الهيمنة والإمساك بهذا النظام، حيث أمست هذه التكتلات بوابة العبور لتغيير المعالم المالية والتجارية على الصعيد المالي العالمي، وإن الأهداف المشتركة لجميع التكتلات هي الحصول على مزايا اقتصادية أكبر مقارنة بما كانت تحصل عليه عندما كانت خارج التكتل. فضلا عن سعيها لحماية إنتاجها المحلي من المنافسة الأجنبية في ظل العولمة وفتح الأسواق، وعليه أصبحت مسألة الانضمام إلى التكتلات الإقليمية أمرا" حتميا"، فلم يعد هناك أي مجال للنجاح في تحقيق أهداف التنمية أو الدفاع عن المصالح الوطنية إذا بقي اقتصاد البلد منفرداً، بعد أن أصبح شعار التعامل الاقتصادي الدولي" أن البقاء لمن هو أقوى وأكثر كفاءة ومنافسة."

يبقى السؤال، كيف سيكون مستقبل العالم في ظل هذه المتغيرات الاقتصادية والتحديات التي ستواجه هذه التكتلات الضخمة المترافقة مع متغيرات جيو-سياسية والتي ممكن أن تغيّر خريطة العالم؟؟؟

المصادر:

1. https://arab-ency.com.sy/law/details/25973/2
2. https://almerja.com/reading.php?idm=108939
3. https://www.marefa.org/الاتحاد الأوروبي
4. https://www.annajah.net/٪التكتلات-الاقتصادية-العالمية-وتأثيرها-في-الاقتصاد
5. https://araa.sa/index.php?view=article&id=1192:2014-07-04-23-15-20&Itemid=172&option=com_content
6. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=173879
7. https://ar.wikipedia.org/wiki
8. https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2023/06/06/global-economy-on-precarious-footing-amid-high-interest-rates.print

* * * * *

أمة منكوبة بسلاطينها

خواطر بقلم رفيقنا المناضل
الدكتور عزالدين دياب

بحكم قدري..... أي الظروف التي أحاطت وتحكّمت في نشأتي، وخاصة مطلع شبابي، وانتمائي إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي أمْلى عليَّ أن اذهب إلى الأردن في العام الدراسي 1956/1957،وأزور مدناً فلسطينية عدة، يوم كانت الضفة الغربية جزءا من المملكة الأردنية.

هذه الرحلة البعثية، إذاً جاز هذا التعبير، فتّحت عيوني وعقلي ووعي على قضايا ما كان لي أن أعرفها ، لولا هذه الرحلة، حيث شاهدت وعرفت ورأيت بأم عيني مأساة ونكبة فلسطين على الأرض والشوارع، وحكايا حُكيت لنا ممن قابلناهم والتقينا بهم ، ...هناك في المدن الفلسطينية التي زرناها آنذاك، فاكتملت صورة النكبة الفلسطينية في وعيّ ،حيث تكونت ملامحها التي بدأت يوم التقيت بالشيخ الفلسطيني طه الخطيب (أبو أحمد) في قرية بسيرين، الذي ختمت على يده القرءان قراءة، وعرفت منه كيف بدأت مأساة هذا القطر العربي بفعل فاعل:

الصهيونية العالمية، والعدوانية الغربية التي قادتها، ورسمت خطاها، ووضعت حكامها الصهيونية، والفرقة وتقسيم الوطن العربي، بدءا من سايكس بيكو، ومن أتت بهم من سلاطين، يحسبون على الأمة العربية، وأخذ الزمن يمر بي وأنا أتنقل من بلد عربي إلى آخر، حيث بدأ برحلة طلابية إلى مصر في شتاء سنة 1957،ومن ثم الذهاب إلى هذا القطر الغالي الذي أحب وأعشق عام 1960، في كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة القاهرة. وهناك تعرفت على الأقطار العربية من خلال من التقيت بهم من السودان وتونس والجزائر الثائر لاسترداد عروبته، والمغرب، والخليج العربي، ثم العراق الذي رأيته في شعبه وأرضه ومدنه ومائه وثقافته، يوم رحلت إليه مبعداً سياسيا من جامعتي.

وفي العراق اكتملت صورة البطولة، بطولة الشعب العربي، الطامح إلى أن تنال أمته العربية تحررها، وتظفر بوحدتها، ومن ثم تبلغ دورها الحضاري.

ثم شاءت الأقدار أن أذهب إلى تونس الخضراء عام 1986موظفا في جامعة الدول العربية، بعد آن بدأت العمل بها في المكتب الرئيس لمقاطعة "إسرائيل". وهناك أخذت ... ألف باء ..... سياسات الأنظمة العربية تتضح لي وأنا أتابعها في غرف وممرات ومؤتمرات السلاطين العرب، ومن خلال نفاذي إلى بعض بنوك المعلومات.

كتبت كل هذه الأسطر و"فذلكاتها" على حد تعبير الأستاذ وعالم الاجتماع الدكتور علي الوردي، الذي أرّخَ الحياة الاجتماعية/الثقافية العراقية، بعين عالم الاجتماع المُتبصر بشؤون مجتمعه، أقول كتبت لاستخلص نتائج عدة:

وأنا أتابع الشأن العراقي، من خلال ما أنجزه العراق من بنية تحتية، وتقدم في تطوير التعليم بكل مستوياته، وبناء جيش محارب، يستند إلى صناعات عسكرية ومدنية، وثقافة مجتمعية توحيدية للقوى الاجتماعية التي يتشكل منها البنيان الاجتماعي العراقي، بحيث تشكل له سندا وأمنا وطنيا، وهو يغالب تحدياته، ويواجهها في سياق مشروعه السياسي الوطني/القومي. وتحالفاته العربية التي شكلت محوراً.

وقد كان هذا المحور أحد الدواعي لكتابة مقال في جريدة الصباح التونسية وعنوانه "اللقاء السوري العراقي مهمة مصيرية لا تقبل التأجيل "مستندا إلى داع آخر مقال أستاذي ميشيل عفلق (لم أعد اذكر عنوانه بدقة" الفرصة التاريخية...) يدعو فيه لوحدة البعثين، والذي شكل من بعد مشكلات في البعث، عاد أستاذنا، ووضح ما كان يريد من هذا المقال، وكان مقالي هذا بداية هجوم شنه علي بعض من كانوا يحبون الصيد في الماء العكر، ويقيني أنهم لم يقرؤا هذا المقال بجدية وعمق.

ووسط الضجيج من إعلام العدوانية الغربية على العراق، علمت في أوساط الجامعة ان هناك بعض السلاطين العرب، يشجعون هذا الضجيج ويغذونه ،الأمر الذي جعلني أصل إلى قناعة بأنّ هناك عدوانا على العراق، وسجلت ذلك في ملاحظات أرسلتها مع الصديق أبو القاسم كرو، وهو في طريقه لحضور" مؤتمر الشعب العربي" آنذاك.

واستمر السلاطين في غيهم، وتعددت وتنوعت المؤامرات التي يُعدّونها على العراق، وجرى الذي جرى ..... حتى حصل العدوان الإمبريالي/الصهيوني على العراق بتمويل ومشاركة من قبل بعض السلاطين، وتآمر البعض الآخر، وسكوت بالقوة والتهديد للبعض الاخر، واختلطت أوراق الكثرة من سلاطين هذه الأمة، في العدوان على العراق، نظاما وأرضا وثقافة وتاريخًا.

وعن سؤال كثُر ذكره وترداده، ما قبل العدوان وما بعده، هل كان العراق سيتجنب العدوان الإمبريالي/الصهيوني لولم يحتل الكويت؟

إذا عدنا إلى جذور الصراع العربي/الصهيوني، انطلاقاً من حقيقة قومية تاريخية تقول :

عندما كُلفت الأمة العربية بالإسلام رسالة خالدة لها، كان يعني ذلك بأنَّ الصهيونية، قديمها الموغل في قدمه التاريخي، والحديثة والمعاصرة، ترى بالرسالة العربية الخالدة تهديدا لها، لأنَّ هذه الرسالة مقرونة وحاملة لدور حضاري، ينبع ويتأتّى من قيمها ومفاهيمها ومعنى الإنسان بإنسانيته وحقوقه وقيمه التي تتضمنها وتنص عليها الرسالة الخالدة، وما يترتب عليها من إجراءات وسياسات، وحقوق وواجبات، وفي جوهره ومهامه، يحمل قيما ودوراً مناقضاً للدور الصهيوني، ويعاكسه في كل معانيه ووظائفه، ويتصارع معه، في كل البُنى الاجتماعية الموجودة على ظهر المعمورة.

كل منهما يريد أن يبني الوجود على طريقته وسجنته القيمية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الثقافة الصهيونية وقيمها تريد أن تعمم الظاهرة المثلية وتجعلها سلوكا جنسيا مقبولا ومأخوذا به، وتريد القول والأخذ الخلقي والقيمي بعدم الفصل بين مفهوم الذكر والأنثى، بينما ثقافة الرسالة الخالدة تعارض هذه القيم وتغالبها، وتعتبرها منافية لقيم الإنسان وطبيعته البشرية.

وكان العراق بنظامه يسير على نهج الأخذ بهذه الرسالة الخالدة، ومن منظوره كان يعمل على بناء الأسس التي تؤهل الوطن العربي الدخول في معمعان الوحدة العربية، واتخذ في سبيل ذلك الإجراءات التي يراها تقربه من هذا الهدف، وعلى سبيل المثال اعتبر القضية الفلسطينية من قضاياه المركزية، وتقارب مع الأنظمة العربية التي تشاركه هذه المهمة/الوقفة العربية القومية، وحال دون أقطار

عربية بعينها التطبيع مع الكيان الصهيوني، وقام باستدعاء العمالة العربية للعمل في بلاده، وأسس لنظام تعليمي يرتكز على مسلمات عربية، فكان هذا النظام ينفتح على كل أبناء الأمة العربية.

إذا ؛ هذه السياسات التي أخذ بها النظام الوطني القومي التقدمي العراقي، من تاريخ تأميم النفط، ومواقفه القومية من فلسطين العربية تحديدا، وتقدير بعض السلاطين العرب أنّ النظام في العراق يحول دون اقترابهم من الدخول في تطبيع مع الكيان الصهيوني في فلسطين، هذا كله أدى الى تسريع القضاء على العراق، وبنيته التحتية، وجيشه الذي أعد وجهز ليكون طليعة القوى العربية التي ترى ف تحرير فلسطين واجبا ومهمة قومية لا تقبل التأجيل، ونظامه السياسي الوطني/القومي.

وحدث الذي حدث..... في ليل من ليالي سنة 2003،وتم الخلاص، بمنطق قوى التطبيع وسلاطينها من الحكام العرب، من الذين أكدوا بسرعة التطبيع مع الكيان الصهيوني، ان النظام الوطني العراقي بقيادة الشهيد صدام قد وضع أمامه الخطوط الحمر من قبل الصهيونية العالمية، وتبنت هذه الخطوط الإمبريالية الأمريكية، ومعها العدوانية الغربية، وطالبت العراق بعدم تجاوزها، لكن العراق تجاوز هذه الخطوط إيمانًا من قيادته برفض هذه الخطوط لأنها في حقائقها الجيو/سياسية والفكرية، نابعة من المشروع الصهيوني القاضي بمنع الأمة العربية من بلوغ وحدتها، والظفر بدورها الحضاري الذي شكل العنوان الرئيس في رسالتها الخالدة، والمشكلة الكويتية لم تكن ألف باء العدوان الإمبريالي الصهيوني، على العراق، وقانونها البريمري في اجتثاث البعث، وإنما كانت ياؤه.

سألت نفسي، أتدري لماذا كتبت كل ما كتبته حتى هذه اللحظة؟

سؤال الذات سؤال الهموم والاهتمامات التي يحملها في وعيه من نذر نفسه لأمته وعروبته، حتى يكون على تواصل مع قضاياها وتحدياتها، ويبذل الغالي والرخيص في سبيلها، وسؤال الذات سؤال لا يتوقف مادام السائل يملك يقظته وقدرته على التساؤل.

وها أنا اسأل إلى أين تمض هذه الأمة، بقيادة سلاطين هذا الزمن بين مطبع ومستبد و من فقد مسوغات وجوده، وأصبح من الثّبّع، وآخر لاحول له ولا قوة.

المؤشرات التي أتينا بها حتى هذه اللحظة، تشير من وجهة نظري، إلى أن الأمة العربية بفضل سياسات سلاطينها الأمنية والاقتصادية، والثقافية التي اتبعت غداة ما سمي ب"الربيع العربي" أدى إلى ما يمكن تسميته بالقابلية للضياع، والاستسلام لإرادة الحكام السلاطين، وأجهزته وسياساته.

وإلاّ، هل يعقل أن يقوم النظام السعودي بالسماح لطائرات الكيان الصهيوني بالعبور من الأجواء السعودية، وتقوم البحرين والإمارات العربية المتحدة بالتطبيع مع النظام الصهيوني والمملكة المغربية تحذو حذوهما.

أين الشارع العربي من هذا الذي يقوم به السلاطين العرب.. أين المظاهرات والاحتجاجات المنقادة بالإرادة الشعبية الباحثة عن دور لها.. وأين الأحزاب الوطنية والقومية، التي صعدت إلى قياداتها من تملكته قابلية الضياع والحيادية المستورة بورقة اسمها البيانات الاحتجاجية، التي لا تخيف إلاّ من سطرها وكتبها.

سياسة الأسئلة التي تطرحها خواطر هذه الورقة، تريد أن تنتهي بمشهد فيه الكثير من المعطيات التي تنبه إلى خطورة الوضع العربي الراهن والتي تراه جواباً على سياسات السلاطين العرب التي أوجدت القابلية للضياع والسكينة والاستسلام لأوامر ونواهي من يتحكمون بمصير ومستقبل الشعب العربي.

المشهد العربي الذي يحكي قابلية الضياع التي هي عليها الأمة العربية الآن وغدًا، نراه الآن في البُنية السكانية للجزيرة العربية، حيث تصل نسبة السكان من أصول هندية وفلبينية وباكستانية وإيرانية وأندونيسية، وأقليات عرقية أخرى إلى حوالي 65 ٪.فما هو مستقبل هذه الأقطار العربية من حيث الانتماء للعروبة والوطن العربي، ولا نقصد بذلك الناحية العرقية، لأن العروبة ثقافة، بالمعنى الأنثروبولوجي للثقافة، وليست عرقية إطلاقًا؟

ما هو مستقبلها وقد ضيّعت الإنسان العربي بثقافة القابلية للضياع، والتسليم بأمر السلطان، والذوبان في ثقافة الرفاه الاجتماعي الكاذب، وعن أي رفاه نتكلم بعيدا عن الإرادة وامتلاك القرار بشأن مستقبل الأجيال العربية المالكة لإرادتها الشعبية المناهضة لكل ما من شأنه يمس السيادة الوطنية والقومية، وحق الشعب العربي في مصيره؟؟

في عقد الخمسينات من الألفية المنصرمة، كان حديث الشعب العربي عن مخاوفه بحدوث ما يشبه، الكيان الصهيوني، في واحدة من دول الخليج العربي، فهل يعيد الشعب العربي هذا الحديث من جديد؟

المشهد الأول قال لي صديقي:

دخلت أكثر من مدينة في الخليج العربي فوجدت من المطار، وحتى الأسواق والمولات والفنادق إن العمالة فيها لا تتكلم اللغة العربية، وإذا أردت الشراء والنوم والأكل ..إلخ ... ولا تتكلم الإنكليزية فعليك أن تستعين بمترجم. وملايين الشباب العربي البديل الشرعي، يعيش البطالة بكل أبعادها.

المشهد الثاني

اخبرني صديقي بأنه ذهب إلى الخطوط الجوية لبلده ووجد أن كل من يعمل في المكتب من الهنود، ولا يجيدون الحديث باللغة العربية، وأبناء بلد المسؤول عن الخطوط ينامون في الحدائق طلبا للعمل.

ترى لولا قابلية الضياع التي يقوم بتعزيز ثقافتها في الوطن العربي السلاطين، هل يقبل الشعب العربي هذا الضياع لأمته وما تتعرض له من نكبات، الواحدة تلو الأخرى؟

يذكرنا هذا السؤال لماذا استطاع الشارع العربي بإرادته الوطنية القومية في فترة من تاريخه المعاصر إسقاط الأحلاف، مثل حلف بغداد، ولماذا حارب بقوة القواعد العسكرية في أقطاره، ولماذا استطاع العمال العرب في الموانئ العربية الامتناع عن تفريغ حمولات السفن المشاركة دولها في العدوان على مصر، ولماذا ناصر الثورة الجزائرية الشعب العربي في كل أقطاره، غصبا عن إرادة بعض السلاطين، وكيف وضع أحرار الأمة وضع خطوط حمر للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وكيف تمكن بقوة وحماس من مناصرة مصر أثناء العدوان الثلاثي وأوقفه، وكيف حال سلاطين هذا اليوم مناصرة العدوان الأطلسي الذي تم علي العراق عام 2003،؟

هذه الأسئلة وما سبقها من أفكار تبحث عن حل يقوم به أحرار الأمة العربية لإخراجها من محنتها، ووضعها على طريق الثورة العربية من جديد، فالبطولة قدر هؤلاء الأحرار، فدونهم قابلية الضياع والنكبة التي يقوم بها بعض السلاطين العرب.

تعليقاً على بعض المتداول في الوسائط

بقلم خالد ضياء الدين

الحرب في السودان وسياسة التطمين الإعلامي الكاذب

تحت هذا العنوان تحدث

أحدهم عن إعلام الفلول الضال المضل رابطا إياه بتصريحات وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف! كي لا ننهي عن خلق ونأتي بمثله سنبحث عن خطابات الصحاف ونضعها أمام القراء حتى يتبين الفرق بينها وبين خطابات الخبراء (الاسطراطيجيين) وبين طبيعة المعركة المشروعة التي خاضها العراق في مراحلها الثلاث الأخيرة ابتداء من العام 1980 قادسية صدام.. مرورا بأم المعارك 1991وليس انتهاء بالتاسع من أبريل (احتلال بغداد) ورفع العلم الأمريكي بوجه تمثال الشهيد صدام كما يحدث في هوليود ،كما أضح مؤخرا.

وبشكل خاص معركة المطار.. وما أعقبها من انطلاق مقاومة الاحتلال والتي كانت احتمالا أعدت له عدته وأتت بعض أكلها بانسحاب الأمريكان بعد خسائرهم الموثقة أمريكيا وليس(صحافيا) فحسب.

على ألا يغيب عن بال(إلا من بعينيه قذي) ، أن المعركة بحروبها الثلاثة كانت أطرافها : العراق بقيادته التي حررت ثورتها في تموز 68 العراق من شبكات التجسس الاستعمارية والنهب الاقتصادي المتمثل في هيمنة الشركات الأوربية والأمريكية على النفط إنتاجا وتكريرا وتسويقا.. و العملاء في الشمال الذين تحركهم إيران والصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، لزعزعة استقرار العراق ،وإجهاض الحل السلمي الذى قدمه للقضية الكردية ، بتواطؤ مع أمراء النفط عرب الجنسية ومحاولات تركيع العراق اقتصاديا بعد أن فشلت حرب السنوات الثمانية بهزيمة إيران وتقبل الخميني لقرار مجلس الأمن رقم 598 (كما يتجرع السم الزعاف) بحسب قوله..

▪لتأتي الصفحة اللاحقة المتمثلة في إغراق سوق النفط بتجاوز الإنتاج والتسويق لما قررته الأوبك ليهبط سعر البرميل إلى 7 دولارات بينما سعره الحقيقي يتجاوز ال20 دولارا !!!..

وذلك لخنق العراق المثقل بالديون التي فرضتها عليه الحرب، ولم يكن ما تلقاه أثناء الحرب من بعض ممن يفترض أنهم أشقاء لحامي البوابة الشرقية (للوطن العربي) بمثابة مساعدات بل قروضا واجبة السداد!!!

▪وبعد فشل ذريعة (تحرير الكويت) في إسقاط النظام الوطني بعد انسحاب القوات العراقية من الكويت وتحريرها للمحافظات التي استولى عليها الإيرانيون وعملاؤهم، فيما عرف بصفحة الغدر والخيانة كان لا بد من توظيف أحداث برجي التجارة بنيويورك وانهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه وانفراد الولايات المتحدة كقطب أحادي بلا معادل.. كان لابد من تغيير تكتيكات تحجيم المشروع الوطني والقومي في العراق وفشل الحصار الذي كان ردا على قرارات تأميم النفط عام 72 ونهج الاستقلالية الاقتصادية وعدم الانحياز وعلى تغذية تجدد الاقتتال بشمال العراق الذي اقتلعت شوكته ببيان مارس / آذار 1972 للحكم الذاتي لكردستان العراق، وموازنة تنموية استثنائية لتردم هوة التخلف الذي كان يقبع فيه الشمال عن الجنوب بسبب الحل العسكري.

وما قادت إليه تلك الإجراءات الثورية لسلام واستقرار، حول شمال العراق لمنطقة سياحية من الطراز الأول عالميا في مصايف شقلاوة ودهوك وسواراتوك وسرسنك وجبل العلي قلي بك وغيرها سواء كركوك أو أربيل أو حتى الموصل الحدباء..

▪تحول تكتيك التحالف الإمبريالي

الصهيوني، بالدخول في حرب مباشرة مع العراق كان الشرط الأمريكي لمنعها توقف العراق عن دعم القضية الفلسطينية، والموافقة على التطبيع مع العدو الصهيوني، واستقالة صدام حسين وتغيير النظام الوطني بشرذمة من العملاء. وأن الولايات المتحدة ستشن تلك الحرب سواء وافق (العالم أم لم يوافق)

وكانت ذريعتها التي حاولت تبرير الحرب بها: امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل.. ودعم تنظيم القاعدة!

▪لم يكن لدى القيادة التاريخية لثورة يوليو /تموز تلك الثورة (غير المسبوقة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر).. لم يكن لديها أوهام بتعادل مادي لقوتها أمام آلة حلف الأطلنطي النووية، ولذلك كانت الصفحة الثانية

هي صفحة المقاومة التي وضع تفاصيلها شهيد الحج الأكبر (وليس مزاعم خطاب من الصحاف ليرفع له معنويات شعبه أو ليخفي به خسائر القوات العراقية ..(

وهكذا كانت انطلاقة المقاومة من لحظة دخول بغداد بتجحفل المواطنين العراقيين المدربين على السلاح منذ سنوات القادسية وعلى حرب الشوارع مع جيشهم الذي لم يضم (فلولا) لأنظمة ما قبل ثورة تموز 1968 ولا عملاء للأمريكان أو الصهاينة والفرس ..

▪إن استراتيجية الانتقال من الحرب النظامية للحرب الشعبية ضد الغزو الأجنبي.. وهو نهج مبدئي عند البعثيين لم تتأخر بل أضحت واقعا معاشا منذ اليوم الذي دخلت فيه القوات الأمريكية بغداد .

▪إذا نستطيع القول بأن الكاتب لم يوفق بعقده مقارنة، تفتقد لأى قاسم مشترك يقارن عليه، بين التناول الإعلامي لأحداث الحرب المشروعة الغاشمة على العراق والتي مثلت آخر حلقات التآمر على العراق وثورته، وبين تناول إعلام وسائط التواصل الاجتماعي لأحداث الحرب، التي وصفها المتورطون فيها، بالعبثية، الدائرة في السودان حاليا. لذا فإن ما ذهب إليه الكاتب لا يعدو عن كونه قياس مع الفارق، حيث أن المعلومات إبان الحرب العراقية يتم استقائها من مصادرها الرسمية ممثلة في الصحاف كناطق رسمي ووزيرا للإعلام، بينما في السودان لا يوجد مصدر رسمي للمعلومة، ومعظم ما يتم تداوله من نسج خيال (لايفاتية) أصحاب الغرض وبتضخيم مبالغ فيه مع قلب للكثير من الحقائق. أما عن المصداقية فإن معركة (أم قصر) مثلا واستبسال الجيش العراقي فيها وكذلك ما تم من محاصرة للقوات الأمريكية التي تم إنزالها في الجنوب بوضعها في كماشة من قبل الجيش العراقي بعد أن (طلعوا لهم الولد من القاع).. (الولد بكسر الواو) وما صاحب ذلك من تهديد أمريكي باستخدام السلاح النووي.. كلها تقف شاهدا على صدق ما كان يذكره الصحاف. علما بأن الصحاف لم يكن يختلق وقائع أو يدلي بمعلومات غير صحيحة، بل كان يبث الطمأنينة من خلال ذكره لخطط دفاع مثل خطة تمدد الأفعى بجعلها تتمدد ثم الشروع في تقطيعها وكذلك تأكيده لمقولة الشهيد صدام بأنهم سينتحرون على أسوار بغداد تلميحا لما تم رسمه من خطة استدراجهم إلى أطراف بغداد المفخخة آنذاك بالألغام وحفر النفط.

▪لم يتحدث كاتب المقال عن كذب الإعلام الأمريكي وتضليله للراي العام العراقي والعربي والمسلم لكنه انبرى يرمي سهام الكذب والتضليل لمناضل ومجاهد عراقي في قامة الصحاف، وهو موقف الموالين للغزو والاحتلال أو العاجزين عن الوقوف في وجهه وإدانته، لأسباب باتت معروفة .

ومن المؤسف أن لا يجتهد كثير من الكتاب أو المهتمين بالشأن السياسي لمعرفة الحقيقة وأن يتلقف المعلومة من الخصم، أو من طرف أحادي ،متأثراً بكثافتها واستمرارها لدرجة الاقتناع بها، بل وتبنيها من قبل بعض أبناء الأمة، على الرغم من التراجع عنها أو تخلي من لدن من أطلقوها، وهؤلاء هم من يستفيد منهم العدو لاحقاً في طعن خاصرة المقاومة بهم من الخلف ،وليس في العراق فحسب.

▪ولقد اختلط الأمر على كاتب المقال الذي تحدث عن احتلال البصرة والفلوجة أثناء المواجهات، متهما الصحاف بتغبيش رؤية العراقيين وخداعهم، ولكن فات على الكاتب نتيجة تأثره بآلة الإعلام الأمريكية والغربية، إن معركة الفلوجة الأولى والثانية كانتا بعد احتلال العراق حيث لا صحافة ولا مؤتمرات صحفية ..

فالمعركة الأولى هزمت فيها القوات الأمريكية، حيث لم تستطع دخول الفلوجة ..وله أن يتذكر صور الجنود الأربعة المعلقة جثثهم فوق الجسر. وأما المعركة الثانية في نفس العام 2004 والتي استخدمت فيها قوات الاحتلال، الأسلحة المحرمة دوليا، كالنابالم، والتهديد بالاستخدام النووي، مثلما حدث في معركة المطار أيضا بعد مقاومة شرسة شارك فيها القائد الشهيد صدام حسين ..

▪الإعلام العراقي لم يحيد الشعب العراقي بل حشده في مواجهة الاحتلال الأمريكي ومن بعد ساهم في انتظامه ضمن فصائل المقاومة العراقية المسلحة، واحتضانها وتمويلها ،رغم التصفية الجسدية للعلماء وقيادات الجيش وضباطه ،وعلى الهوية ،ودك المدن والتهجير القسري والتغيير السكاني. وهي المقاومة الوحيدة التي بدأت منذ إعلان الأمريكان سيطرتهم على العراق.

مقاومة أرهقت المحتل وعجلت برحيله من العراق.. ويمكن للكاتب أن يرجع لفيديوهات المقاومة العراقية وما أنتجته من اعتراف أمريكي بقوتها وبسالتها.. ولك أن ترجع لخطاب بوش الذي اعترف فيه بخسائر جيشهم وقد وثقت وقائعها عشرات الكتب والوثائق الغربية من بينها تسريبات ويكليكس.

▪محاولة تشبيه إعلام الفلول وبيانات قيادة الجيش السوداني ووصمها بعدم المصداقية ومقارنتها بما حدث أيام حرب العراق لا يخلو من تأثر الكاتب بالإعلام الأمريكي الذي نجح لحد كبير في تسويق فشل المقاومة وتحطيم رموز الأمة الذين تصدو للاحتلال وحدهم بعد أن خانهم الحكام في المحيط العربي والدولي ولا أظن بأن كاتب المقال فات عليه بأن حرب العراق كانت في مواجهة كل الجبروت العالمي والإقليمي بينما حرب السودان تجري بين قوتين استخدمت في الانقلاب على التحول الديمقراطي والآن تستخدم، من منطلقات ذاتية، للاستحواذ على السلطة ،لحماية مصالح ضيقة . بينما الأول صراع بين الحق والباطل بين إرادة شعبية في مواجهة مستعمر أجنبي فشتان ما بين الصراعين.؟

▪كانت معركة احتلال العراق إعلامية استخدمت فيها كل التقنيات الهوليودية ووسائل الدعاية المضادة التي واجهها العراق بقدرات الصحاف الإعلامية المتميزة وسيطرته على الفضائيات بطريقة عرضه ليوميات الحرب.

▪الصحاف لم يدير معركة الإعلام العراقية من خارج العراق بعيدا عن المواجهات بل كان مشاركا في بعضها حاله حال القيادة السياسية العراقية آنذاك وكان لآخر لحظة مستمسكاً بحق العراقيين في الدفاع عن أنفسهم وأرضهم، وأما محاولة وصمه بالكذاب أو بائع الأحلام فهذا جزء من شيطنة الإعلام الأمريكي وأبواق العملاء الذين حاولوا تحطيم رموز العراق معنوياً ومادياً وقد حاولوا ذلك مع الشهيد صدام وغيره ولكن خاب ظنهم وطاش رميهم

▪لم يكن الصحاف كاذبا بل الدعاية الأمريكية كانت تسبق الهجوم فتعلن احتلال المواقع والمدن قبل بداية المعركة (أم قصر مثالا) فينفي الصحاف الخبر وبعدها تحدث معارك ويتم دخول المنطقة المعينة بفعل كثافة النيران وتفوق التسليح الأمريكي حتى يبدو لغير المدققين أن الصحاف لم يكن أمينا في طرحه.

ولكن برغم ترسانتهم الإعلامية والعسكرية إلا أن بغداد كانت بحق مقبرة الغزاة. وأن العراق لقمة مسننة ،كما قالها قائده الرمز الملهم .ولك أن تقرأ عن خسائرهم البشرية وأما تحايل الأمريكان الذي يحول دون الكشف عن عدد خسائرهم هو أنها تطلق مصطلح (متعاقدون مدنيون) مثال شركة: بلاك ووتر.. وهم جنود مثلهم مثل المرتزقة أو مجموعة فاغنر الروسية هؤلاء يقتلون بالآلاف، لكنهم لا يحسبون ضمن خسائر الجيش الأمريكي لأنهم (متعاقدون) ولا ترحل جثامينهم إلى أمريكا، ويمكن التخلص منهم بمختلف الطرق.

▪أشار كاتب المقال لتضليل الصحاف للرأي العام العراقي أثناء معركة الفلوجة!

ربما فات على كاتب المقال أن معركة الفلوجة الأولى والثانية تمت بعد انتهاء الحرب بشكلها التقليدي لتبدأ الصفحة الثانية من البسالة العراقية (المقاومة)

ولعل كاتب المقال لا يعلم بأنه في معركة الفلوجة الأولى، فشلت القوات الأمريكية دخول المدينة والسيطرة عليها. وأنها كانت ضمن صفحة المقاومة أي أن الصحاف حينها لم يكن بمقدوره إقامة مؤتمر صحفي. وأن المعركة حدثت بعد أن قتل أربعة من قوات المرتزقة من شركة (بلاك وتر) الأمريكية في مدينة الفلوجة، وسحبت جثثهم في الشوارع لتعلق فيما بعد على جسر في أطراف المدينة على نهر الفرات.. وتكبد الجيش الأمريكي في هذه المعركة خسائر جسيمة دفعت الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن التصريح قائلاً: (لقد واجهت قواتنا أسبوعاً قاسياً ..وأنا أصلي كل يوم من أجل أن تتراجع الخسائر.. !!!)

▪أرجع البصر يا كاتب المقال وأبحث عن عدد الجنود القتلى أثناء وبعد الاحتلال بفعل المقاومة، وعن من أصيبوا بأمراض نفسية نتيجة المواجهات مع الشعب العراقي جيشا ومقاومة شعبية ..

▪وأما حديث الصحاف حول معركة المطار فلك أن تعلم بأنها لم تكن معركة واحدة، بل ثلاث معارك، خلفت عدداً من المدرعات العسكرية الأميركية المحترقة عند شارع المطار دمرت خلال محاولتها التقدم تجاه العاصمة بغداد، تلك المدرعات العسكرية الأميركية المتفحمة توزعت في 3 مناطق قرب المطار، أولها وسط شارع المطار وتحت جسر الخط السريع المار عند جامع أم الطبول، وأيضاً مقابل السوق المركزي في حي العامل القريب من المطار ...

بالطبع للأمريكان إمكانيات هائلة في سرعة تنظيف خسائرهم في أرض المعركة وهذه ميزة تحول دون توثيق كثير من هزائمهم وخسائرهم.

▪نعم لقد خسرت القوات الأمريكية عتاداً وجنوداً أثناء معركة المطار نتيجة المواجهة مع الحرس الجمهوري الذي زرع الألغام وهاجم القوات الأمريكية من عدة محاور الأمر الذي دعا الأمريكان لاستخدام الأسلحة المحرمة دولياً التي تحدث عنها العالم بحيث أبادت أكثر من ألف جندي عراقي خلال ثواني معدودة تفحمت فيها الجثث وذابت أجساد الجنود والمدرعات وناقلات الجنود.

▪إن أمر إدارة إعلام الحرب يحتاج إلى خبرة وتخصص والصحاف يمتلك الاثنين لم يكذب كما يكذب الفلول في السودان الذين شبههم كاتب المقال به وهم ليس فيهم من يأتي للمؤتمر الصحفي من أرض المعركة كما كان يفعل الصحاف حاملا بندقيته الكلاشنكوف فإذا كانت أداة الحرب البندقية، فصوت الصحاف كان مدفعا موجها وكان فيلقا ويكفيه فخرا أن أدار ما كلف به بمنتهى الدقة والمصداقية.

عذرا كاتب المقال إذ لم يحالفك التوفيق في تشبيهك لأراجيف الفلول وكذبهم بما كان يقوم به الصحاف بمنتهى الصدق والأمانة. وقبل أن تكون مع من ..كن مع الإنصاف والحقيقة. ولنا عودة

ويمكر ماكرون لضمان مصالح فرنسا في لبنان

حسن خليل غريب

مرة أخرى يُوفد ماكرون، الرئيس الفرنسي، لودريان موفده الخاص إلى لبنان. بعد أن فشل شخصياً بعد مبادرته التي قام بها في أعقاب انفجار مرفأ بيروت مباشرة. وهو لا يزال يلملم ذيول فشلها حتى الآن.

انتظر لبنان لودريان واستقبله زعماء الطوائف، وفي جيب كل واحد منهم مشروعه الفئوي ليقوم بتسويقه. فاشترى لودريان كل البضائع من دون أن يبيع شيئاً انتظاراً للحصول على العرض الأدسم .

ورجع لودريان إلى فرنسا، وودعه الزعماء وكل منهم ينتظر فضَّ العروض، عسى عرضه يتقدَّم على العروض الأخرى، فيرسو الالتزام عليه.

نجاح السياسة بين الدول يُقاس بالأرباح التي تدرها تجارة المقايضات، والسمسرات. وكذلك يحصل بين زعماء الطوائف في لبنان من جهة، وبينهم وبين الدول الخارجية من جهة أخرى. والشاطر من بينهم هو مَن يغلِّف معروضاته بأجمل الألوان والوعود اللفظية المغلَّفة بأوراق الاحتيال الأكثر إقناعاً.

فرنسا، وغيرها من الدول الأجنبية، تضع مصالح الشعب اللبناني ظاهرياً في أولوياتها، وفي باطنها تضمر الترويج لمصالحها الاقتصادية. فمن يريد أن يعرف الأهداف التي جاء لودريان من أجلها إلى لبنان، عليه أن يُهمل ما يقوله بلسانه، وأن يستبطن ما في قلبه. وما حظي به من دعم شركائه لمبادرته في اللجان الدولية – العربية – الإقليمية، ليس تسهيلاً للجزء المتعلق بمصلحة الدولة اللبنانية، وخاصة مصالح الشعب اللبناني في أقسى صنوف إفقاره وتجويعه، بل لكي يحفظ للمشاركين الأجانب حصصهم في الاستثمار الاقتصادي والسياسي في لبنان.

ولأنه، ليس بالإمكان مرحلياً تحقيق ما يصب بإصلاح جذري في بنية النظام الطائفي السياسي في لبنان، نرى أن إنجاز الاستحقاقات الدستورية حاجة مُلحَّة لوقف الانهيار الكبير. وفي أولوية هذه الاستحقاقات ملء الفراغ في مؤسستيْ رئاسة الجمهورية وتشكيل حكومة، على شرط أن يتوفر فيهما الحد الأدنى من مواصفات ضمان الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والأمني. وبملئهما تجد قوى التغيير من تصرخ في وجهه وتطالبه بالإصلاح، وبهما تنتقل من حالة الصراع مع دواليب الهواء كصراع عبثي، كما هو حاصل الآن، يغيب فيها المسؤول الذي تحاسبه، تنتقل إلى حالة من الصراع الإيجابي الذي يكون فيها المسؤول معروفاً وواضحاً. إن المرحلة الانتقالية التي سوف تتوفر للشعب اللبناني، من

الواجب أن تكون محطة للتغيير والحركة كبديل للمرحلة الراهنة فيها المسؤول مجهول، والكل يحمِّل فيه المسؤولية للآخر .

وفي المرحلة الانتقالية المرتجاة، سوف يكون كل من يشارك في المؤسسات الدستورية مسؤولاً عن التقصير من دون استثناء.

ولأننا في أواسط شهر أيار من العام 2022، أي بعد إعلان نتائج الانتخابات النيابية، نشرنا مقالاً تحت عنوان: (إلى نواب التغيير – مرونة في ملء الشغور في المؤسسات الدستورية، وتشدُّد في متابعة القضايا الاستراتيجية). فإننا اليوم، وبعد مرور أكثر من ثمانية أشهر من تركيب مسرحية انتخاب رئيس للجمهورية من دون نتيجة، كما كان متوقعاً، نعيد تذكير نواب التغيير من جديد بمضمون ذلك المقال، وأما السبب فلأن حالة الانهيار تزداد، وعدد الأمعاء الخاوية يتفاقم، والفلتان الاجتماعي الخطير يشقُّ طريقه؛ الأمر الذي يستدعي وقف الوصول إلى تلك النتيجة أولاً، ويجد فيه التغييريون من يلاحقونه بالمساءلة، خروجاً من مرحلة الصراع مع دواليب الهواء.

لا يعني أن إنجاز الاستحقاقات الدستورية نهاية للمأساة اللبنانية، بل هو بداية لوضعها على مسارات الحلول. ويعود السبب في تشخيصنا أنها البداية فلأننا نخشى، وبواقعية موضوعية، أن إعادة الحياة إلى مبادرة لودريان، المبعوث الشخصي للرئيس الفرنسي، وإذا أعلن عن نجاحها، فسوف تكون ملغومة بأكثر من لغم يحول دون الوصول إلى خواتيم سعيدة تصب في مصلحة الشعب اللبناني، وهي على المثال

وليس الحصر، نذكر الألغام التالية:

-اللغم الأول: إن فرنسا وغيرها من الدول الأجنبية، سوف تعطي الأولوية في إنجاز تسوية لانتخاب رئيس لجمهورية لبنان، أن يكون ضامناً لمصالح تلك الدول، ومن أهمها :

-استفادة فرنسا من عقود شركة توتال النفطية، ومن عقود أخرى لعلَّ أهمها إعادة إعمار مرفأ بيروت.

-استفادة الولايات المتحدة الأميركية من مميزات التوقيع على اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين العدو الصهيوني والدولة اللبنانية.

-استفادة منظومة الاتحاد الأوروبي من نفط شرقي البحر الأبيض المتوسط، تعويضاً عن الغاز والنفط الروسي.

-استفادة إيران من المقايضات والمساومات مع تلك الدول حول تلك الاتفاقية، والتي تنازلت بأمر أتباعها في لبنان بالتوقيع عليها، لتقبض الثمن في قضايا أخرى كالعراق واليمن.

-اللغم الثاني: إن مجرد الوصول إلى تسوية بين مبادرة لودريان مع أحزاب السلطة بالاتفاق على انتخاب رئيس للجمهورية اللبنانية، يعني حصول تلك الأحزاب على اتفاقية لتوزيع المكاسب فيما بينها، ولعل أهمها ما يلي:

-ضمان حماية أحزاب السلطة من فتح ملفات الفساد، والجرائم الأخرى، لمن عاث فساداً وسرقة من بين أعلى المسؤولين فيها رتبة إلى أقلها رتبة في مسلسلات الفسادة والرشوة وهدر المال العام.

-ضمان حصة كل حزب منها في مواقع السلطة، خاصة في المراتب العليا من بينها: تعيين الوزراء، والمدراء العامين، وأمناء الصناديق المستقلة، والحصول على الالتزامات في شتى مشاريع إعادة ترميم المرافق العامة... و...

-دفن ملفات الجرائم الكبرى، وتسجيل الجناة من أحزاب السلطة في خانات التجهيل. وقد تنتظر تلك الأحزاب مراسيم العفو الخاص والعام عما سبق، كما حصل منذ ما بعد اتفاق الطائف في العام 1989. الأمر الذي أدَّى إلى استلام أمراء ميليشيات الحرب الأهلية مقاليد السلطة، ووصل لبنان معهم للوقوع في أسوأ كارثة سياسية واقتصادية واجتماعية، عرف فيها لبنان أنموذجاً لـ(الدولة الفاشلة)، واحتلَّ فيها الرقم واحد على مستوى العالم كله.

اللغم الثالث: من ورشة إعادة إعمار لبنان، إعادة توفير مصادر دخل لأمراء الطائفية السياسية من أجل استمرار دعم أنصارهم، بقصد تجديد ولائهم لأمرائهم. وأنصارهم حتماً سيبقون أسرى لمن وصفهم المثل العامي، القائل: (من يأكل خبز السلطان، يضرب بسيفه). وفي هذا الاستمرار فيه ما فيه من إعادة (الاستثمار بتنمية الميليشيات) بدلاً من الاستثمار بزنودهم في تنمية زراعية وصناعية.

اللغم الرابع: الحذر من تغليب المصالح المشتركة بين قوى الخارج الأجنبية مع أحزاب السلطة اللبنانية الحاكمة، يمكن للخارج أن يطوي ملفات فساد أمراء الأحزاب اللبنانية، مقابل ضمان مصالحه.

في عتمة الليل المظلم السابق والحالي، لا يجوز أن نغفل أن نقطة ضوء ستبزغ في آخر النفق.

ولأن حذر قوى التغيير كافة من تلك الألغام يجب أن يكون ماثلاً في الأذهان، يمكننا أن نتوقَّع أن رحلة الألف ميل في نقل لبنان، من أسوأ حال إلى أفضله، أنها ستبدأ في اللحظة التي يتم فيها ملء الفراغ في المؤسسات الدستورية الرأسية.

وإلى فصل جديد، يرى اللبنانيون فيه بقعة الضوء في آخر النفق، ننتظر ولن نخشى من عاديات الزمن الذي وصلت فيه أحزاب الطائفية السياسية إلى مقاعد السلطة، بحيث حولوها إلى مراتب السلطة الفاشلة المثخنة بالفساد والوصوصية وإلى قمة الاستهتار بمصالح اللبنانيين.

لبـــنان

ـ وفاة النائب السابق الأستاذ حبيب صادق.

ـ بعد أيام معدودة من افتتاح جزيرة النخيل قبالة طرابلس أمام السياحة الداخلية، أحرق مجهولون بعض منشآتها في حادث يشير إلى أنه مُفتعل.

ـ أصدر نواب حاكم مصرف لبنان الأربعة: وسيم منصوري وبشير يقظان وسليم شاهين وألكسندر مراديان بياناً أكدوا فيه: "مع اقتراب تاريخ انتهاء ولاية حاكم مصرف لبنان، نرى من واجبنا التشديد على ضرورة تعيين حاكم وذلك في أقرب وقت وإلا سنضطر إلى اتخاذ الإجراء الذي نراه مناسباً للمصلحة العامة". تؤكد المعلومات المسربة عنهم، أنهم كانوا ضد غالبية الإجراءات التي كان يتخذها الحاكم، وأن الحكومة لم تكن ترد على مراسلاتهم منذ فترة حكومة الرئيس حسان دياب.

ـ أُجريت الامتحانات الرسمية لطلاب الشهادة الثانوية بفروعها الأربعة وسط اعتراض بعض الطلاب في التعليم الرسمي الذين لم يستكملوا متابعة المنهاج التعليمي.

ـ أعلن وزير الطاقة والمياه عن بدء التنقيب عن الغاز في البلوك رقم 9 منتصف شهر آب القادم.

ـ شهدت إحدى دور الحضانة في منطقة المتن الشمالي عمليات تعنيف ضد الأطفال الرضع، وتحولت إلى قضية رأي عام، مما أدى إلى إغلاقها بالشمع الأحمر وسحب ترخيصها.

ـ مثُل حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة وشقيقه رجا ومساعدته ماريان الحويك أمام قاضي التحقيق الأول في بيروت بحضور وكلاء الدفاع عنهم، وذلك للتحقيق معهم في ملف الادعاء اللبناني.

ـ أثار قرار برلمان الإتحاد الأوروبي حول النزوح السوري زوبعة من الاعتراض السياسي الداخلي واعتباره شكلاً من أشكال المس بالسيادة الوطنية، والمطالبة بالتعامل معه بروحية الوحدة الوطنية.

ـ أطلق جيش العدو الصهيوني صباح يوم السبت 15/7 قنابل مسيلة للدموع على وفد من الإعلاميين في منطقة مزارع شبعا، حيث حصلت حالات اختناق في صفوف الإعلاميين، وسط مطالبة القوات المعتدية المواطنين اللبنانيين بمغادرة المكان رغم تواجدهم خلف ما يسمى بخط الانسحاب في مزارع شبعا في جنوب لبنان.

ـ حدثت خضة مالية مفاجئة، وارتفع سعر صرف الدولار إلى حدود 100 ألف ليرة ليعود ويهبط إلى 93 ألف ليرة. عزاها البعض إلى "بروفا" مالية لما بعد انتهاء ولاية حاكم مصرف لبنان، فيما كشفت مصادر أخرى عن وجود فائض مالي كبير بالليرة اللبنانية لدى بعض المقاولين الذين عمدوا إلى تحويلها إلى الدولار ما أدى إلى رفع سعره عبر الصيارفة.

ـ اجتمعت اللجنة الخماسية (السعودية وقطر ومصر وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية) في العاصمة القطرية، الدوحة لمتابعة وضع لبنان، ودعت إلى الالتزام باتفاق الطائف، وفرض عقوبات على معرقلي انتخاب رئيس للجمهورية، وإقرار الإصلاحات المطلوبة.

ـ زار موفد الرئيس الفرنسي إلى لبنان، جان إيف لودريان لبنان لمتابعة أزمة انتخاب رئيس الجمهورية.

ـ أصدر مجلس شورى الدولة قراراً يلزم فيه وزارة المالية بعدم حجب تقرير التدقيق المالي الذي أنجزته شركة "مرسال وألفاريز."

فلسطين

ـ شنت قوات الاحتلال حملة عسكرية كبيرة على جنين مما أدى إلى استشهاد 12 وإصابة 120 آخرين، وإحراق

سيارات وتدمير منازل، وتخريب في الطرقات والمستشفيات والبنية التحتية للكهرباء والماء. تمكن المقاومون من تدمير آلية عسكرية للعدو وقتل أحد الجنود وإصابة آخرين. تبع ذلك زيارة وفد من سفراء ودبلوماسيين في 30 دولة لمخيم جنين واطلع على حجم الدمار التي أحدثته العملية العسكرية الممتدة ليومين متتالين. وأدان الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيرش أعمال العنف ضد المدنيين، وقال: "أن القصف الإسرائيلي والعمليات على الأرض في مخيم لاجئين مزدحم كان أسوأ عنف في الضفة الغربية منذ سنين.

ـ تنفيذ عملية دهس في تل أبيب أدت إلى إصابة سبعة، ثلاثة منهم جراحهم خطيرة، واستشهاد منفذ العملية، عبد الوهاب خلايلة الذي كان يرتدي الزي العسكري لجنود العدو خلال قيامه بالعملية.

ـ مقتل جندي للعدو وإصابة حارس مستوطنة "كدوميم" قرب قلقيلية، واستشهاد منفذ العملية، أحمد ياسين غيظان.

ـ استشهاد الشابان خيري شاهين وحمزة مقبول خلال مواجهة مسلحة مع قوات الاحتلال التي حاصرت منزلاً كانا يتحصنان فيه في البلدة القديمة بنابلس، وهما متهمان بإطلاق نار على عناصر شرطة العدو قبل أيام.

ـ إصابة ثلاثة مستوطنين، إصابة أحدهم خطرة بإطلاق نار عليهم من قبل شابين يستقلان سيارة عند حاجز "تقوع" قرب بيت لحم.

ـ استشهاد بدر المصري وإصابة ثلاثة آخرين برصاص قوات الاحتلال خلال مواجهة المستوطنين الذين عملوا على اقتحام "قبر يوسف" في نابلس. وخلال اقتحام مخيم العين حصلت مواجهات مع قوات الاحتلال واستشهد الشاب محمد ندى.

ـ إصابة ثلاثة جنود صهاينة بتفجير قنبلة محلية الصنع شمال الخليل.

ـ استشهاد الفتى محمد فؤاد البايض وإصابة آخر خلال مواجهات مع قوات الاحتلال في قرية "أم صفا" شمال غرب رام الله.

ـ اغتالت قوات الاحتلال سعد الخراز ومنتصر سلامة ونور الدين العارضة بعد استهداف سيارة يستقلونها في نابلس.

ـ صوت البرلمان البرتغالي بالأغلبية على قرار الاعتراف بالنكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام 1948، وأشاد القرار بنضاله لنيل حقه في تقرير مصيره، وادان سياسة الاحتلال المتمثلة بالتوسع والضم غير المشروع والمخالف للقوانين الدولية، وطالب الحكومة البرتغالية باتخاذ موقف واضح وصريح في الدفاع عن حق الشعب الفلسطيني، بما تضمنه الأعراف والقوانين الدولية.

سوريا

ـ أُجريت مناورات عسكرية روسية ـ سورية في ريف حلب الشرقي، وقال نائب رئيس مركز المصالحة الروسي في سوريا التابع لوزارة الدفاع، أوليغ غورينوف، أن المناورات تهدف إلى تطوير العمل المشترك للطيران والدفاع الجوي، وأضاف أن بلاده "قلقة من الانتهاكات المنهجية لبروتوكولات عدم التضارب المتعلقة برحلات الطائرات دون طيار من قبل "التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب" تحت رعاية الولايات المتحدة الأميركية ".

ـ استخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن الدولي لمنع صدور قرار يمدد تسعة أشهر لآلية إدخال المساعدات الإنسانية إلى سوريا عبر الحدود، وهي تصر أن يكون التمديد لمدة ستة أشهر وليس تسعة أشهر كما اقترحته سويسرا والبرازيل. وتم لاحقاً اعتماد إدخال المساعدات لمدة ستة أشهر.

ـ استهداف محيط العاصمة دمشق بهجوم صهيوني أدى إلى إصابة جنديين وحدوث أضرار مادية استناداً إلى وكالة "سانا". من جهته، أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان أن "صواريخ إسرائيلية استهدفت مواقع عسكرية قرب مطار الديماس ومنطقة الصبورة، حيث تتواجد كتائب الفرقة الرابعة ومستودعات لحزب الله اللبناني."

العراق

ـ أعلنت السلطات سحب القائم بالأعمال العراقي من السويد وطرد السفيرة السويدية من بغداد بعد إقدام العراقي المهاجر إلى السويد، سلوان موميكا، على دوس القرءان عدة مرات وإحراق العلم العراقي. وسبق له أن قام بإحراق القرءان. وأقدم محتجون على حرق السفارة السويدية في بغداد، وسحبت السويد بعثتها الدبلوماسية في بغداد.

ـ فرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على 14 مصرفاً عراقياً بعد أشهر على فرض عقوبات على أربعة مصارف أخرى. أوردت صحيفة "وول ستريت جورنال" عن مسؤولين أميركيين قولهم أن الحظر الذي فرضته وزارة الخزانة وبنك الاحتياط الفيدرالي جاء في إطار "حملة شاملة على تحويل العملة الأميركية إلى إيران، وأن الولايات المتحدة كشفت معلومات تفيد بأن البنوك العراقية شاركت في غسل أموال ومعاملات احتيالية."

ـ زار وزير الخارجية اليمني، أحمد عوض بن مبارك بغداد والتقى وزير الخارجية، فؤاد حسين الذي أعرب عن استعداد العراق للعب دور الوسيط للمساعدة في إيجاد حل للحرب في اليمن.

ـ ووجهت الإجراءات التي اتخذها الرئيس العراقي، عبد اللطيف رشيد بحق رئيس الطائفة الكلدانية، الكاردينال لويس روفائيل ساكو باستنكار وطني عراقي وعربي ودولي.

مصر

ـ عُقد في القاهرة اجتماع دول جوار السودان (مصر وليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى وجنوب السودان وأثيوبيا وأريتريا) بهدف العمل على وقف الحرب، وتأمين وصول المساعدات الإنسانية، ووقف تدفق النازحين.

الخليج العربي

ـ زار الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان السعودية وقطر والإمارات. تناولت المباحثات العلاقات الاقتصادية والتجارية، ووقعت عدة اتفاقيات ومذكرات تعاون، وملفات دولية وإقليمية أبرزها التطورات في سوريا والعراق وفلسطين واليمن والسودان وليبيا.

ـ عُقدت في جدة قمة لدول مجلس التعاون الخليجي ودول آسيا الوسطى (أوزبكستان وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان) لتعزيز العلاقات وتأسيس شراكة قوية بين المجموعتين. وثمن ممثل سلطنة عُمان مواقف دول آسيا الوسطى الداعمة للقضايا العربية العادلة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

ـ زار رئيس وزراء اليابان، فوميو كوشيدا، السعودية وقطر والإمارات. شملت المباحثات سبل استقرار إمدادات الطاقة، والشراكة في تطوير موارد المعادن الأرضية النادرة، وقطاعي الطاقة والدفاع، والتغير المناخي.

اليمن

ـ وافق مجلس الأمن الدولي على تجديد تفويض البعثة الأممية لدعم اتفاق الحديدة عاماً جديداً.

ـ أعلنت هيئة التشاور والمصالحة التابعة لمجلس القيادة الرئاسي أن جهود السلام في البلاد وصلت إلى طريق مسدود بسبب تعنت الميليشيات الحوثية.

ـ اغتال مسلحون منسق برنامج الأغذية العالمي، الأردني الجنسية، مؤيد حميدي في مدينة التربة، جنوب محافظة تعز. وألقت السلطات الأمنية القبض على عدد من المشتبه بهم بتنفيذ العملية.

ـ بدأت عملية تفريغ 1.14 مليون برميل نفط من الناقلة "صافر" إلى ناقلة أخرى أحضرتها الأمم المتحدة، وتستغرق العملية 19 يوماً.

السودان

ـ صدرت تقديرات تشير إلى أنه منذ اندلاع الصراع بين الجيش وقوات الدعم السريع منتصف نيسان الماضي، وقع أكثر من 1000 قتيل، و12000 جريح، وشرد حوالي ثلاثة ملايين؛ 700 ألف منهم لجأوا إلى دول الجوار.

الجزائر

ـ تسببت الحرائق التي شهدتها ولايات في المنطقة الشمالية الشرقية بوفاة 34 شخصاً بينهم 10 جنود، وتم إجلاء المئات إلى مناطق آمنة.

ـ زار الرئيس عبد المجيد تبون على رأس وفد ضم عدداً من الوزراء قطر والتقى الأمير تميم بن حمد آل ثاني. تناولت المباحثات ملف النفط والغاز والمجالات الاقتصادية والإستثمارية، والتطورات الدولية والإقليمية. بعدها زار الصين والتقى الرئيس شي جين بينغ، وتم التوقيع على 19 اتفاقية في مجالات التعاون الاقتصادية والعلمية والدبلوماسية. وشكر الرئيس تبون الصين لدعم انضمام الجزائر إلى منظمة "بريكس" و "منظمة شنغهاي للتعاون". وزار لاحقاً تركيا والتقى رئيسها، ووقعت عدة اتفاقيات في مجالات الدفاع والإعلام، ورفع درجة التبادل التجاري.

المغرب

ـ ورد في بيان أصدره جيش العدو الصهيوني: "قرر رئيس هيئة الأركان العامة، هرتسي هاليفي، تعيين شارون إيتاح ملحقاً عسكرياً أول في المغرب، في خطة ترفع مستوى تطور العلاقات الأمنية بين الدولتين، وأن الخطوة هي استراتيجية في إطار العلاقات العربية ."

* * * * *

مـقتطفـات دولـيّـة

ـ أصدرت وزارتا الخارجية المصرية والتركية بيانين متزامنين أعلنتا فيهما قرار رفع التمثيل الدبلوماسي بينهما إلى درجة سفير بعد 10 سنوات من خفضه إلى درجة قائم بالأعمال.

ـ تضمنت قمة عبر الأنترنيت لزعماء "منظمة شنغهاي للتعاون" استضافتها الهند انضمام إيران إلى المنظمة التي أسستها روسيا والصين عام 2001، وتضم أيضاً الهند والباكستان وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان.

ـ بعد زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن الصين الشهر الماضي، قام كل من وزيرة الخزانة، جانيت يلين وممثل الرئيس الأميركي لشؤون المناخ، جون كيري، ووزير الخارجية السابق، هنري كيسينجر بزيارتها الشهر الحالي لضبط إيقاع العلاقات بين البلدين.

ـ اتفقت الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو) على تمديد ولاية الأمين العام الحالي، ينس ستولتنبرغ لعام آخر حتى 30 أيلول 2024، بعدما مُدد له العام الماضي بعد شهر من اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية.

ـ اجتماع الناتو في العاصمة الليتوانية، فيلنيوس بحضور الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي. جمع أمين عام الحلف الرئيس التركي أردوغان ورئيس وزراء السويد التي تمت الموافقة على انضمامها لدول الحلف، وصرح الرئيس الأميركي أن انضمام أوكرانيا للناتو يجب أن يكون بعد انتهاء الحرب، وتم تقديم ضمانات أمنية لأوكرانيا من قبل دول مجموعة السبع (7G).

ـ عُقد في موسكو الاجتماع السادس لوزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي وروسيا لتعزيز الحوار الإستراتيجي بين الطرفين. تضمنت المباحثات الحرب الروسية الأوكرانية، وملف إمدادات الحبوب عبر البحر الأسود، والحرب في اليمن، والسبل الممكنة لدفع عملية التسوية في فلسطين، والتطورات في ليبيا وسوريا.

ـ عُقدت القمة التنسيقية الخامسة للاتحاد الإفريقي في العاصمة الكينية، نيروبي. أحتل الوضع في السودان الأهمية الأولى في المباحثات.

ـ أجرت الصين وروسيا مناورات عسكرية جوية وبحرية في بحر اليابان.

ـ أعلنت روسيا تعليق مشاركتها في اتفاق تصدير الحبوب عبر البحر الأسود، وأعلن المتحدث باسم الكرملين، ديمتري ليسكوف أن: "روسيا على استعداد للعودة إلى الاتفاق بعد تلبية مطالبها". أبرز المطالب هو إعادة انضمام البنك الزراعي الروسي إلى نظام "سويفت".

ـ أقالت القيادة الصينية وزير الخارجية، تشين غانغ بعد شهر من غيابه الغامض عن الإنظار، وعينت مكانه مدير مكتب لجنة الشؤون الخارجية المركزية في الحزب الشيوعي الصيني، وانغ يي الذي شغل المنصب سابقاً.

ـ عُقدت قمة روسية إفريقية في مدينة سان بطرسبورغ هي الثانية بعد القمة الأولى في سوتشي عام 2019.

ـ أعلنت وزارة الخارجية الأميركية أنها وضعت مبعوث الرئيس بايدن إلى إيران، روبرت مالي في "إجازة مدفوعة الأجر" بسبب قيامه بتسريبات تضر بسياسة الولايات المتحدة تجاه تعاملها مع ملف إيران. وقال المتحدث باسم الخارجية الأميركية، ماثيو ميلر أن أبرام بالي سيعمل مبعوثاً خاصاً بالنيابة إلى إيران.

ـ أعلنت منظمة حقوق الإنسان في إيران (آي اتش آر) التي تتخذ من العاصمة النروجية، أوسلو مقراً لها، أن السلطات الإيرانية أعدمت 354 شخصاً على الأقل في الأشهر الستة الأولى من العام 2023.

ـ مقتل ضابط وشرطي في هجوم نفذته منظمة "جيش العدل" في زاهدان، مركز محافظة سيستان ـ بلوشستان في إيران، وأعلن الإعلام الإيراني مقتل أربعة من المهاجمين. لاحقاً، أعلنت وكالة "تسنيم" الإيرانية شبه الرسمية عن مقتل أربعة عناصر شرطة بينهم ضابط في المدينة بإطلاق نار على دوريتهم من قبل مسلحين.

ـ استدعت وزارة الخارجية الإيرانية السفير الروسي في طهران احتجاجاً على البيان الخليجي ـ الروسي الذي جاء فيه أن: " حل قضية جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى عبر المفاوضات الثنائية أو التحكيم الدولي".

ـ عُقد في العاصمة الإيطالية روما مؤتمر حول الهجرة عبر المتوسط حضره وفد لبناني برئاسة رئيس حكومة تصريف الأعمال، نجيب ميقاتي الذي ألقى كلمة جاء فيها: "أن القرار الذي أصدره البرلمان الأوروبي حول النزوح السوري هو انتهاك لسيادة لبنان ولا يأخذ في الاعتبار مخاوف اللبنانيين وتطلعاتهم".

ـ انقلاب على رئيس النيجر، محمد بازوم نفذه الحرس الرئاسي الذي اعتقل الرئيس مع أفراد أسرته ووزيري الدفاع والداخلية، وسيطر الانقلابيون على محطة الإذاعة والتلفزيون، وأصدروا قراراً بإغلاق حدود البلاد. ووجه الانقلاب بشجب وإدانة الإتحاد الإفريقي وعدة دول في العالم.

ـ اجتاحت عدة دول أوروبية خاصةً إيطاليا والبرتغال وبلغاريا واليونان حرائق كبيرة، أكثرها شدة في جزيرة رودس اليونانية، حيث اضطرت السلطات إلى إجلاء أكثر من 30 ألفاً من المقيمين والسياح.

* * * * *

خالدون في سبيل البعث، من سجل النضال القومي المجيد

حزب البعثُ العربي الاشتراكي هو حزبٌ قـومـيٌّ وُلِـدَ مـن رحم معاناة الأمة من أجل تحقيق وحدتها وحريتها ونهضتها، لتمارس دورها الحضاري بين الأمم بما يَـلـيـق بـمـكـانَـتِـهـا الكبيرة وإمكاناتها الهائِلة وتأريخها المجيد. وهو فِكرٌ رَصـيـنٌ وراسخٌ، ونَهجٌ ناضجٌ ومُتقدمٌ ينير درب مناضليه وجماهـيـرَه في كفاحهم لتحقيق أهدافه الاستراتـيـجـيـة الـكـبـرى فـي الوحدة والحرية والاشتراكية. وحـزبٌ هـكـذا هـي أهـدافـه، قومية تقدمية إنسانية، لا ينهـض بـرسـالَـتِـه الـحـضـاريـة العِملاقة في بعث أمة بكاملها، إلاّ نوعية خاصة مـن أبـنـاء الأمة المناضلين في صفوفِه، من الذين آمنوا بحـقِّ أمـتـهـم في النهضة والتقدُّم لتحتَّل مكانتها الـكـبـرى بـيـن الأمـم، فوهبوا حياتهم لتحقيق رسالته، خائضين في سـبـيـل ذلـك نضالاً ضروساً وتضحيات جسام لتأصيل الأهـداف الـنـبـيـلـة للبعث، وقيمه ومبادئه السامية. انَّهم صُنَّاع الحياة ومستقبل الأمة، ورجال العطاء والفداء من أجل تحقيق وحـدة أمـتـهـم العربية المجيدة. هكذا هُم مناضلو الـبـعـث عـلـى امـتـداد وطنهم العربي الكبير من المحيط إلى الخليج .

يسعى هذا الباب إلى إلقاء الضوء على محطات من السجلّ الخالد لمناضلي البعث في الوطن العربـي، الـذيـن شـكَّـلـوا رايات عالية ستبقى تنير درب أجيال وأجيال من أبـنـاء الأمـة في نزوعها نحو الوحدة والحرية والتقدم. ومن تلك الـرايـات الرفيق عبد اللّه سلام ناجي من جيـل الـرواد الـمـؤسـسـيـن لحزب البعث العربي الاشتراكي في قطر اليمن.

عبد اللّه سلام ناجي

المناضل والأديب والشاعر

يحي محمد سيف – اليمن

بمناسبة الذكري السنوية ال(24) لرحيل فـقـيـد الـبـعـث والحركة الوطنية والأدبية اليمنية الرفيق المناضل والأديـب والشاعر الأستاذ /عبد اللّه سلام ناجي طيب اللّه ثراه واسكنه فسيح جناته، وبهذه المناسبة الأليمة سوف نتحدث وبإيـجـاز شديد عن بعض المحطات الحياتية والنضـالـيـة والشـعـريـة والأدبية لهذا المناضل والأديب والشاعر الملتزم والـمـتـمـيـز في نضاله وسلوكه، الذي عاش حياة الـمـبـدأ فـلـم يساوم بعقله ولم يدفن ضميره في صدره، ولم يطأطئ رأسه لقوى التخلف والفساد والإفساد، المنحاز ابداً لـجـمـاهـيـر الشـعـب ومطالبها الأساسية وقضاياها الـجـوهـريـة، وبسـبـب هـذه المواقف المبدئية الراسخة، حاربته الحكومة في لقمة عيشه وأقصته من وضيفته .

فالفقيد الراحل الأستاذ عبد اللّه سلام ناجي، هو مـنـاضـل وطني وقومي تقـدمـي، وقـائـد بـعـثـي مـن جـيـل الـرواد المؤسسين لحزب البعث العربي الاشتراكي في قطر الـيـمـن وهو أديب وشاعر وناقد وكاتب صحفي .

الانتساب للبعث

ولد في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين في قـريـة -

صبران - محافظة تعز وكان له شرف الانتساب لحزب البـعـث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٦م في مدينة عدن، وكـان احـد ابرز الأعضاء والكوادر فيه من المـؤسـسـيـن الـمـخـلـصـيـن لوطنهم وشعبهم اليمني وامتهم العربية. تمكـن بـمـا كـان يملكه من قدرة فائقة على الحوار والإقناع ولما كان يـتـمـتـع به من ثقافة واسعة، و يتميز به من أخلاق عالية، ان يكسب الكثير من الشباب المتطلعين للنـضـال الـثـوري ويضـمـهـم لصفوف حزب البعث العربي الاشتراكي، الذين اصبح العديد منهم من الكادر المتقدم فـي الـحـزب سـواء فـي مـرحـلـة التأسيس او ما بعدها.

أدى القسم الحزبي أمامه العديد من المناضلين البعثـيـيـن الذين اصبحوا يشغلون مواقع مهمة في قيادة الحزب والدولة اليمنية. كما كان له إسهاماته الـنـضـالـيـة الـمـتـمـيـزة ضـد الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن الـيـمـنـي والـنـظـام الإمامي في شمال الوطن، ومن اجل إعادة تحقيـق الـوحـدة اليمنية تجسيداً لاستراتيجية حزب البعث النضالية في قـطـر اليمن، الذي كان القضاء على الاستعمار في الجنوب والإمامة في الشمال وإعادة تحقيق الوحدة اليمنية في إطـار الـوحـدة العربية الشاملة من اهم أولوياته النضالية .

هو مثقف ملتزم، وإنسان غـزيـر الـعـواطـف والـمـشـاعـر الإنسانية، يمتاز بدماثة الخلق وطهارة اليد، والعقل، وعـفـة النفس وصلابة الموقف المبدئي والعزوف شبه الصوفي عـن إغراءات الدنيا وبهارجها .

عاش حياة المبدأ وعفة الـنـفـس، وعـانـى الـكـثـيـر مـن التهميش والإقصاء الذي بـلـغ حـد إعـفـاءه مـن وظـيـفـتـه الحكومية كمهندس بشركة النفط اليمنية بصـنـعـاء الـتـي التحق للعمل بها عام ١٩٧٠م لأسباب سياسية، حيث استمر هذا الإعفاء حتى وفاته والذي عانى بسـبـبـه هـو وأسـرتـه وأولاده البؤس والحـرمـان وشـظـف الـعـيـش كـغـيـره مـن المناضلين الـحـقـيـقـيـن الـشـرفـاء مـن مـخـتـلـف الأحـزاب والتنظيمات السياسية .

مؤهلاته العلمية

ابتدأ دراسته الأولى في (كُتّاب) قريته، كغيره من أبناء اليمن في تلك المرحلة

الموسومة بالجهل والفقر والتخلف والمرض في ظل نظام الإمامة في شمال الوطن اليمني. انتقل من قريته إلى مدينة عدن والتحق بالمدرسة الأهلية بالتواهي لمواصلة الدراسة. وبعد إكمال دراسته فيها انتقل للدراسة في كلية عدن . وبعد أن أكملها حصل على منحة دراسية إلى جمهورية مصر العربية (الجمهورية العربية المتحدة سابقاً) لمواصلة دراسته الجامعية هناك وتمكن إلى جانب ذلك من مواصلة نضاله السياسي والحزبي في القطر العربي المصري الذي تمكن حزب البعث منذ منتصف الخمسينيات ومطلع الستينيات أن ينشط بقوة هناك وخصوصاً في ظل تحقيق الوحدة بين القطرين العربيين مصر وسوريا التي كان لحزب البعث العربي الدور الأبرز في تحقيقها. واستطاع أن يكون له خلايا حزبية سرية وعلنية حيث كان عدد الطلاب المنتسبين لحزب البعث في مصر في تلك الفترة كما يقول الباحث الاشتراكي والزعيم الطلابي حامد السقاف في كتابه (الرحلة الشامية - الجزء الثاني) يفوقون المئات إن لم يصل للآلاف موزّعين بين المدارس والجامعات في مدن القاهرة وطنطا والإسكندرية وبني سويف وحلوان. وان الطلاب البعثيين تمكنوا في مصر من إنشاء رابطة الطلاب اليمنيين عام ١٩٥٦ م وكان الرفيق المناضل /عبد الله سلام ناجي واحداً من قيادات البعث الطلابية التي برزت في مصر في تلك الفترة. ومنهم وفقاً للمصدر السابق:

زين السقاف، ومحمد عبد الودود طارش، وعبد الرحمن فخري وعبد الجليل سلمان وقاسم سلام وعبد الوهاب محمود وأنيس حسن يحي وعبد الدائم الحداد وعبده علي عثمان وسيف احمد حيدر وصالح البدح وعبد الصمد القليسي ويحي علي الارياني وعلي لطف الثور ويحي الشامي وجعفر عيدروس ومحمد عبد المجيد الخليدي وعبد الرحمن عبد الكريم الشرعبي وعبد الرحمن شجاع الدين واحمد هادي وعبد الله الصايدي ومحمد الصايدي ونبيهه سلمان وهاني ناجي واحمد عبد الله عبد الاله وصالح البعداني وعبد المولى احمد وعبد الجبار راشد وعبد الله محمد نعمان وفيصل علي عايض ومحمد سعيد مخاشن.

وبعد أزمة الانفصال و قيام حكومة القطر العربي المصري بترحيل الطلاب العرب البعثيين من مصر ومنهم الطلاب اليمنيين وبالأخص منهم القيادات المكشوفة للاستخبارات المصرية، كان الأستاذ عبد الله سلام ناجي احد القيادات الطلابية البعثية التي تم ترحيلها، وعلى اثر ذلك ذهب إلى الجمهورية العربية السورية لإكمال دراسته الجامعية حيث التحق هناك بكلية العلوم جامعة دمشق وتخرج منها مهندساً جيلوجياً.

أعماله الأدبية والشعرية الوطنية والقومية

والأستاذ عبد الله سلام ناجي كما اسلفنا هو أديب وشاعر مُبدع ومتميِّز في أعماله الشعرية ذات المضامين السياسية الوطنية والقومية، وهو بالمقابل أيضاً باحث وكاتب صحفي، له العديد من الدراسات السياسية والأدبية والنقدية والبحوث والمقالات الصحفية المنشورة في الصحف والمجلات المحلية والعربية وبالأخص منها مجلة (الحكمة اليمانية) لسان حال اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين الذي كان عضوا في الهيئة الاستشارية لها .

لقد وظف كتاباته ودراساته وإبداعه الأدبي في خدمة قضايا وطنه وامته العربية وزرع الوعي بين أبنائها وعمل على القضاء على واقع التخلف والجهل في مجتمعه ودافع عن حق الأمة في النهضة والتقدم. وقد تحولت بعض أعماله إلى رايات عالية في هذا المجال على الصعيد الوطني.

ومن اهم أعماله الأدبية والشعرية ملحمته الدرامية الشعرية (نشوان والراعية) التي أهداها إلى أطفال بلاده والى كل (نشوان يغمد خنجر الحقيقة في قلب كل ساحر). استطاع فيها وبكل اقتدار أن يجمع بين الأسطورة والحكاية الشعبية بأسلوب أدبي روائي ملحمي رائع تمكن من خلاله تصوير الواقع السياسي والاجتماعي من معاناة الإنسان اليمني عبر مراحل تاريخية من حياته، ورصد اندثار الإمامة وصعود حركة النهوض اليمنية، حيث تجسدت البطولة وعشقها المجتمع. وقد جسد في أعماله نموذج بطل (الشعب) العنيد والصلب الرافض للظلم والتخلف والعزلة وكل أنواع الاستبداد دوما. وأشاع قيم تحدي الصعاب وتجاوز المستحيل وتصميم الجيل الصاعد اللامحدود على إذابة السحر والخرافة والابتذال وتعميق الإيمان بحقه في التقدم والنهضة.

وقد طبعت بعض أعماله الوطنية عدة طبعات، كما تم تأديتها كمسرحيات نظراً لأهميتها، ولما حظيت به من شعبية. ومن بين العديد من الأعمال، كان من اشهر مؤلفاته الشعرية والأدبية الوطنية والقومية إلى جانب ملحمة (نشوان والراعية) ما يلي :

1. ملحمة الدودحية
2. رسالة من دثينة
3. سلام للفهم
4. الجبل

دعوة أخيرة

وافته المنية في ٢-٦-١٩٩٩م دون أن يملك حتى سكن لأولاده، مثله مثل الكثير من رفاقه المناضلين الشرفاء. إن هذه القامة البعثية والأدبية والإبداعية العالية يحتاج الحديث عنها إلى كتاب خاص، ولأن إشاعة مبادئ بعث الأمة ونهوضها من جديد وإدامة روح الصمود بوجه التحديات الجسيمة التي تواجهها لا يتوقف عند النشاط السياسي وحسب، وإنما يتعداه إلى تفعيل رسالة الثقافة والأدب والشعر والفنون الهادفة والراقية التي تخدم تلك الأهداف، لذا فإننا ندعو إلى تنشيط البحث والتوعية بالتراث الثقافي الأدبي الوطني والقومي لرفاقنا الأوائل الذين أشاعوا مبادئ البعث وعبّروا عنها من خلال تلك المجالات وساهموا في خلق الوعي والبيئة النهضوية للأمة في عموم الوطن العربي.

جنين تنتصر على العدوان

جنين كما هي دائماً، صامدة مرفوعة الرأس لا تتغير. تعودت على صد العدوان والانتصار عليه دوماً. فقد كانت مركزا لمقاومة الاحتلال البريطاني أثناء ثورة عام 1936 وفي حرب (عام 1948) سقطت مدينة جنين بأيدي العصابات الصهيونية ولم تستغرق عملية تحريرها سوى عشرة أيام بقيادة العقيد عمر علي رحمه الله قائد الجيش العراقي حيث أرغمت عصابات الكيان الصهيوني على الانسحاب تحت ضربات أبناء العراق وأبناء جنين في تلاحم رائع بين أبناء الأمة.

وفي الأول من نيسان عام 2002 شنت قوات الاحتلال الصهيوني هجوما واسعا على مدينة جنين ومخيمها ضمن عملية ما سميت "السور الواقي" والتي أدت إلى احتلال الضفة الغربية من جديد حيث استبسل أبناء جنين وابلوا بلاءً حسناً على مدى 15 يوما من الحصار المحكم الذي تخلله قصف بالطائرات الحربية والعمودية وهجوم واسع بالدبابات .

ورغم ضخامة القوة المهاجمة والتي زادت عن الـ 5000 جندي و400 دبابة استطاع أبناء المقاومة الفلسطينية من قتل 13 جنديا وضابطا في كمين واحد داخل مخيم جنين. وفي النهاية اضطرت قوات الاحتلال الانسحاب من المخيم بعد مقتل 50 جنديا وجرح اكثر من 70 آخر. وصمدت المقاومة وتجسدت الوحدة الوطنية وكانت في ابهى صورها واستمرت الثورة جيل يسلم جيل، فلم يستسلم الشيوخ ولم ينسى الأبناء.

واليوم المخيم وأهله الأبطال وفلسطين والأمة وأحرار العالم يفتقدون دعم أبناء الأمة العربية الأحرار وفي مقدمتهم العراق العظيم ونظامه الوطني والقومي، وعلى راسه الرئيس الشهيد صدام حسين رحمه الله. حيث كان العراق لفلسطين السند والمعين فتم تقديم كل ما يلزم من معونات معنوية ومادية لأصحاب البيوت التي هدمها جيش الاحتلال النازي في مخيم جنين عام 2002، رغم ضراوة الحصار الجائر الذي كان مفروضا عليه.

والان وبعد 21 عاما من عملية ما سميت "السور الواقي" الصهيونية، شنت قوات الاحتلال هجوماً واسعاً شارك فيه 1000 جندي صهيوني واكثر من 150 آليّة عسكرية واستخدمت فيه الطائرات الحربية والعمودية والمسيّرة في قصف منازل المواطنين الأبرياء، مدعية أنها تستهدف المقاومين الذين يشكلون "خطراً" على امنها المزعوم، فقتلت 12 من أبناء المخيم الأبرار وجرحت المئات وشردت الآلاف. وعندما أيقنت أن عمليتها العسكرية فشلت في اقتلاع جذور الصمود والمقاومة، حولت حقدها وبساديتها المعروفة، إلى تدمير البنية التحتية للمخيم، باقتلاع خطوط المياه والكهرباء، مدمرة المنازل والشوارع ، ومهجِّرة السكان تحت تهديد السلاح واطلاق مئات القنابل المسيلة للدموع.

نعم هكذا هي جنين ومخيمها، صدت العدوان الصهيوني ودافعت بصمودها عن فلسطين وعن الأمة العربية بل وعن كل أحرار العالم .

وأمام هذا العنفوان المقاوم في جنين ومخيمها لأعتى قوة في العالم والمدعومة من مغول العصر واتباعه من عرب الجنسية وفرس وغرب وصهيونية وإمبريالية، توالت الإدانات والاستنكارات وتعابير القلق والانزعاج لاستخدام جيش الاحتلال القوة المفرطة ضد الفلسطينيين، وكلها لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا ترقى لحجم الدمار الشامل الذي خلفه جيش الاحتلال الذي يجسد النازية الجديدة في مخيم جنين، حيث استشهد 12 مواطن وجرح 123 منهم 20 جريحا في حالة الخطر إضافة إلى تدمير 800 منزل وتدمير مساجد ومراكز صحية وغيرها.

فهل أن كل هذا التدمير والقتل والتهجير لا يستدعي ابسط الإجراءات والقرارات ذات الطابع العملي وبما يقترب ولو قليلاً من مستوى الحدث وحجم الجرائم المقترَفة بحق أبناء جنين، مثل عقد اجتماع للجامعة العربية كحد ادنى، أم أن حتى هذا قد اصبح ممنوعا على أعضائها ؟

ورغم كل ذلك فان فاشية جيش الاحتلال تحطمت على صخرة اللحمة الوطنية وتوحدت كل البنادق في وجه مغول العصر الجديد.

إن خير ما يجسِّد سر الصمود والمطاولة الفلسطينية هو ما عبَّرَت عنه إحدى خنساوات المخيم الماجدات للإعلام، موجهة كلامها بكل شجاعة وبطولة لجيش الاحتلال الصهيوني ومستوطنيه قائلة: ((انجبنا أطفالاً أثناء حصاركم عام 2002 ، وهاهم اليوم يجابهونكم ويطردوكم من المخيم. ((

سيبقى صمود وبطولة أبناء ونساء وشيوخ جنين منارة يقتدي بها كل أحرار الأمة العربية وهم يقارعون الاحتلال والظلم والاستبداد والمخططات المعادية التي تستهدف وجود الأمة ومستقبل أبنائها.

وستبقى راية الصمود والمطاولة والتحرير مرفوعة عالية خفاقة في سماء جنين، وكل فلسطين تتناقلها الأجيال جيلاً إثر جيل .

مكتب الثقافة والإعلام القومي
7تموز 2023

ولنا في الأضحى الكبير ضحية

محسن يوسف

ولنا في الأضحى الكبير ضحيَّةً
كلُّ الأضاحي حيالها تُتفا...
حُبًّنا للأمة يبقى دائماً شغفا
وينبضُ قلبنا في حبِّنا رهفا
ينمو بفيئ البعث كلُّ عطائنا
نعطي لأجلها من أرواحنا سُلفا
ويظلُّ يحيا في جوارحنا اللظى
حتى ترانا نرفعُ إسمها الشَّرفا
ونمرُّ في فترة الأضحى بأضرحةٍ
فيها الشَّهادةُ عزٌّ لمن وقفا
ولنا في الأضحى الكبير أضحية
كلُّ الأضاحي حيالها بدَتْ تُتفا
لنا فيه من صدام ووقفته

إنَّ البطولة بعدهُ لم تعد صُدفا
قد عاش في الإعدام بعد مماته
والموتُ من يومِ إعدامهِ اختُطِفا
وليعلم الغازين أنَّ رفاقنا
ليس فيهم من عن فكره انحرَفا
ولنا في بطولات الرفاق صدىً
نُباهي بها على من جاء مُنْخسِفا
هزُلتْ بمن يأتي لحكمٍ بعدنا
وجدناهُ يحصدُ من ذلِّهِ القرَفا
هذا مصيرُ المارقين لحتفهم
أيُدْركُ الوعي جهلُ في الرمال غفا
لا بُدّ. تكنسهم جموعُ مبادئ
إذا ما البعثُ في ميدانهم عصفا
سيعيدُ العراق بما يُمَيِّزهُ الأُلى
بثورة العقلِ أجيالٌ تقولُ كفا

أهل لها نحن، وان عزّ الوفا

محسن يوسف

بصفاءِ ودٍّ لا يعادلُهُ صفا...
نحن الذين خطونا نحو عِزَّتنا
وليس منَّا الذي عن خطِّه حرفا
ويبقى حبُّ أمتنا سراطٌ
ويفيضُ قلبنا في حبِّها رهفا
وينمو بفيئ البعث كلُّ عطائنا
نعطي لأجلها من أرواحنا سلفا
ويظلُّ يحيا في جوارحنا اللظى
حتى تُرانا يحلِّقُ باسمنا الشرفا
ونمرُّ في عيدنا الأضحى بأضرحة
فيها الشهادةُ عزٌّ للذي وقفا
ولنا في الأضحى الكبير ضحيةً
كلُّ الأضاحي حيالها بدتْ تُتفا
ولنا فيهِ من صدَّام وقفتهِ
حيثُ البطولة بعده أصبحت صُدفا
من عاش بالإعدام بعد وفاتهِ
والموت في إعدامه صار مختطفا

ولنا في بطولات الرفاق صدىً
نباهي بهم من جاء مُنجَرِفا
هزُلَتْ بمن يأتي ليحكم بعدنا
تلقاهُ يحصدُ ذُلَّهُ القرفا...
هذا مصيرُ المارقين بحقدهم
أيُدركُ الوعيَ من بالحاويات غفا
لا بُدَّ تكنُسهم إرادةُ شعبنا
إذا ما البعثُ في ميدانهم عصَفا
سيُعيدُ حتماً للعراقِ مسارهُ
بثورة العقلِ أجيال تقولُ كفا

رســـالة إلى رغيـــف

مولاي ...
باسم الشعب أُقرِئك السلام
أين ارتحلت فما يراك الناس إلا في المنام؟
يا سيدي ...
أدري بأن القلب منك معذب شاكٍ
وإنك لا تُلام كما نُلام
مولاي ...
يوجعني شقاك، ضياع وجهك فوق مأدبة اللئام.
أمس التقيتُك في الشوارع
كنت خلف الواجهات، وكان يحرسك الجنود.
غافلتهم ومددت كفي للسلام ... فعاجلوني بالقيود
حوكمتُ بالجرم الخطير: "تسللٌ عبر الحدود"
وحُكِمتُ بالسجن المؤبد. كيف لا؟
و "الاقتصاد الحر" قد نقل الحدود من الحدود
جعل الحدود مع الرغيف هي الحدود
وأقام ما بيني وبينك يا رغيف الخبز
سلكاً شائكاً،
ويجيءُ وجهُك كلَ يوم في العشيةْ
وأشم عطر القمح ينضح ملءَ طلعتك البهيةْ
فأرى البيادر والحقول تموج فيكَ
أرى مواكبَ زارعين وحاصدين
وزنودِ كلِّ المتعبين
وعيونَ أطفالٍ تلوِّحها شموس الصيف
أنهاراً من العرق الحزينْ
وأرى تواريخي القديمةْ
وجيوشَ هولاكو وبابَ الدولة العالي
و"اللنبي" أرى الوطنَ "الغنيمةْ"
وأرى دمَ القدس المباحَ،
أرى الهزيمةْ
مولاي ...
يا قمراً ربيعياً فَتِيّا
أنا من دمي لوَّنْتُ وجهك
صغتُه أملاً شهيّا
ساهرت جرحك في الليالي السود حتى كان إشراقاً بهيا
هذا صليبك يا رغيفُ حملتُه وصعدتُ جلجلتي رضيّا
والصالبون تمايلوا طرباً، تباكوا، ثم سمّوني نبيا
حسناً ...
واقسمُ بالدم الممتدِ جسراً بين قلبي والتواريخِ القديمةْ
بزنود كلِ المتعبين
بعيون كلِ الظامئين إلى الحياةِ
الصانعينْ
مجدَ الحياةْ
قسماً بجرحك يا بلادي
سوف يندحرُ الطغاةْ
ويطلُّ قرص الشمس من وجه الرغيفِ
يضيء فجر الكادحينْ